

الكتاب: نور الأفهام في علم الكلام
المؤلف: السيد حسن الحسيني اللواساني

الجزء: ١

الوفاة: ١٤٠٠

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق: السيد ابراهيم اللواساني

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٥

المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي

الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ردمك: ٩٦٤-٤٧٠-١٢٨-٣

ملاحظات: الدورة - ٩٦٤-٤٧٠-١٢٧-٥

١١٠٧

نور الأفهام

في

علم الكلام

تأليف

سيد الفقهاء والمجتهدين العلامة

آية الله العظمى الحاج السيد حسن الحسيني اللواساني

قدس سره الشريف

حققه و قدم عليه حفيد المؤلف

السيد إبراهيم اللواساني

الجزء الأول

— * * * —

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

شابك الدورة ٥ - ١٢٧ - ٤٧٠ - ٩٦٤

ISBN ٥ - ١٢٧ - ٤٧٠ - ٩٦٤

شابك (ج ١) ٣ - ١٢٨ - ٤٧٠ - ٩٦٤

ISBN ٣ - ١٢٨ - ٤٧٠ - ٩٦٤

نور الأفهام
في علم الكلام

(ج ١)

تأليف: العالم الرباني السيد الحسن الحسيني اللواساني قدس سره

تحقيق: حفيد المؤلف السيد إبراهيم اللواساني

الموضوع: الكلام

طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي

عدد الصفحات: ٦٣٦

الطبعة: الأولى

المطبوع: ١٠٠٠ نسخة

التاريخ: ١٤٢٥ هـ. ق

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي نور أفهامنا بنور التوحيد، وأرشدنا إلى معالم أنبيائه ومناهج أوليائه
بالعقل الرشيد، ورجبنا في ثوابه ورهبنا من عقابه بالوعد والوعيد، والصلاة والسلام على
من بعثه لإنجاز عدته وإتمام نبوته بالكتاب المعجز والقول السديد، وعلى أهل بيته
الذين

أذهب عنهم الرجس وطهرهم الله العزيز الحميد.

وبعد، فإن في الكتب الشيعية كنوزاً ثمينة ما زالت مهجورة وما زال الباحثون
والمحققون في غفلة عنها، ومن تلکم الكنوز المطمورة هذا الكتاب المائل بين يديكم
المؤلف في أساس الدين وعماد اليقين الذي لا مناص لباحث في العلوم الدينية من
التعرف به، وهي أرجوزة كلامية طبقاً لمذهب الإمامية، نشأت من قريحة العلامة
الأديب

والمتكلم الأريب السيد محمد باقر الطباطبائي المعروف بالحجة، بشرح يليق بها
ويكشف عن دقائق معانيها، صدر من يراعة العالم الرباني آية الله العظمى الحاج السيد
حسن اللواساني - أعلى الله مقامهما - وكفانا من بسط المقال في وصف الكتاب
تقاريط

عدة من أعلام علمائنا الأماجد تأتي مصورة ما خططوه بأناملهم الشريفة.
فتفتخر مؤسستنا بإصدار هذا السفر المنيف، راجية أن يكون عند رغبة الباحثين،
وتقترح أن يصبح كتاباً دراسياً في معاهد العلوم الدينية، فإنه من المؤلفات الممتازة قل
مثله نظماً وشرحاً، فائق على كثير مما ألف في المباحث الكلامية.

وفي الختام نقدم شكرنا المتواصل للمحقق الفاضل سماحة الحجة السيد إبراهيم
اللواساني - حفيد المؤلف الشارح (قدس سره) - كفاء ما بذله من الجهد في تحقيق
هذا الأثر القيم

واستخراج مصادر نصوصه، فأخرجه بهذه الطلالة، مزداناً بتقدمة تمهيدية نافعة، متلوة
بترجمة بليغة من حياة جده الأجدد، جزاه الله خير ما جزى خلف صالح عن سلفه
الكريم.

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمدا لا انقطاع له ولا أمد، وكما هو أهل له أن يحمد.
والصلاة والسلام على سيد رسله وخاتم أنبيائه، الرسول المؤيد، وعلى أهل
بيته الطيبين، وبعد:
إن أهم جانب من جوانب التعاليم الإسلامية، هو الجانب العقائدي، والعقائد
عبارة عن مسائل ومعارف لا بد من معرفتها والاعتقاد والإيمان بها.
والعلم الذي يلم بهذا الجانب هو ما يسمى بعلم الكلام، وكان يطلق عليه سابقا
علم أصول الدين أو علم التوحيد والصفات.
تولد علم الكلام
إن أوائل المباحث الكلامية وأوائل الأدلة التي يستدل بها في أصول الدين والعقائد
تجدها في القرآن الكريم وفي كلمات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتتكثف
وتتكاثر في كلام
أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد أبدع في تعقيب وتفسير الآيات وكلمات الرسول
الواردة في ذلك.
فإن القرآن الكريم دعا الناس إلى الإيمان على أساس التعقل والتفكر
والاستدلال، وأراد للناس أن يصلوا إلى الإيمان بالتفكر والتعقل والتدبر. ولا يرى
كفاية التعبد في مورد الإيمان والاعتقاد.
فأول شروع علم الكلام تجده في كلام الله تعالى ورسوله.

وبذلك لا يصح ادعاء شروع هذا العلم من أواسط القرن الثاني الهجري، الذي تولدت فيه بعض المسائل الكلامية، كبحث الجبر والتفويض، وبحث العدل، على يد بعض طلاب الحسن البصري من مؤسسي المعتزلة، كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد العابد. كيف! وقد سبقهم في هذا العلم عيسى بن الروضة التابعي مولى بني هاشم حاجب أبي جعفر المنصور، فهو أول من صنف في علم الكلام، وله كتاب في الإمامة (١) وكان وحيد عصره في علم الكلام، وهو الذي فتق بابه وكشف نقابه، وقد ذكره أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد ووصف كتابه، وذكر أنه رأى الكتاب كما حكى ذلك النجاشي في كتابه (٢). وعلى أي حال فهو مقدم على عمرو ابن عبيد وعلى واصل بن عطاء.

وكذا قد سبقهما أبو هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب. قال ابن قتيبة في كتاب المعارف: وأما أبو هاشم فكان عظيم القدر، وكانت الشيعة تتولاه، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ودفع إليه كتبه (٣) وأبو هاشم إمام علم الكلام بالاتفاق. كما وإن أول من ناظر في التشيع المولى الأعظم صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أبو ذر الغفاري، وهو أحد الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر التقدم على علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وله معه خصومة واحتجاجات ومناظرات في أصول الدين كثيرة مات سنة ٣٢ هـ.

كما وإن أول من صنف في علم أصول العقائد علي بن إسماعيل بن ميثم التمار (٤) وميثم من أجلة أصحاب علي أمير المؤمنين (عليه السلام). المبادئ العقلية والنقلية:

إن علم الكلام علم قياسي واستدلالي، وإن كانت مقدمات الاستدلال فيه عقلية

(١) انظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٥٠.

(٢) رجال النجاشي: ٢٩٤ / ٧٩٦.

(٣) المعارف: ٢١٧.

(٤) ذكر المفيد مناظرات علي بن ميثم مع أبي هذيل العلاف وغيره في الفصول المختارة.

ونقلية، فالقسم العقلي يكون الأساس فيه المقدمات العقلية، ويكون الاستناد إلى النقل بنحو التأييد والإرشاد في القسم كما في مسائل التوحيد والنبوة. وأما القسم النقلية، وهو ما لا يمكن إثباته إلا بإخبار الوحي، وكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وهي مسائل تتفرع على النبوة، كمسائل الإمامة وبعض مسائل المعاد. وجه تسمية علم الكلام:

قال البعض: إنما سمي هذا العلم بعلم الكلام؛ لأنه يمنح رواده القدرة على الكلام والاستدلال.

وقال البعض الآخر: إنه سمي بذلك؛ لأن علماء هذا الفن كانوا يشرعون في كتبهم بكلمة "الكلام في كذا" وكانوا يكررونها.

وقال ثالث: إنما سمي بذلك؛ لأن مباحثه عند أهل الحديث مما ينبغي السكوت فيها.

وقال رابع: الوجه في التسمية أن مسألة خلق كلام الله وعدمه لما احتدم فيها البحث والنزاع شكلت نقطة عطف في هذا العلم سمي على أثرها بعلم الكلام. مذاهب علم الكلام:

أهم المذاهب الكلامية هي: الشيعة، والمعتزلة، والأشاعرة، والمرجئة. وباقى المذاهب إما لا ترتضي البحث العقلي في أصول الإسلام، وتراه بدعة وحراماً، وهؤلاء يعرفون بأهل الحديث، وعلى رأس أهل الحديث أحمد بن حنبل أحد أئمة العامة الأربعة.

والحنابلة برمتهم لا يجيزون الكلام، وبطريق أولى يرفضون علمي المنطق والفلسفة (١).

وأفتى ابن تيمية - أحد مبرزي الحنابلة - بحرمة الكلام والمنطق (٢). وصنف جلال الدين السيوطي كتاباً أسماه: "صون المنطق والكلام عن المنطق

(١) انظر شرح المقاصد (الفتازاني) ١: ٣٦، مقدمة المحقق.

(٢) كتاب ابن تيمية تأليف محمد أبو زهرة، مدافع الفقهاء (الورداني): ٩٨.

والكلام".

ويذهب مالك بن أنس إلى عدم جواز أي نوع من البحث والتفحص حول المسائل الاعتقادية (١).

خطوط المعتزلة الكلامية:

يعد المعتزلة خمس مسائل هي أصل الاعتزال (٢):

١ - التوحيد (وحدة الذات والصفات).

٢ - العدل.

٣ - الوعد والوعيد (وأن المغفرة لا تكون إلا على أساس التوبة).

٤ - المنزلة بين المنزلتين (وأن الفسق هو برزخ بين الكفر والإيمان).

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومرادهم من التوحيد هو اعتقادهم التوحيد في الذات والصفات والعبادة،

ولا يستحق العبادة غيره تعالى على أنهم ينكرون التوحيد في الأفعال.

واعتقادهم في " العدل " هو أنهم يرون أن بعض الأفعال هي عدل بذاتها،

والبعض الآخر ظلم. ولذا أنكروا التوحيد في الأفعال، فإن لازم التوحيد في

الأفعال عدم خلق البشر لأفعالهم، والله سبحانه وتعالى هو الخالق لها، ويلزم أن

يكون الجزاء والعقاب عليها يكون ظلما وخلاف العدل الإلهي.

وعلى هذا الأسباب ذهبوا إلى التفويض، كما أنهم يرون أن للأفعال حسنا

وقبحا ذاتيين.

وعلى أثر اعتقادهم بالحسن والقبح العقلي اعتقدوا أن المغفرة من دون توبة

مستلزم لخلف الوعيد وهو كخلف الوعد قبيح على الحكيم ومحال.

نشأة الاعتزال:

إن اعتقاد المعتزلة أصل المنزلة بين المنزلتين على أثر ما أبداه واصل بن

(١) حكاه عنه الفخر الرازي في التفسير الكبير ٢: ٩٦ ذيل الآية ٢١ - ٢٢ من سورة البقرة.

(٢) انظر مروج الذهب (المسعودي) ٣: ٢٢١ - ٢٢٢، والملل والنحل (الشهرستاني) ١: ٦١ - ٦٢.

عطاء تلميذ الحسن البصري.
فإنه كان يوماً حاضراً عند أستاذه، فطرح مسألة حول حكم مرتكب الكبيرة (وهذه المسألة هي محل نزاع بين الخوارج والمرجئة، فالخوارج يذهبون إلى أن مرتكب الكبيرة كافر، بينما ترى المرجئة أنه يضر بالإيمان؛ لأن الإيمان أمر قلبي، ولا يحدشه العمل الفاسد).

ولما أجاب الحسن البصري عن هذا السؤال، قال واصل بن عطاء: إنني أعتقد أن أهل الكبائر فساقاً وليسوا كفاراً، قال ذلك وخرج وترك الحاضرين واعتزلهم، وأخذ يبلغ معتقده، ولحق به تلميذه وصهره علي أخته عمرو بن عبيد. وهنا قال الحسن: اعتزل عنا، أو اعتزلا قول الأمة، فسموا المعتزلة (١). وبذلك أسس واصل بن عطاء مذهب الاعتزال.

والمعتزلة تبدو أكثر تحمسا في مجال فهم الإسلام وتبليغه والدفاع عنه في مقابل الدهريين واليهود والنصارى والمجوس والصابئة والمانوية وغيرهم. نشأة الأشاعرة:

لما صار المذهب العام للمسلمين مهتداً من جانب الظاهرية الذين جاؤوا تحت قناع أهل السنة والحديث، وصار يضعف شيئاً فشيئاً، وآل إلى الانقراض. على الخصوص حينما برز أبو الحسن الأشعري المتوفى عام ٣٣٠ هـ بعدما درس الاعتزال عند القاضي عبد الجبار المعتزلي وبلغ مرتبة الرأي، رجع إلى مذهب أهل السنة، فجعل له قوائم استدلالية، وألف رسالة تحت عنوان "استحسان الخوض في علم الكلام" (٢).

وبذلك انقسم أهل الحديث إلى قسمين: الأشاعرة، والحنابلة. والأشاعرة هم أتباع أبي الحسن الأشعري، ذهبوا إلى جواز الكلام والبحث العقلي (٣). والحنابلة هم أتباع أحمد بن حنبل، يذهبون إلى حرمة الكلام والمنطق.

(١) انظر الملل والنحل (الشهرستاني) ١: ٦٤، أنساب السمعاني ٥: ٣٣٨.

(٢) مذهب الإسلاميين ١: ١٥ - ٢٦ تأليف عبد الرحمن بدوي.

(٣) انظر الملل والنحل (الشهرستاني) ١: ١٢٧.

ولما ضعفت المعتزلة وتنفر منهم الناس على أثر حوادث وقتل وتعذيب العامة وإجبارهم على الاعتقاد بمذهب المعتزلة حتى أخذت تهدد بالانقراض. ومن ناحية أخرى أخذ جماعة منهم الباقلائي والاسفرائيني والجويني والغزالي والفخر الرازي بتقوية مذهب الأشعري، مما أدى استحكامه، وحصلت فيه تحولات وتغييرات، واكتسب على يد الغزالي صبغة عرفانية، وعلى يد الفخر الرازي صبغة فلسفية إلى حد ما.

ولما ألف الخواجة نصير الدين الطوسي كتاب تجريد الاعتقاد أخذ علم الكلام الطابع العقلي والفلسفي، وتبعه على ذلك كل المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة، فجاء كتاب المواقف وكتاب المقاصد وشروحهما على غرار كتاب التجريد. وبمرور الزمان أخذت الأشاعرة تبتعد عن سنة أئمتهم السابقين، وصاروا يقتربون شيئاً فشيئاً من الاعتزال والفلسفة، حتى صاروا في صدد تأويل توحيد عقائد أهل السنة ودعمها بالدليل والذب عنها، ليتفوق مذهب الجمود والتحجر على مذهب الفكر والتحرر. الكلام عند الشيعة:

إن للاستدلال العقلي والمنطقي حول أصول الإسلام الاعتقادية عند الشيعة مقام رفيع وممتاز ينبعث من عمق أحاديث الشيعة، وذلك لأن أحاديثهم على خلاف أحاديث العامة تمتاز بالتحليل والمنطقية العميقة عن مسائل ما وراء الطبيعة وجاء فيها تعاليم عن إرادة الله والقضاء والقدر أسماء وصفات الله تبارك وتعالى، وكذا عن الإمامة والخلافة وما بعد الموت مع الاستدلال، ويظهر ذلك من المقايسة بين الصحاح الستة وأحاديث كتاب الكافي للكليني. فإن روح المباحث العقلية لم يحفظها إلا الشيعة، مكتسبين تلك الروح الحقيقية من أئمتهم على الخصوص أول الأئمة أمير المؤمنين (عليه السلام). على أن أفكار غير الشيعة من الفرق مهما تكن عقلية فهي لا تخرج عن كونها مجرد جدل ونقاش، بينما الفكر الشيعي عبارة عن حكمة استدلالية.

للكلام عند أصحاب وتلاميذ أئمة الشيعة (عليهم السلام) أهمية خاصة. فقد كان لعلي بن إسماعيل بن ميشم التمار كتابا حول العقائد. ومن المتكلمين من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ممن أخبر الإمام بتضلعهم بعلم الكلام هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، وحمران بن أعين، وأبو جعفر الأحول (مؤمن الطاق) وقيس بن ماصر وغيرهم (١).

ومن أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام الجواد (عليه السلام) من المتكلمين الفضل بن شاذان، فقد كان فقيها ومحدثا ومتكلما متبحرا (٢).

كما كان آل نوبخت كالفضل بن أبي سهل بن نوبخت الذي كان رئيس مكتبة الحكمة العظيمة، واستمرت في أيديهم إلى إسحاق بن أبي سهل وإسماعيل بن إسحاق وعلي بن إسحاق، وأبي سهل بن إسماعيل بن علي بن إسحاق، وحسن بن موسى النوبختي كلهم من الشيوخ المتكلمين الشيعة.

وكذا كان ابن قبة الرازي في القرن الثالث وأبو علي بن مسكويه من متكلمي الشيعة في القرن الخامس.

وكان الخواجة نصير الدين الطوسي، والعلامة الحلبي شارح التجريد من متكلمي الشيعة في القرن السابع الهجري (٣).

ومن الملفت للنظر أن نهج الشيعة ينهج في الاستدلال منهج القرآن ونهج البلاغة والروايات والأدعية المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام).

أصول الشيعة الخمسة

إن علماء الشيعة عرفوا من السابق خمسة أصول، وتعرف بأصول الشيعة الخمسة وهي عبارة عن: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد.

فإن هذه الأصول منها ما يعرف بالإيمان والاعتقاد من نظر الإسلام، ومنها ما يعرف المذهب، كالعدل.

(١ - ٣) انظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٥٣ - ٤٠٢.

التوحيد:

إن الشيعة ترى توحيد الذات والعبادة، وتضيف إليه - على خلاف المعتزلة والأشاعرة - التوحيد في الصفات والأفعال.

وتوحيد الصفات عند المعتزلة بمعنى خلو الذات عن كل صفة، وعن الشيعة الصفات عين الذات.

وتوحيد الأشاعرة الأفعالي بمعنى نفي تأثير كل موجود سوى الله تعالى، وهو يعني الجبر المحض.

ولكن توحيد الأفعال عند الشيعة عبارة عن أن نظام الأسباب والمسببات أمر واقعي، وكل أثر - مع أنه قائم بذات الله تعالى - فهو قائم بالبعد، وهما في طول البعض. العدل:

ومعنى العدل هو استقرار نظم خاص في حلقة الكون من حيث الفيض والرحمة، والبلاء والنعمة، والجزاء والعقاب، تتحقق على أساس استحقاق سابق. فالمعتزلة أيدت هذا الاعتقاد، بينما أنكرته الأشاعرة.

ويتفرع عليه بحث الجبر والتفويض.

إن الشيعة تعتقد أن العباد خلقوا مختارين وأحرار (١) على رغم أن جميع الوجود وما يتعلق به حتى أفعال جميع المخلوقين قائمة بذاته تعالى، ومشمولة لعنايته ومشيتته.

وهذا هو الحد الوسط بين جبر الأشاعرة وتفويض المعتزلة، كما جاء عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أنهم قالوا: " لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين " (٢).

العصمة:

ومن عداد مختصات الإمامية اعتقادهم عصمة أنبياء الله العظام والأئمة الأطهار (عليهم السلام)

من ارتكاب الذنوب والمعاصي، وأنهم مبرؤون من كل ذنب كبير وصغير.

(١) انظر كشف المراد (العلامة الحلي): ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) الكافي (الكليني) ١: ١٦٠ / ١٣.

الناظم في سطور

وهو السيد محمد باقر، ابن الميرزا أبي القاسم المعروف بالحجة، ابن السيد حسن المعروف بالحاج آقا، ابن السيد محمد المجاهد، ابن المير السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي الحسيني الحائري. مولده ووفاته:

قال الشارح (رحمه الله): إن ميلاده الشريف كان في ليلة السبت من شهر شعبان لثمان خلون منه من سنة ١٢٧٣ هـ. ق في العراق، ثم انتقل إلى رحمة ربه وجوار أجداده المعصومين (عليهم السلام) وآبائه الطاهرين (قدس سرهم) صباح اليوم الحادي عشر من شهر رجب

من سنة ١٣٣١ هـ. ق واهتز العراق، بل ضجت البلاد عند رحلته، ونعاه الشعراء والأدباء، وراثه العلماء والفضلاء، ونظموا في وفاته ما هيج الأعظم والكبراء. ومنها قول بعضهم في آخر أبياته مؤرخا وفاته:

رضوان نادى في الجنان أرخوا * قد نور الفردوس نور الباقر (١٣٣١)
درسه ومشايخه:

كان (رحمه الله) بدؤ ترعرعه مكبا على الاشتغال في البحث والتأليف والتدريس والتصنيف، بعد أن تلقى علومه شتى من أكابر العلماء، وفضائل الفقهاء العظام، ومنهم الحجج الكرام والآيات الفخام (قدس سرهم) والده المقدس المرحوم السيد أبو القاسم.

والشيخ الأعظم الأردكاني.

والمحقق الشيخ الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي.
والشيخ محمد حسن آل ياسين، وأمثالهم.
مدارجه وأعماله:

ولقد بلغ المنى في شبابه، وحاز درجتي الاجتهاد والتقى قبل كهولته، بل صار يومئذ نابغة دهره، وغدا من أكابر علماء عصره، مجتهدا أصوليا، وفقهيا متبحرا، ورعا تقيا، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، إلى أن انتهت إليه الرئاسة في الدين والدنيا، وجمع الله تعالى له شرف الآخرة والأولى، وخضع له الكبير والصغير، ورجع إليه الوضيع والشريف، وصار كهفا للغرباء، ومأوى للفقراء. وكان بيده تقسيم الأموال المعروفة بـ "فلوس الهند" المعين نصفها لأهل النجف الأشرف، والنصف الآخر لأهل كربلاء.
تأليفاته:

١ - منظومة في الكلام.

٢ - منظومة في الحج والزكاة والنكاح والطلاق والأطعمة والأشربة من أبواب الفقه.

٣ - تنمة منظومة السيد مهدي بحر العلوم في الصلاة.

٤ - منظومة في الرد على من كفر الشيعة الإمامية.

٥ - منظومة في إرث الزوجة من ثمن العقار بعد الأخذ بالخيار.

٦ - مؤلفات في الزكاة والحجر ومنجزات المريض وغيرها.

ترجم له في أعيان الشيعة، وتكملة أمل الآمل، وفي آخر شرح منظومة الكلام نور الأفهام، وأطروا عليه كثيرا.

حياة المؤلف

إن حياة الشرفاء الذين انقطعوا عن أنفسهم، واتصلوا بعالم الحقيقة، هي نور يشع بنفسه ويضيء ما سواه.

فكل شعاع ساطع من معدن النور، والذي يضيء الطريق يقتضي هداية أفراد المجتمع، ويسوق الأمة نحو السعادة والكمال الإنساني. ثم إن تسليط الضوء على حياة المرحوم سماحة العلامة آية الله العظمى الحاج السيد حسن الحسيني اللواساني - أعلى الله درجته - وإزاحة الستار عن حياة ذلك المعظم الذي هو ممن يقتدى به بحق، وهو قدوة حسنة وجميلة يمكن أن يضيء طريق الناس إلى الله تعالى والتعالى.

فلا يفوت على المحققين الوقوف عند آثار وتأليفات وزحمات العلامة المتظافرة والتأمل فيها.

فإن الوقوف عند آثار وتأليفات وزحمات هذا العالم المتظافرة يساعدهم على تأسيس عقيدة وفكر مترق، وكذا تنظيم منهج تربوي سليم.

فإن ذوقه السليم، وقلمه السليس، وبيانه الواضح، وكلامه البليغ المجسم للواقع والمطابق لآراء مذهب أهل البيت الحق، والملفت لأنظار مريدي الحق والحقيقة، كل ذلك مما يمهد الطريق لطلاب الحقيقة.

أسرته:

والده: ولد العلامة اللواساني في أسرة علمية عريقة، فأبوه هو العالم الجليل آية الله المعظم السيد محمد الحسيني اللواساني - أعلى الله درجته - نجل آية الله العظمى الحاج السيد إبراهيم الحسيني اللواساني - أعلى الله مقامه - وكانت ولادة والد السيد محمد في عام ١٢٦٧ هـ. ق من أم علوية، وهي كريمة آية الله العظمى السيد مهدي الموسوي الخراساني قدس الله نفسه الزكية.

انتقل والده المكرم إلى النجف منذ صباه ليحتمي من ثمار جنة أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين.

وكما يستفاد من كلام الآغا بزرك الطهراني كبير علماء الشيعة في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أن العالم المتقي السيد محمد اللواساني حضر دروس الشيخ الأنصاري وتلميذه الميرزا حبيب الله الرشتي واستفاد منه استفادة عظيمة،

وكان يقرأ درسه بدقة وعمق.
وكذا حضر على مشايخ وأساتذة مدرسة النجف الآخرين حتى بلغ درجة الاجتهاد، وحصل على إجازات منهم. فلما بلغ هذا الخبر إلى والده المكرم في طهران جرت دموعه من شدة فرحه.
نعم إن قوة فهمه وقدرته على استنباط الأحكام الشرعية واجتهاده في فقه آل البيت (عليهم السلام) كانت بحد أنه صار من مدرسي الفقه والأصول الرسميين في البحث
وهو في الأربعين من عمره الشريف.
وقد حاز من ناحية أخرى على درجات عالية وملكات سامية وحالات وابتهالات رفيعة، وبكاء كثير، وعفة وسداد، وعزة نفس مما حدا بعظماء النجف إلى تقديمه في كل المجالات.
ولكن وللأسف الشديد لم يمهل الأجل، وانتقل إلى جوار ربه في حوالي الخمسين من عمره الشريف اليوم الرابع من ربيع الثاني عام ١٣١٧ هـ. ق بعد ثمان سنين من وفاة والده الغالي، وقد خلف ثلثة في مجال العلم والتقوى.
وبهذا قد فقد المترجم له السيد حسن - وهو في التاسعة من عمره - أبا رحيمًا؛ ليغطي رأسه غبار اليتيم والوحدة.
وقد أقام العلماء والعظماء عزاء المصيبة ومجالس الفاتحة بما يليق بمقامه الشامخ، ودفن بدنه الطاهر في وادي السلام.
نعم واجه جدنا الأجد السيد الميرزا حسن مصاعب كثيرة في حياته نتيجة لفقدان والده عاجلاً ويتمه المبكر، وشرع تحت رعاية والدته في طلب العلوم، وصرف الهمة في طريق الشريعة.
وبعد سنوات من ذلك أصيب بمرض شديد ومهلك حتى عجزوا عن مداواته وانقطع أملهم منه، وتركوه وحيداً في غرفة في الطابق الأعلى للمنزل حتى لا يعاينوا نزعه وموته الذي صعب عليهم.
ولكن دعاء والدته ولجوتها إلى الأئمة الأطهار سلام الله عليهم أجمعين جعل

من هذا المريض المغمى عليه الفاقد للوعي المشارف على الموت ومفارقة الحياة إلى أن شاهد اثنين من الأئمة (عليهم السلام): الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام)

جاؤوا لعيادته وقالوا له: بني هل أنت مستعد لمفارقة الدنيا؟ فأجاب: نعم أنا مستعد بالخصوص إذا كنت أعلم أنني سأقدم عليكم، ولكنكم تعرفون مدى تأثير والدتي، وتشاهدون حالها ودموعها وأينها وحينها.
وفي هذا الحال قال أمير المؤمنين (عليه السلام) - وهو يقف على رأسه - للإمام الصادق (عليه السلام) الجالس أمامه: أعطه، فأعطاه كأساً زجاجياً وقال له: اشرب، فأخذ

الكأس وأراد أن يشرب، فلم يجد فيه شيئاً إلا قطرة واحدة سقطت في فمه في آخر لحظة.

ولما نزلت تلك القطرة في أحشائه أحس العافية والصحة والشفاء، فقوي ونهض ونزل إلى الطابق الأسفل، وإذا الوالدة تشاهد ولدها المسجى الذي تركته وهو في حال النزاع واقفاً أمامها، فاضطربت وصاحت ماذا حدث؟! فأجابها: سأخبرك، ولكنني جائع جداً، آتني بالغذاء، فإني أحس بالجوع والشهه للطعام.

وعلى أي حال فقد صار هذا التماثل والشفاء نقطة عطف في حياته والحمد لله. زواجه: وفي العشرين من عمره وبطلب من والدته تزوج كريمة الخطيب المرحوم السيد محمد اللواساني، فأثمر هذا القران المقدس ولداً وبنين.
ثم إن جدنا الماجد السيد حسن اللواساني عندما شاع الطاعون في العراق في سنة ١٣٣٣ هـ. ق صمم على ترك العراق والهجرة إلى إيران؛ لكي يحفظ أهله وعياله من البلاء، فتحرك نحو إيران هو ووالدته وأخته وزوجته وأولاده الثلاثة، ولكن في الطريق ظهر أثر المرض على عائلته وتوفيت والدته في مدينة الكاظمين. ومات على أثرها باقي أفراد العائلة في طريق سفرهم إلى طهران، فدفنهم بيده في كنگاور (محافظة همدان) ورجع وحيداً إلى طهران مع عالم من الحزن والمصاب والغربة والوحشة وفقد الأقربين. واستمر على هذا الحال مدة من عمره.

وتعد هذه صدمة أخرى لبدن نحيف توالى عليه المصائب، ولكن مع استقامته وصبره ورضاه وتسليمه أمام مشيئة الله تعالى وقدرته استطاع أن يبنى بصبره حياته من جديد.

ومن الواضح أن الصعوبات والضغوط التي يواجهها البشر توجب ترقيه وتكامله وتآلق جوهره وصلابته أكثر فأكثر.

أجل ومن شدة حب ختنه له - أي السيد محمد اللواساني الخطيب - زوجته ابنته الأخرى، واستأنف الحياة في الخامسة والعشرين من عمره، ورزقه الله تعالى منها ستة أولاد ذكور وثلاث بنات، وصاروا كلهم مورد إعزاز العشيبة وفخرها. مع ذلك وللأسف الشديد استشهد أصغر أولاده وهو في الثامنة والعشرين من عمره على يد جلاوزة حزب البعث العراقي، وذلك قبل أسبوع من وفاته وفراقه الدنيا؛ لتكون آخر فاجعة شهدتها وفجع بها الوالد المفجوع على الدوام. ومن أظهر ملامح حياة المترجم له هو شدة احترام أولاده له، وسعيهم الدائب في رعاية الأدب والسؤدد معه، وكانوا يواجهونه مع كل الحب والمودة. وليس هذا إلا ثمرة التربية الصحيحة، والسعي دأبا في تأديب وتعليم الأولاد، ومنحهم المحبة الكافية، والإحسان إليهم.

ثم إن كل ما ينقل على أفواه الأقرباء، والأصدقاء يحكي عن رضا والدي المترجم له عنه.

ويذكر العلامة المرحوم أن والده المعظم السيد محمد اللواساني - رفع الله درجته - وبحكم حبه الشديد لولده السيد حسن اللواساني طلبه في أواخر عمره الشريف يوما، ودعا له أن يطول الله عمره، ويصير مجتهدا. فاستجاب الله دعاء والده يقينا حتى بلغ عمره الشريف ما يناهز المائة سنة، مع أن عمر إخوته لم يتجاوز السبعين. وكذا حاله مع والدته واهتمامه بها مما يستحق الإعظام والتكريم، حيث كانت رعايتها وتكفلها على يده إلى آخر عمرها.

ومن جراء رضا والديه عنه منح الله العمر الطويل، والعمل الوفير والتوفيق المتزايد.

صفاؤه القلبي:

إن السيد (رحمه الله) كان يتمتع بصفاء قلبي خاص، وهذا ما أقر به كثير من العظماء والأساتيد وطلبة العلم.

فقد كان صفاؤه بحد أنه لا يفكر في شيء سوى الحق والصدق، وليس في ذرة من عمله مكر أو حيلة، فكان رقيق القلب، سريع التأثر، وسرعان ما تجري دموعه، على الرغم من سعيه في إخفاء تأثيره لكن سرعان ما يبدو ذلك على وجناته، وبالأخص في الأمور المعنوية، وعند إخلال البعض بمقررات الشرع، فإنه يتأثر شديداً، ويبدو عليه آثار التألم والتأثر، نابعا من شدة حرصه على ذلك ومزيد اهتمامه.

فكأنه كان يتجلى في وجوده نور من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد كان

(عزيز

عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم).

نعم إن قلب المرحوم كان كالمرآة ينكسر بأقل ضربة، ويبقى أثرها مدة طويلة من الزمن.

فقد صحبته في هذه الظرافة في وجوده - وهي من ودائع الله - من يوم تولده إلى مماته، ولم يكن في وجوده ذرة قساوة ووعورة.

ثم إن حبه وعطوفته على الجميع، وبالأخص عائلته، وبالأخص الأولاد الصغار والأطفال، يستمد من ذلك الصفاء القلبي والظرافة الروحية.

وكذا فإن تحليه بالباطن النوراني الواعي والإدراكات المعنوية كلها تستمد من صفاء نفسه.

ويجلى حقيقة إدراكاته المعنوية رؤاه الصادقة، ومناماته الروحانية.

ومن جملة مناماته ما شاهده في منامه في ريعان شبابه في النجف الأشرف،

فإنه شاهد في الرؤيا كأنه هو وأحد أصدقائه واسمه الشيخ عبد الجليل بمحضر من ملك الموت مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيستجيز ملك الموت أمير المؤمنين (عليه السلام) في

قبض روح عبد الجليل، فيجيزه على أن يرفق به ويقبض روحه بأحسن وجه ممكن، فيأتيه ملك الموت ويأخذ ما يعادل شعرة واحدة من أنفه ويقبض روحه بذلك، ويستجيزه مرة أخرى في قبض روح السيد - وذكر العلامة نفسه أنه كان يرتعد من الخوف في المنام - ولكن الأمير (عليه السلام) غضب وأعرض بوجهه عنه، وقال:

فأخذت أصيح يا سيدي ويا مولاي أنا من شيعتكم، وغاية جهدي اتباع سبيلكم واتباعكم، فلم يلتفت إلي. فعرض في نفسي أن الأمير (عليه السلام) لا يعدني من شيعته ويريد القول إنني من محبيه، ولكن أحب غيره أيضا، يريد أن يقول بذلك: إنك تدعي التشيع، ولكن لك رفاقة وصداقة مع العالم المخالف الفلاني، فلما التفت إلى ذلك قلت: يا سيدي أنا من محبيكم وأولادكم و... وأخذت أضج وأبكي، وأضفت: أني لا أحب أعداءكم، وأنا عدو لهم.

وفي هذا الحال استجاز ملك الموت - وهو واقف على صدري - الأمير (عليه السلام) مرة أخرى في قبض روحي، فتبسم الأمير (عليه السلام) - ففهمت منه أن أمري إلى الصلاح - وقال: كلا، الآن هو حر، واستيقظت من نومي، وكنت مستوحشا، فلم أستطع النوم بعد ذلك حتى الصباح، ولم أستطع أن أحضر في غده الدرس، وكنت خائفا، فجئت إلى حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) وزرت زيارة مفصلة، وذهبت إلى فوق

الرأس، فوجدت الشيخ عبد الجليل وهو من الزهاد والصلحاء جالسا وهو مشغل بالذكر والدعاء، فذهبت إليه مسرعا وبعجته بيدي بدون اختيار، وقلت له: أي عمل هذا الذي عملته معي البارحة، فعرف أنني رأيت مناما، وأنا لست على حالي. فقال: ماذا حدث؟ اجلس ووضح لي.

فجلست وذكرت له المنام، وقلت له: ماذا تفعل إذن؟ وماذا يريد مني الإمام (عليه السلام).

فقال: خير إن شاء الله، فإنك ولد الإمام (عليه السلام)، وهو أراد بذلك تأديبك كما يؤدب الوالد ولده. وأما أنا فسأرحل من الدنيا خلال هذه الأيام، وعليك أن تسعى في أعمال الخير، وأخذ ينصحني، فتركته ورجعت إلى الدار، وبعد أيام بلغني أن الشيخ عبد الجليل قد توفي انتهى.

وكان جدنا الماجد كلما تذكر هذا المنام، أو ذكره لأحد، أن وبكى عدة مرات، فيقول: لا أدري ماذا ستكون عاقبتي.

جده وبشره:

كان لجدنا المرحوم أخلاق حسنة وروح سهلة ووجه بشاش، فقد كان بشر الوجه، ويتبسم فيوجه عائلته وأقربائه وعامة الناس، ويستقبلهم بأحسن ما يكون، فما زال مازحاً متلطفاً مع الآخرين، وكان رفيقاً بأصدقائه يحفل ويأنس بهم. نهيه عن المنكر:

وهو على هذا الوصف لا يتسامح في مقابل الأعمال غير اللائقة وغير الصحيحة والمنافية للأخلاق أو أعمال اللغو والمنكر، وما زال يذكر الطرف المقابل ويعظه. وقد يقف أمامه ويمنعه ويزجره ويمنعه من ارتكاب الحرام أشد المنع، بحد يعلم الجميع متى يغضب ومتى يحتد ومتى يظهر عليه ذلك. فكان يرد على الآخرين ويردعهم بكل قوة وقدرة عند ارتكابهم المحرمات، أو ممارستهم الأفعال الرديئة والصفات الذميمة، ولا يخاف في الله لومة لائم. ومما يلفت النظر جمعه بين ذلك البشر والابتسام وطلاقة الوجه، وبين هذا الغضب للدين ومكارم الأخلاق، والتعصب لها، فهو يجمع بين الأضداد. ولا عجب في ذلك، فقد كان أجداده الطاهرين كذلك، وهم قدوته، وله ولجميع الناس فيهم أسوة حسنة، فقد كانوا المثل الأعلى في مداراة الناس ومودتهم وحبهم، وكما كانوا يمنعوهم ويزجروهم ولا يألون جهداً في منعهم عن المنكرات وزجرهم عن المعاصي والأخطاء وسوقهم للدين والإيمان، ولا يتوقفون عن التضحية في سبيل الله. أمره بالمعروف:

يعلم جميع الأقرباء والمعاريف ويعرفون جيداً أن السيد المرحوم كان يخشى الله تعالى بحد لا يجرأ على ارتكاب الصغائر فضلاً عن الكبائر. كما لا يتمكن أحد أن يرتكب المعاصي أمامه، فلا يجرأ أحد مثلاً أن يغتاب

أمامه شخصا آخر ويذكره بسوء.
ومن ناحية أخرى فإن له عزيمة راسخا في مجال الأمر بالمعروف والدعوة إلى
فعل الخير.

ولا يتردد في الحث على فعل الطاعات والعبادات.
والحق أنه كان من السابقين إلى فعل العبادات، والمستبقيين إلى فعل الخيرات،
وتكاد تكون أعماله الحسنة وطريقته دروسا عملية لمن حوله وكل من يعاشره.
رعايته لحقوق الناس:

كان له اهتمام عجيب بحقوق الناس، ورعاية حقوق العامة، والتدقيق في
ردها، فكان كثيرا ما يوصي أنني إذا مت فإني مدين كذا درهم لفلان...
فقد تراه يحرم النوم لأجل دين بسيط في رقبتة.
والخلاصة: أنه كان مثالا للتقوى والورع، وانموذج العبد المخلص لله تعالى
بشهادة جميع من عرفه وعاشره.
اهتمامه بالعبادات والتعب:

ومن جملة صفاته البارزة الحسنة رغبته في العبادة وعشقه لها، يعني الأعم
من الواجبة والمستحبة.

فاهتمامه بإتيان الصلاة وإقامتها مما يلفت الأنظار، فتراه يترك كل شيء من
أجل إقامة الصلاة، ولا يمنع من إقامتها في أول الوقت مانع أبدا.
وفصل القول: أن السيد كان يرى أن أهم شيء في حياته هو الصلاة، فكان
يتوله للتمهيد لها والاستعداد لإقامة صلاة كاملة.

ولا يلاحظ أحدا ولا يجامل أحدا في سبيل إقامتها، بيد أنه لا يلاحظ شأن ومقام
من يتكاسل عنها أو يؤخرها، ويأمره بإقامتها ويبين له مدى أهميتها كائنا ما كان.
وكما كان مواظبا على الكون على الطهارة والوضوء، ومع ذلك كان يتوضأ
وضوء تاما بكامل شرائطه ومستحباته، وضوء معنويا مشفوعا بالذكر والدعاء
والعشق الخاص بالصلاة.

وكان يتعمد الأذان بصوت عال وبلسان عربي رقيق ومحزون، صارفا بنظره إلى عالم الملكوت، ولم يترك ذلك إلى آخر عمره الشريف. وكان يأتي بجميع مقدمات الصلاة المستحبة بحال إنابة وأنين يسرق القلوب. وكان يناجي ربه في صلاته بكل خضوع وخشوع لا حائل بينه وبين ربه ويناديه من أعماق روحه.

ولا يعلم إلا الله مدى تأثير صلواته في أعماق روح المأمومين والسامعين ومقدار التذاذهم برؤيته على تلك الحال. وطالما تجري دموعه حال القنوت والدعاء مما يزيد في خشوعه وخضوعه. بكاءؤه وحزنه:

وبصورة كلية كان لذلك العالم النحرير عين باكية، ودمعة ساكبة، تجري دموعه كاللآلي المسلوكة بأدنى توجه إلى الله، كما تجري دموعه بذكر أولياء الله تعالى، وبالأخص عند ذكر مصائبهم، ويقول بعض علماء عائلته: إنه كان من البكائين في عصره.

وأروع من ذلك وقوفه لصلاة الليل، تراه يشتغل بالبكاء والدعاء والأنين والحنين عدة ساعات، وهذا على الدوام والاستمرار مع الدعاء الطويل والصفاء المحيي للقلب، والمقوي للروح.

فقد كنت أنظر إليه حال قيامه بالليل، وكان طول دعائه واستكانته يبدو عندي عجيبا على رغم صغر سني ونشوة طفولتي، ولم أجد شبيها لها بعد ذلك. كما ينقل أن جدنا الأعلى السيد إبراهيم اللواساني أعلى الله مقامه كان يقرأ في كل ليلة في صلاة الليل دعاء أبي حمزة الطويل على ظهر الخاطر. اهتمامه بالدعاء:

إن توجهه وقراءته للأدعية المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام) دعاه إلى حفظ أكثرها على ظهر الخاطر، وكان يديم قراءة دعاء كميل، ودعاء الصباح، ودعاء السمات، وزيارة عاشوراء في كل صباح ومساء (المعروفة وغير المعروفة) وكذا كثير من

الأدعية والمناجاة الأخرى. ويقرأ كل دعاء بحرقة وألم وأنين وندبة جميلة. مداومته على ذكر الله:

ومن سجايه الأخلاقية دوامه على ذكر الله تعالى، ودوام التوجه إليه، وكذا كان يترنم دائما بأشعار مدح النبي وآله (عليهم السلام)، وكان يحفظ أشعارا كثيرة في عشق

الله والنبي والآل ويكثر قراءتها بحال معنوي. وكان يكرر القول: إنني ذاتا أحب الله، وليس أحب عبادته والأعمال العبادية فقط، بل أحبه هو.

وهذا هو العرفان الإلهي والسلوك إليه، وعشق الله الذي هو زاد المسافر إلى الله. وهذا حال كل عمل وفعل عبادي يتقرب به إلى الله تعالى، ويكون أثره الشوق والعشق والشغف والحب الإلهي، وعنده يتلذذ الإنسان بكل الأعمال الواجبة والمستحبة، ولا يمس فيها تعب ولا ملال، وإن أصل الدين هو هذه المحبة وعشق الله والتسليم في مقابله ومعرفته.

علاقته بزيارة بيت الله والعتبات المقدسة:

من جملة الآداب والسنن الشرعية زيارة البيت وحرم الرسول (صلى الله عليه وآله)، والزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين، والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ومعاودة ذلك.

فقد كان للسيد المرحوم العلامة آية الله اللواساني علاقة وافرة بزيارة تلك الأماكن المطهرة والبقاع المنورة على رغم صعوبة السفر وخطورته آنذاك، فإن المصاعب كانت بحيث تؤدي بحياة كثير من المسافرين، وكان السفر على هيئة قوافل، ويستغرق مدة طويلة.

وكان طلاب الفضيلة السائرون في سبيل الهداية، والزائرون لأولياء الله يتحملون المشاق والآلام ووعناء السفر شوقا لزيارة البيت ورب البيت، ويقصدون أرض الوحي والنور؛ ليتمموا نورهم، وليكملوا دينهم، ونعمة الله عليهم. فالسيد المرحوم على رغم تلك الصعوبات تحزم وشمر ساعد الهمة للسفر والحج، وسافر سفرات عديدة ليستفيض من ذلك الفيض الإلهي، وليروي عطشه

من ذلك الشراب المعنوي حتى حج بيت الله اثنين وعشرين مرة، وفي كل مرة كان يمكنه هناك مدة طويلة.

ثم إن وصف مدى حبه وعشقه لله تعالى وأوليائه ما يقصر عنه البيان، ويعجز عنه البيان.

ومما يترنم به سوى الآيات والروايات والأدعية بالأشعار التي ينشدها في العشق الإلهي وعشق أوليائه، وكان يردد هذه الأشعار على الدوام: إنني لمدح بني النبي لعاشق * والنظم يشهد لي بأني صادق تأتي قوافيه إلي كأنما * قد ساقهن إلى لساني سائق هذا ونظمي قاصر عن مدحهم * ولو اجتهدت وكان تحتي سابق ساووا كتاب الله إلا أنه * هو صامت وهم الكتاب الناطق من جاء بالقول البليغ فناقل * عنهم وإلا فهو منهم سارق فعلوا فعال الله إلا أنهم * بشر فضاع على الغلاة الفارق جعلوا الذي قد كان نفس نبينهم * هو نفس خالقهم تعالى الخالق ضلت خلائق في علي مثل ما * ضلت ببعسى قبل ذاك خلائق لا عذر للناصب والغالي له * عذر لبعض ذوي العقول يوافق كفرت به الفتتان لكن ليستا * شرعا فإن النصب كفر خارق لا ينسب الإسلام للغالي له * وإن ادعى الإسلام فهو منافق وهو الذي نطق الكتاب بمدحه * وبفضله صدع النبي الصادق ولغيره تعزى مناقب كلها * كانت دعاوي ما لهن حقائق لو شاء تعطيلاً لأفلاك السماء * ما عاقه عن مثل ذلك عائق إن كان في الإسلام فتق خاطه * أو كان رتق فيه فهو الراتق وبكفه القلم الذي في جبهة * الأشهاد يكتب مؤمن أو فاسق يا سادة وعدوا بإنقاذ الذي * والاهم وبوعدهم أنا واثق ترضون أن أصلى غدا بجهنم * مع من أعادي فيكم وأشاقق

وأذوق من خجلي لدى خصمائكم * أضعاف ما أنا من جهنم ذائق
هم بي يخف عذابهم وأنا بهم * يشتد هل هذا لديكم لائق
تالله لو دخل الجنان عدوكم * ما راق لي منها النعيم الرائق
كيف اتفاقي في غد مع فرقة * ما كان لي معها اتفاق سابق.
يا من إليه الحكم يرجع في غد * ولأمره أمر الإله موافق
فكأنني بك والخلائق كلهم * فرس وما في الخلق غيرك ناطق
قد قام رضوان لديك ومالك * ولهم إلى شفيتك طرف راق
من قلت فيه خذوه عجل أخذه * لم ينتظر ماذا يقول الخالق
مولاي عبدك قد أحبك دهره * وبدى بنشر المدح وهو مراهق
لا أختشي هول المعاد وأنت لي * مولى ولا قلبي هنالك خافق
وعليكم صلى المهيمن ما سرى * نجم وذر على البرية شارق
الاهتمام برعاية الآداب الإسلامية والسنن الإلهية:
إن السيد العلامة بمواظبته على رعاية الآداب الشرعية، والسنن الإلهية،
وطريقة الشرع المقدس اعتاد على ذلك، وصار في صدد إجراء السنن الواردة من
المعصومين (عليهم السلام) حذو القذة بالقذة.
فتجده طيلة عمره يسعى حد الإمكان في استقبال القبلة، والتوجه حين
الدعاء والذكر إلى القبلة، وينام إلى القبلة، ويأنس طيلة عمره بقراءة القرآن في
آناء الليل وأطراف النهار، وله علاقة خاصة بتلاوته، ولا يمل من مطالعة تفسير
القرآن والتدبر في معانيه وبطونه، كما وبتزايد شوقه إلى ذلك.
ويقرأ على الدوام لا أقل جزءاً من القرآن، ويؤرخ تاريخه، وينظم برامج
حياته على أساس أجزاء القرآن وقراءتها.
وإنما يقرأ القرآن بصفاء ولحن خاص، وكأ أنه يسمع كلام الله، ويعجب ويلبي
عند قراءة كثير من الآيات، ويصدق كلام الله بلا اختيار. وما زال يوصي الأقرباء
والأصدقاء بقراءة القرآن ويحثهم على ذلك.

دراسته في السطوح:

على رغم من مواجهة المرحوم السيد ميرزا حسن اللواساني لمشاكل كثيرة ومصاعب قاصمة للظهر ومخيبة للأمل فقد بادر إلى طلب العلم، وتسلق مراتب الكمال، واستفاد من علماء النجف المعروفين والمتبحرين استفادة بالغة. كالآخوند محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي. وبعد وفاتهما حضر على المرحوم شيخ الشريعة الإصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ علي الكنابادي، والشيخ علي القوجاني. وبعد شروع الحرب العالمية الأولى انتقل إلى مشهد المقدسة. ثم عاد إلى النجف بعد سبع سنوات، وحضر دروس المرحوم الميرزا النائيني، والشيخ محمد حسين الإصفهاني الكمپاني، والسيد أبو الحسن الإصفهاني (رحمهم الله).

وكان يكتب دروس هؤلاء العظماء بنحو التقرير، كما وكان يتباحث مع أمثال السيد جمال الدين الكلپايكاني، والحاج السيد محمد هادي الميلاني، والحاج السيد أبو القاسم الخوئي، والحاج السيد علي الخلخالي، فكانوا يقرؤون تلك الدروس ويتباحثون فيها.

ومضى السيد ذاك السبيل دأبا حتى بلغ مرتبة الاجتهاد، وحاز ملكة استنباط الأحكام الشرعية، وصار مجتهدا مسلما بشهادة كل من آية الله الكمپاني الإصفهاني، والميرزا النائيني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ محمد كاظم الشيرازي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، وسائر الأعاظم، وصار صاحب رأي ونظر في الفقه والأصول.

ومع كل تلك المنازل والسمو والتقدم كان يحمل جوهرة أعظم وأغلى من تلك المراتب، وتعد من أطفاف الله الكبيرة، وهي عدم نزوع نفسه إلى تصدي المرجعية والزعامة، وإعراضه عنها، بل كانت هذه الفكرة عقيمة في فكره وخياله. فالسيد مع توفر الأرضية المناسبة، ووجود المقتضي الكامل تخلص من خطر التورط في شبك الشهرة والرئاسة، وانحاز عن دوامة الزعامة، وابتعد عنها أشد ابتعاد.

بل كان يفر من كل مقام وجاه واستعلاء نفساني ويحذر منه، وكان يطلب ذلك من أمير المؤمنين (عليه السلام) طلباً أكيداً.
وكان السيد المرحوم يأمل أن يخلق أولاده وأحفاده في سماء الكمال والرشد بجناحي العلم والعمل.
فكان يوصيهم على الدوام وينصحهم في اتباع طريقة السلف الصالح بعزم راسخ والتوجه والانصراف إلى تحصيل العلوم الدينية والمعارف الإلهية لكي يزدادوا درجة ويقينا.
وكان يشترط رضاه عنهم بانخراطهم في طريق الحق والحقيقة، وتحصيل العلم والمعرفة، وتسلق مراتب الكمال.
مخالفته لهوى النفس:
إن الرقي إلى المراتب المعنوية والتمتع بقرب الله تعالى لا يتيسر إلا بالاجتناب عن هوى النفس ومطالباتها.
فكلما يتعد عن النفس ومقاصدها وتعلقاتها يصفو الباطن أكثر، ويصير مرآة تعكس أنوار الله تعالى.
ثم إن مخالفة النفس وعدم الالتفات إليها وسحقها أمر صعب ومشكل، وهو بالنسبة للعالم المتبحر أصعب وأشكل.
ويحدثنا الولد الأكبر للمرحوم عن أيام شبابه ويقول: حينما أقام السيد في لبنان أظهر مسؤولي الحكومة وسفراء الدول الخارجية في لبنان رغبتهم في زيارته، فكان السفير بعد تسليم أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية يزور في المرتبة الثانية السيد اللواساني في جنوب لبنان، وكلما أصررنا عليه كي يشتري مقاعد للضيوف واستقبالهم عليها، كان يجيب قائلاً: هذه حياتي وطريقتي في الحياة، من أحب فليأت، ومن أبي ويخاف على هندامه لا إصرار على مجيئه.
ومن الطريف أن نساء هؤلاء المسؤولين كانت تأتي في أول مرة بهيأتها المبتذلة، ولكن عندما يعودون للزيارة في المرة الثانية يلبسون الحجاب، والسيد

لم يقل لهم في المرة الأولى شيئاً.
فحياته كانت وعلى الدوام حياة بسيطة خالية من المظاهر وتمتاز بالزهد
والقناعة الظاهرية والواقعية. وكلما أصر عليه البعض أن يرفه عيشه، كان يقول: لم
يبق من عمري شيء، ولا أستطيع أن أجيب إذا سئلت عنها يوم القيامة.
ويعلم الله أنه وإلى آخر أيام حياته لم يترك تلك السجية، وكان يقنع بأقل
الضروريات، حتى أنه لم يخلف مالا لورثته، وما كان عنده من النقود النزر اليسير
تم خرجه في معالجته.

أسباب هجرته إلى لبنان:

إن السيد العلامة بعد سعيه المتظافر في طلب العلوم الدينية، ونيله درجة الاجتهاد
بشهادة علماء ذلك الزمان وإقرارهم بمكانته العلمية المرموقة سافر إلى الشام.
وكان سبب ذلك أنه مات له ثلاثة أولاد ممن جاؤوا بعد ولده الأكبر السيد
محمد، وكان حال ولده الأكبر - يعني السيد محمد - ينذر بالخطر، مما حدا به أن
يعزم على السفر إلى الشام من أجل علاجه ومداواته. وبعد التشاور مع الآخرين
والاستخارة سافر إلى سورية.

فأقام هناك عند السيد محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة، وبطلب
من السيد الأمين وأهالي جنوب لبنان انتقل إلى صيدا، ورقى فيها المنبر، وخطب
فيها خطبة غراء، مجانبا فيها التعصب، وذلك في وسط المدينة، مما أثار إعجاب
الناس، فطلبوا منه المقام عندهم، ولكنه لم ينزل عند طلبهم ورغبتهم.
غير أنهم كتبوا كتابا وأرسلوه إلى مراجع النجف آنذاك، كالمرحوم السيد
أبو الحسن الإصفهاني، والمرحوم الميرزا النائيني، استمدوا منهم العون في إقناع
السيد العلامة في البقاء.

ولذا طلب منه علماء النجف على أثر ذلك المقام في تلك البقعة، وتوطن ذلك
الصقع، وتلك الديار.

فحط السيد رحاله، وسكن في غازية - إحدى ضواحي مدينة صيدا - وباشر

مهمة التبليغ والوعظ والإرشاد والتأليف بهمة عالية، وأخذ بيد الناس إلى ساحل الإيمان، معرضاً عن حطام الدنيا، بحيث أدى ذلك إلى تثبيت أركان التشيع وتشديد صروحه في المنطقة. نشره وتبليغه للدين:

وبذلك فإن المرحوم آية الله السيد ميرزا حسن الحسيني اللواساني (رحمه الله) وعلى رغم تفوقه في مجال العلم والاجتهاد في حوزة النجف العلمية، وكسبه الأهلية للأخذ بزمام مرجعية الشيعة الدينية، لم يأل جهداً في مجال نشر الدين وتبليغه، ووعظ العامة، فكان يحاول وبكل وسيلة أعم من صعود المنبر والوعظ والنصيحة وهداية الناس بنفسه القدسي، مما يبعث في نفوسهم روحاً حقيقية، وحياء سرمدية. واستمر بعمله هذا منذ هاجر إلى لبنان في شهر محرم الحرام عام ١٣٤٨ هـ. ق حتى هدى الكثير من أهل تلك المنطقة وقوى إيمان آخرين منهم ممن لم يكن يعرفوا سوى اسم الإسلام، ولا يعرفون شيئاً من أحكامهم ومسائلهم، تاركين العمل بها، ولكن بهديه المداوم المستمر خالصاً خالياً من الشوائب وعلى مر ٢٢ سنة تعرفوا على أصول وفروع دينهم، مما جعلهم مسلمين وشيعة حقيقيين. ولا تزال آثار وأطلال ذلك البناء المعنوي باقية واضحة المعالم في تلك النواحي. ويرى أهل تلك النواحي أنه كان بينهم وكأ نه نبي أو وصي نبي ظهر بين ظهرانيهم فقادهم إلى قمة التعالي المعنوي وأسمى التعالي الروحي والديني. نعم إن منبر وعظه كان يؤثر فيهم بحد من التأثير والنفوذ والرسوخ بحيث كان يستولي على قلوب الجميع، وكانوا وبشكل محسوس يتقبلون منه نصائحه وكلامه المفعم بالحرقة والاشتياق، فيتحسسون التحول والتغيير في نفوسهم. وذلك لأن كلام ذلك النحرير كان ينبع من القلب، ويجسد بكل قوة الوقائع والتاريخ، فيبلغ القلوب ويحدث اضطراباً وتحولاً روحياً. وكان كلامه كالشمع المحترق، يضيء من الأعماق، ويبعث الروح والأمل ويزيح الظلم عن القلوب، فتنور وتضيء.

ولا بد لي من الإقرار بأن كلامي هذا يعكس جانبا من مدى أهمية وعظم كلماته وتجسيده للوقائع وبيانه للعلوم والأحكام والمعارف ولا يحكي الواقع بأتمه. ويجب أن ندعن بأنه كان أوحديا في مجال النفوذ في القلوب. ويجب أن ندعن أنه صرف شطرا من عمره المبارك في تبليغ ونشر الأحكام الإلهية وهداية الناس وإرشادهم.

نعم إن تبليغ ووعظ وتعليم المسائل والمعارف الإلهية بدون أجر وثمر والسعي في الوصول إلى أقصى القرى مع عدم توفر الوسائل الثقيلة ووعورة الطريق، واستنقاذ عوام الناس وأقل المستويات ورفعهم إلى المستوى المطلوب، مما يترك أثرا بالغا في القلوب ولا يمكن تناسيه. ولما كان بعض القرى بحد لا يعرفون أبسط الأمور، أوجب أن يبادر العلامة إلى مباشرة بعض الأمور بيده، كغسل الأموات وغيره.

نعم إن هذا كله صدقة جارية، ويبقى - على رغم مر السنين - سجلا حافلا تجنى ثماره اليانعة، وتفيد معالمه، ويبقى كذكرى خالدة. تقيده بإقامة مراسم العزاء:

ومن مواقفه الرائعة والجدابة المستولية على القلوب تطرقه إلى ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) في منابر وعظه وإرشاده، والتوسل بهم والتوجه بهم لأجل الارتباط بذات الله تعالى بحال الأئين والبكاء...

وكان حينما يشرع بذكر مصائب أهل البيت ومحنتهم تجده يلقي روعا على القلوب والعيون فتهتز هي وما حولها حتى كأن الجدران ترتعد لمصائبهم ويذوب كل حجر من عظم وكثرة تلك المآسي. ومن ناحية أخرى كان بكأؤه مزامنا لبكاء الحاضرين وتناثر دموعه يضيفي روعة أخرى لمنبره ومواعظه.

وما أجمل تلك الوقفة حينما كان يأخذ بقلوب الحاضرين والمستمعين بلحنه الحزين وراثته المتين النابع من صميم قلب منكسر، مقارنا لنزول دموعه على

وجناته فترق قلوب الحاضرين، وتتعالى آهاتهم وصرخاتهم من صميم أعماقهم. وبصورة كلية يبلغ بهم الأمر أن يضربوا رؤوسهم ووجوههم ويحدث في المجلس اضطرابا شديدا، يفقد الحاضرين الاختيار والسيطرة على أنفسهم. كما أن مواعظه كانت تأخذ طابع المواجهة مع الانحراف والمنحرفين، والتهجم على الملحدين، ومواجهة الكفار والزنادقة. متحصنا بشعار " لا يخاف في الله لومة لائم " فكان يجادلهم ويناقشهم بالأدلة ولا يتسامح ولا يتساهل عن إرشادهم ويدعوهم إلى الله والتوحيد ومذهب أهل البيت (عليهم السلام) حتى كان يتعجب من صلابته الحاضرون. وكذا قام بمواجهة البهائية التي شاعت في فلسطين والشام آنذاك، وخرج لمواجهتهم بيد جداء، واستجوبهم ونصحهم وأرشدهم حتى أفلت. كتبه ومصنفاته:

كما بينا سابقا أن همة المرحوم هي تبليغ الدين بجد وحزم وإرشاد الناس بحق إلى الله تعالى، فكان يستعين في سبيل ذلك بأي وسيلة ممكنة ومن دون وقفة وتأمل أو خوف وتساهل، فكان يخطو خطوات راسخة بأنحاء أخرى. فكان إذا لم يغن الوعظ والإرشاد، ويرى الحاجة إلى التأليف وكتابة الكتب والمقالات يبادر إلى ذلك بهمة عالية وعزم راسخ، فيقضي الساعات العديدة والأوقات الطويلة في تأليف الكتب وكتابتها، وينتخب المكان الهادئ البعيد عن الآخرين. فكانت تأتي مؤلفاته الثمينة وكتبه القيمة خالية عن التعقيد والالتواء حتى أن سلاسة كلماته وروعها ذائعة على الألسن وهي تستقطب الجميع وتستلهم كل قارئ. ويتحتم أن يكون كذلك، لأن تلك الكتب صيغت على أساس الإخلاص التام، والصفاء الكامل والعزم الراسخ، وعذوبة القلم وحسن الخط والعمق المطلوب والحاجة الماسة إليها، فكانت عامة كتبه تدور حول المواضيع التي يحتاج الناس إليها، وكان لها اليد الطولى في سوق الناس إلى جادة العدل والتوحيد، ملحوظ فيها جانب التشويق والترهيب على الدوام.

وأما قائمة كتبه، فهي كالآتي:
١ - نور الأفهام في علم الكلام.

وهو كتاب استدلالي يختص بأصول الدين، أي التوحيد والإمامة والمعاد باللغة العربية.

جاء شرحاً للمنظومة الأخلاقية والكلامية للسيد محمد باقر الطباطبائي أحد أحفاد صاحب الرياض، بين فيه روح مطالبها وحل عقود معانيها، وسهل مراعيها. كما ويبدو من أول الكتاب المطبوع أن هذا الكتاب صار محطاً لأنظار العلماء بنحو خاص، فقد كتبوا له التقریظات والتأييدات العديدة، حتى أن البعض كالسيد محسن الحكيم اقترح تدريسه في الحوزات العلمية.

وقد أشاد به المرحوم آية الله محمد تقي القمي وشوق الكاتب وأرسل إليه جائزة، وكذا المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي طلب من بعض طلابه دراسة الكتاب على ما ذكره بعض أصحابه.

وإني لما شاهدت تأكيد الإخوان على إحياء هذا السفر القيم وتجديد طبعه وإلحاحهم على ذلك أخذت أفكر في ذلك، فحدا بي ذلك إلى التصميم على طبعه وإحيائه.

وبعد أن عزمت على إحيائه وطبعه، رأيت جدنا المؤلف في المنام مبتسماً راضياً يفوح من وجناته الفرح والابتهاج.

نعم إن إتيان وصلابة هذا الكتاب لا تخفى على الفضلاء والعلماء والمحققين، ويتجلى من خلاله مدى غور وسعة فهم مؤلفه، والعطر ما تشمه وتعرفه، لا ما يقوله العطار، فلا حاجة إلى التعريف بالكتاب أكثر من ذلك.

ويذهب المؤلف قائلاً إنني كلما أقرأ في هذا الكتاب أظل متعجباً، وأحدث نفسي قائلاً: كأن الملائكة هي التي كتبت هذا الكتاب على يدي، وأجرت هذه المضامين العالية بوسيلتها.

٢ - كتاب تاريخ النبي أحمد (صلى الله عليه وآله).

جاء هذا السفر القيم يحمل في طياته تجسيماً واقعياً لحياة ووقائع منقذ

البشرية الأوحى، باعث الروح في أشلاء العالم الممزق، الرسول المسدد أبي القاسم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله).

كما يمتاز هذا الكتاب بتدوين الوقائع التاريخية على أساس ما ورد من طرق أهل البيت (عليهم السلام) فائقا ما سواه في البلاغة والفصاحة والجمع والتحقيق، كل ذلك مع رعاية التوسط في البيان.

فليس هو بالطويل الممل، ولا بالمختصر المخل، بل المشهود فيه هو حفظ جميع قيم المطالب وتصوير جميع زوايا حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وتاريخه من دون تطويل وإطناب.

وقد ترجم هذا الكتاب على يد ولد المصنف - أعني حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كاظم الحسيني اللواساني دام ظلّه العالی - إلى الفارسية، وطبع في إيران. ٣ - تواريخ الأنبياء العظام: من لدن آدم إلى النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله). فقد جاء هذا الكتاب على غرار كتاب تاريخ النبي أحمد (صلى الله عليه وآله) مراعيًا فيه الاختصار،

مع الإشارة إلى أنواع المطالب الواردة في قصص الأنبياء والتواريخ المشهورة. وكانت كتابة هذا الكتاب ابتداءً لأهل لبنان، ثم ترجمه المصنف بنفسه إلى الفارسية، وأخيراً حققه وطبعه نجله المحترم الدكتور السيد أحمد اللواساني، وقد بذل في طريق إحيائه وتحقيقه مساعي مشكورة، وتحمل جهوداً وافرة. وبذلك شملت أطفاف المؤلف أهالي لبنان مرة أخرى، خصوصاً المسلمين منهم. ٤ - الدروس البهية في مختصر أحوال النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).

وهو كتاب تضمن تاريخ الأئمة الاثني عشر وحياتهم (عليهم السلام) بلسان سهل مستمر ومع نهاية الاختصار.

وهذا الكتاب أيضاً كتبه المؤلف لأهل لبنان، وقد ضمنه سلسلة معارف الأئمة الطاهرين، وبحمد الله تم إحياء هذا الكتاب من جديد على يد نجله المحترم، وترجم أخيراً إلى الفارسية على يد ولد المؤلف، أعني حجة الإسلام السيد علي اللواساني دام ظلّه العالی.

٥ - مرقاة الجنان (الزهر).

يجمع هذا الكتاب الأدعية والزيارات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) ألفه بناء على حاجة الأهالي آنذاك؛ وما زال يعد من كتب الأدعية المهمة في لبنان وبعض الدول العربية.

وقد طبع ثم إحيائه أخيراً بشكل جذاب على يد ولده الماجد الدكتور اللواساني، وكان قد طبع قبل ذلك عدة مرات ووزع مجاناً.
٦ - الشريعة السمحاء والحنيفة الغراء في بيان الأحكام والعقائد الإسلامية البيضاء.

كتبه في أصول الدين وفروعه، وبرهن فيه واستدل على الأصول بلسان سهل يفهمه عامة الناس، وذلك لأجل أن الأصول مما يجب أن يعرفوها الناس لا عن تقليد واتباع الآخرين، فابتكر المحقق اللواساني ما يغني العوام عن ذلك. ودون في قسمة فروع الدين ما يحتاج إليه الناس من الأحكام الشرعية العملية ويتميز هذا الكتاب بجمعه بين الأصول والفروع على خلاف السائد في الرسائل العملية،

كما ويمتاز بأخذ جانب الاحتياط وبيان أنحائه ليستغني به العامة عن التقليد. وهذا الكتاب هو الآخر مما صدر بالتقريظات والتمجيدات من قبل العلماء كالسيد أبو الحسن الإصفهاني والسيد عبد الحسين شرف الدين رحمة الله عليهما. طبع هذا الكتاب في لبنان، وجدد طبعه في طهران عام ١٣٨٨ هـ. ق.
٧ - سفينة الحسين الناجية.

وهو يعكس عواطف المؤلف الهياجة، وعشقه الوافر لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ويخبر عن قلب محترق، ومحب متفاني لذلك السيد. فهو يشتمل على قصص وتواريخ ومواعظ وأشعار ومصائب ومقتل الحسين (عليه السلام)

وبشكل مجالس، تحكي عن مدى حرارة منايره ومجالس وعظه وعزائه.
٨ - كشكول لطيف.

وهو كتاب يحوي المطالب العلمية والدينية والمواعظ الفكرية والروحية، وقصائد رشيقة وخطب نفيسة، وقصص نافعة ومحررة، ولطائف جذابة، ومضحكة،

ومعاني أحر متفرقة ومتنوعة فيها ما تشتهيئه الأنفس وتلذ الأعين.
٩ - تقارير درس النائيني.

مما لا شك فيه أن المصنف كان من أبرز طلاب الميرزا النائيني وأفضل مقررري درسه، وكان الميرزا يحبه ويهتم بشؤونه، وكما كان المصنف هو الآخر يحب أستاذه حبا جما، فكان يكتب دروسه بعناية خاصة. ويتباحث فيها مع الطلاب الآخرين كالسيد جمال الدين گلپايگاني والمرحوم السيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمد هادي الميلاني رحمة الله عليهم أجمعين. وقد عطفت تقاريره نظر أستاذه، لأنها كانت تمتاز بالدقة والنظم. ولكن مع كل ذلك فقد أخذ تقارير أحد شركاء درسه - أعني السيد الخوئي - إلى أستاذه ليكتب له تقریظا، ثم حملة معه إلى لبنان لطبعه، وتم طبعه في مطبعة العرفان في صيدا تحت عنوان "أجود التقارير" كما جاء في خاتمة المجلد الأول. ومن شدة علاقته بأستاذه زوج نجله الميرزا مهدي بكريمته، مما شدد الروابط بينهما وعمقها.

وكان كتاب "أجود التقارير" أول أثر يطبع للسيد الخوئي، الذي شاع من بعدها صيته وعلا نجمه.

وقد ظل السيد اللواساني وفيما لأستاذه إلى آخر أنفاسه، وما زال يذكره بخير ويشيد إليه بالتمجيد والتعظيم الخاص.
١٠ - مختصر المغني (مخطوط).

كتبه على عادته في سائر كتبه من سهولة البيان وسلاسة القلم، وهو كتاب في علم النحو - القواعد النحوية - حذف منه المكررات، وحل صعوباته لكي يبقى في الأذهان.

١١ - رسالة فضيحة الكذابين.

في نقض الدعاوى الكاذبة ورد الأباطيل الفاسدة من المتنبي القادياني.

١٢ - رسالة في نقض الهفوات وتكذيب المفتريات.

في رد المفترى المرتاب إبراهيم الجبهاني (في الكويت).

١٣ - شرح نهج البلاغة (مخطوط).

١٤ - ديوان شعر (مخطوط).

وهو ديوان عال وراق يتضمن عشر أشعار وقصائد أنشدها المؤلف في حق المعصومين (عليهم السلام) تعكس منتهى عشقه وحبه وولائه لهم. مغرب الشمس:

وأخيراً، وضع السيد العلامة رحاله بعد سفر متعب وعمر طويل مبارك مع كثير من الجهد والعناء، وتحمل المشاق والمصائب والنكبات وتجرع الغصص لإحياء الدين والمذهب الحق، مذهب أهل البيت، واستجاب لدعوة ربه وصار إلى جوار رحمته. فبعد ما عمر ٩٢ عام أبتلي بمرض، وبعد مدة في ٢٥ جمادى الآخرة عام ١٤٠٠ هـ. ق ودع الدنيا الفانية، خالعا الثياب الخلقة؛ لاستبدالها بثياب التجرد والآخرة والملكوت، تاركا بذلك العزاء في قلوب عالما من محبيه. ونقل جثمانه بناء على طلبه إلى مشهد المقدسة، ودفن في دار الزهد في الروضة الرضوية.

فأقامت له جميع محافل العلم والأدب ومراكز التشيع وغيرهم مجالس العزاء والمآتم تخليدا لذكراه.

وأقيمت مجالس الفاتحة في طهران ومشهد المقدسة وغيرهما من مدن إيران، وكذا في العراق ولبنان و...

نعم كان مع بالغ سعيه وعلو همته وكثرة زحماته يكرر من القول: إن يدي خالية، وأنا شديد الاحتياج إلى رحمة ربي، ويستدعي من كل من يراه أن يدعو له، ولا تفارق عينيه الدموع متوسلا بالأئمة الأطهار (عليهم السلام). ولا شك أن عناية الأئمة (عليهم السلام) ستشمله، ويخلد في جنات النعيم رحمة الله عليه. خاتمة:

وأخيرا نأمل أن تشمل عنايات الله وألطافه ودعوات أوليائه هذا الأثر القيم، ويصير محط أنظار طلاب العقائد الحقة والراغبين فيها، وتحصل منه استفادة عظمية، توجب نزول البركات والخيرات على روح العلامة المؤلف، وأن لا يحرمننا الله سبحانه وتعالى من رحمته.

تحقيق الكتاب

بعد صف الحروف الأولى تم مقابلة المطبوع مع الأصل بأكمل المقابلة وتصحيح الأخطاء، باشر المستخرجون في الاستخراج ومقوم والنص في التصحيح، وهو كالآتي:

١ - استخراج الروايات من مصادرها والإشارة إليها في الهامش، وكان دأبنا استخراج الروايات من كل المصادر المعتمدة، بالإضافة إلى الجوامع الروائية كالبحار والوسائل.

٢ - استخراج الأقوال، والمراد بها الأعم من الأقوال الكلامية والعقائدية واللغوية والتفسيرية وغيرها، ساعين في العثور على أول القائلين على رغم قلة المصادر الكلامية وشحتها في المكتبات. ومن ثم تكثير المصادر من القائل المعين، أو القول المطروح، هذا مع نقل بعض عبارات القائلين إذا اشتملت على التوضيح والتفسير.

٣ - تقويم النص، وهو تهذيب المتن من الأخطاء النحوية والإملائية والعلمية إن وجدت وتقطيع المتن، واستعمال الفواصل الجميلة، والعلائم الجذابة، والتي تسهل على القارئ مطالعة الكتاب.

٤ - المراجعة النهائية، وقد تم مراجعة الكتاب مرات عديدة، لتجنب الكبوة، وملاحقة ما زاغ عن البصر.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل، لكريمة المرحوم العلامة المؤلف المحترمة العلوية زهراء اللواساني (عمراني) دامت ماجدة، والتي لم تفرغ وسعا في سبيل إيصال الكتاب إلى مرتبة يمكن طرحه في ميادين العلم والاستفادة منه بالنحو المطلوب، وساهمت في تحقيق الكتاب وتكميله. ونحن بدورنا نتمنى لتلك الصديقة المعظمة - بروح العلامة الفقيه - كمال السعادة والسلامة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هجرية

السيد إبراهيم الحسيني اللواساني

تقريظ من سماحة العلامة آية الله العظمى الحاج الشيخ
محمد حسين كاشف الغطاء أعلى الله مقامه

تقريظ من سماحة الحجة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

تقريظ من المرجع الديني آية الله العظمى الحاج السيد
محمد هادي الحسيني الميلاني
قدس الله نفسه القدوسي

تقريظ من حضرة المرجع الديني السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي
رفع الله مقامه القدسي

تقريظ

من سماحة العلامة المفكر المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد تقي القمي (رحمه الله)

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية رقم القيد ١٢٤٥ / ١٧٨١

التاريخ ٢١ من جمادى الثانية ١٣٧٣

٢٥ من فبراير ١٩٥٤

قد جاءنا من القاهرة المصرية ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل حجة الإسلام السيد حسن اللواساني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فلقد كان من رأينا ان أحسن الطرق لتحقيق فكرة التقريب بين الطوائف الإسلامية أن يهتم العلماء بنشر الكتب العلمية التي تدور حول العقيدة والتوحيد وما يتصل بالأصول لأنها تغزو العقول وترسخ في الأفهام إذ تعرض العقيدة صافية نقية وتبين مدى سلامتها من الشوائب وتكشف الحقائق لمن يسيء الظن بمعتقدات غيره من طوائف المسلمين، ومثل هذه المؤلفات الممتازة لا تعرف عن الطائفة فحسب بل تخدم الثقافة الإسلامية عامة، وتعد مفخرة لمؤلفيها وللطائفة التي ينتسبون إليها، لأنها تظهر التفكير في التوحيد بأجلى ما يمكن أن يفكر فيه إنسان. وكتابكم (نور الأفهام) ينحو هذا النحو المنتج المفيد الذي يخاطب العقل ويقنع الفكر، ويبرز الحق ويحسن التصوير، وقد سررت به أيما سرور وآمل أن تحرصوا على طبع أجزاءه الباقية، وأسأل الله أن يوفقكم ويوفق من يساعدكم في هذا السبيل. وقد حفظنا الكتاب بمكتبة التقريب ليكون مرجعا من المراجع التي يعتمد عليها فيما يكتب عن عقيدة الإمامية، ونرجو أن ينتفع به الكثيرون. قواكم الله وأيدكم بنصره، والسلام عليكم ورحمة الله.

الأمين العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية

محمد تقي القمي

تقريظ

من الأديب الفاضل التقي الشيخ جواد إلت الفوعاني (رحمه الله)
يا مؤمنا تبعا لإيمان الجدود * بلا دليل لا ولا برهان
هلا نظرت الدم للتقليد في * نص الكتاب ومحكم الفرقان
لو أنت أعلمت الحجى لرأيت * لك مسفرا عن قبح ذا الإيمان
ولكنت تبصر جيدا إن الذين * يقلدون الغير كالعميان
فإذا أردت السير في نهج الهدى * بأدلة تجري مع الوجدان
فعليك في هذا الكتاب فإنه * قد فاق كل الكتب بالتبيان
وثماره فيها الشفاء من العنا * وبزهره انعاش كل جنان
وحياضه مسجورة ماء فراتا * سائغا للوارد الصديان
تأليف بحر العلم مصباح الهدى * (حسن) هو الثقة العظيم الشأن
أهداه (للأفهام نورا) نافعا * لطالب الإيمان عن برهان
فجزاه باريه بخير جزائه * ووعا له التاريخ (بالغفران)

تاريخ عام الطبع الأول
لمنظومة المغفور له السيد محمد باقر الطباطبائي الحائري - أعلى الله تعالى
في الخلد درجاته وأعظم أجره ومثوباته - والتي تصدى لشرحها وطبعها العلامة
الجليل السيد حسن اللواساني قدس الله تعالى نفسه.
من العالم الفاضل الكامل والخطيب الكبير السيد علي الهاشمي (قدس سره):

يا باقر العلم الذي * لجوار مولاه تسامى
شرف حبيت بفخره * وحجى به الثقلان هاما
فلئن رحلت إلى النعيم * فخير ذكرك قد أقاما
تتحدث الأجيال عندك * وأنت وسدت الرغاما
فلكم أقام بعهد * للشرع في الدنيا دعاما
حتى دعي بين الوري * ويحق أن يدعى الإماما
قد كان للأيتام كالأم * الرؤوم أبو الأيما
حتى دعيت إلى جنان الخلد * ثم لك السلاما
لو تفتدى لفدتك كل * الحائريون الحماما
هذا نتاجك بعضه * مصباحه يجلو الظلاما
أفر غته أرجوزة * أضحت إلى الصادي أواما
فلو أن بدر الدين (١) قد * ما قد وعى منها كلاما
ما جاءنا بنتاجه النحوي * بل عنه تحامى
يهنيك أن فتى العلو * م لها بنا سوقا أقاما
حسن الفعال ومن له * العلماء أذعنت احتراما
فجلا بها نورا إلى الألفهام * أعلاها مقاما
حقا وقلد أصلها * في شرحه السامي وساما
وغدا يجد بنشرها * قدما ويتحفها الأناما
فالنور من حسن بدا * أرخته شمع الظلاما
١٣٧٣ هـ

الكاظمية الخطيب علي بن الحسين الهاشمي

(١) هو محمد بن مالك ناظم الألفية في النحو.

نور الأفهام
شرح أرجوزة مصباح الظلام
في علم الكلام

(١) ذكره في أعيان الشيعة ٩: ١٨٥ وذكر المنظومة وسائر كتبه.

يا واهب الحكمة هب لي حكما * ومن لدنك رب زدني علما

-
- (١) الشعراء: ٨٣.
(٢) دعائم الإسلام ١: ١٥٢، مصباح الشريعة: ١٦، منية المرید: ١٦٧.
(٣) لقمان: ١٢.
(٤) الزخرف: ٦٣.
(٥) طه: ١١٤.

حمدا لك اللهم كاشف الظلم * ومنشئ العالم من كتم العدم
حمدا بلا عد و حد وأمد * وهل يحد حمد ذات لا تحد

(١) فإنها القدر المتيقن المقطوع بإرادته من قوله تعالى: (إن الظن لا يغني من الحق شيئا)
وقوله تعالى: (إن هم إلا يظنون) وأمثاله، وهي مورد هذه الآيات.
(٢) الكتم نقيض الإعلان. لسان العرب ١٢: ٥٠٦.

حمدًا مع القصور عن أدائه * كيف وحمد العبد من آلائه

(١) الكافي ٥: ٣٧٣ ح ٧ عن الإمام الرضا (عليه السلام).

(٢) إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

مصليا على النبي الصادع * بشرعه الناسخ للشرائع

(١) الكافي ٢: ٩٨ ح ٢٧..

(٢) الحجرات: ١٧.

(٣) الحجرات: ٧.

(٤) النحل: ٥٣.

(٥) الحجر: ٩٤.

وصنوه عين اليقين الكاشف * ستر الغطا عن أوجه المعارف
وأهل بيته أصول الحكمة * الرافلين في برود العصمة

(١) الرعد: ٤ .

(٢) توحيد الصدوق: ١٥٢، كفاية الأثر: ٣٠٠، بحار الأنوار ٢٦: ٢٦٠ ح ٣٨.

(١) حكاية في شرح أصول الكافي للمازندراني ٩ : ٦١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب
١ : ١٨٦ ، بحار الأنوار ١٥ : ٢٨ ح ٤٧ ، وج ١٦ : ٤٠٦ ، وج ٥٤ : ١٩٩ .
(٢) الأحزاب : ٣٣ .

وبعد أي بني أولاك النعم * باريك هاك ما لأجلك انتظم
منظومة تحوي أصول الدين * تميز الغث من السمين
تزري بنظم اللؤلؤ المنتور * منضدا على نحور الحور

(١) لقمان: ١٣.

حافية محاسن التجريد * عن وصمة الإطناب والتعقيد
أرجوزة تبدي من المعاني * بديعها برائق البيان
وأسأل الله بلطفه الأتم * صون الجنان واللسان والقلم

من انحراف أو قصور أو غلط * فيما يجن أو يقال أو يخط
دونكها فقد أتتك عفوا * ولم أجد لها سواك كفوا
فيها أجت ما سألتني فقد * ملكتني بحسن تقوى ورشد
وسعيك البليغ في نيل العلا * فنلته ونلت فيك الأملأ

(١) النجم: ٣٢.

(٢) البقرة: ٢١٩.

بلغت في الفروع والأصول * وكنت نشوا مبلغ الكهول
فاحمد وزد واشكر تزد وثق تمد * واجهد تجد فإن من جد وجد

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) القصص: ٧.

وكن كأجدادك أما وأبا * علما وطاعة وخلقا وإبا
وارو العلا والمجد عن جد فجد * لجدك الأعلى مسلسل السند

الباب الأول
في التوحيد
وفيه فصول:

-
- (١) حكاة في شرح المقاصد ١: ٢٩٦.
(٢) نقله عن الفارابي في شرح المقاصد ١: ٢٩٧.
(٣) نقله الغزالي في مقاصد الفلاسفة: ١٤١. ونقل جميع هذه الأقوال في شرح المقاصد ١:
٢٩٥ - ٢٩٦، وكشف المراد: ١٢، والأنوار الحلية: ٥٣، واللوامع الإلهية: ١٣.

-
- (١) الموافق ١: ١٧٧، شرح الموافق ٢: ١٢٧، شرح المقاصد ١: ٣٠٧، منهاج اليقين: ١٠،
كشف المراد: ١٥.
- (٢) الموافق ١: ١٧٧، شرح الموافق ٢: ١٢٧، منهاج اليقين: ١٠.
- (٣) انظر شرح الموافق ٢: ١٣٧، شرح المقاصد ١: ٣٠٧.

إن الوجود وهو أمر بين * قسمان إما واجب أو ممكن

(٦٣)

فسم بالواجب ما لم يكن * بغيره وغيره بالممكن
والثان للأول محتاج بلا * ريب وإلا دار أو تسلسلا
فالممكنات تنتهي لما وجب * كيف! ولا ترجح بلا سبب

وفرضها أولى خلاف ما فرض * إذ وصف الإمكان بذاك ينتقض
ويستحيل أن يؤثر العدم * فيها فبالواجب أمر الكون تم

وفي اختلاف النطق باللسان* والليل والنهار والألوان

(١) الطور: ٣٥.

والخلق والخلقة والطبائع * شهادة على وجود الصانع
فالممكنات كلها آياته * بها تجلى للبصير ذاته
يرى بعين القلب وجه الذات * فيها فكانت هي كالمرآة

-
- (١) المجازات النبوية للشريف الرضي: ٢٢١.
(٢) يونس: ٦، البقرة: ١٦٤.
(٣) البقرة: ١١٥.

وخلقة الإنسان أجلى آية * لنفسه بنفسه هدايه

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) شرح كلمات أمير المؤمنين ٧: ٩، عوالي اللآلئ ١: ٥٤، بحار الأنوار ٢: ٣٢، و ج ٦: ٢٥١،
مصباح الشريعة: ١٣.

فنفسه مرآة ربه وهل * يشك في مبدعها عز وجل
والأوحدي يهتدي لذاته * بذاته الغني عن آياته

(١) الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية: ٥٦.
(٢) التوحيد: ٣٥ ح ٦، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ ح ٤، بحار الأنوار ٨٤: ٣٣٩ ح ١٩ وج ٩١: ٢٤٣،
دعاء الصباح.

وهل يغيب عنه حتى تنجلي * أنواره بالدور والتسلسل
كلا فلا يغيب وجه الباري * عنه فما يصنع بالآثار

-
- (١) بحار الأنوار: ٢٢٥ ح ٣.
 - (٢) الصحيفة السجادية (أبطحي): ٢١٤ دعاء ١١٦.
 - (٣) العنكبوت: ٦٩.
 - (٤) مثنوي معنوي، دفتر أول ص ١١٥.

ما كان بالذات استحالة عدمه * فتوأم بقاؤه وقدمه
وهو بهذا الاعتبار سرمدى * باق قديم أزلي أبدي

ومن يرى أن البقاء زائد * على الوجود للوجوب جاحد

(١) شرح العقائد: ٧٦، الملل والنحل ١: ٩٥، شرح التجريد للقوشجي: ٣٥٩.

(١) الإسراء: ١١٠.
(٢) الأعراف: ١٨٠.

(١) الكافي: ١٥١ ح ٤، توحيد الصدوق: ٦٤، مختار بصائر الدرجات: ١٤٢، الفصول المهمة ١:
٢٣٠، بحار الأنوار ٤: ١، ٣٩.

وباعتبار خلقه مقدر* وبارئ و صانع مصور

(۷۹)

سبحان من وجوده كماله * بذاته جماله جلاله
حوى من الكمال ما به حري * ومن صفات النقص كلها عري

فهو تجلى نوره مختار * ينشئ بالقدرة ما يختار
ومن حدوث الممكنات قدرته * جلت ومن خاصم تاهت فطرته
إذ مقتضى انتفائها الإيجاب * ومقتضى الإيجاب الانقلاب

إما حدوث من تحلى بالقدم * أو قدم الحادث من كتم العدم
والواجب الموجب يغدو عدما * إذا من العالم شيء عدما
إذ عدم الممكن ليس يستند * إلا لفقد ما إذا كان وجد
وننقل الكلام في المفقود * مسلسلا لواجب الوجود

ومن نفى حدوث ما يشاهد * حدوثه فنخاطب أو جاحد
وهل ترى مسلوب الاختيار * يملك خلق الفاعل المختار

(١) النور: ٤٥.

ونسبة القدرة للأشياء * ساوت فعمتها بلا استثناء
فالممكنات كلها طوع يده * ينشئ ما يشاؤه في مورده

الملك المالك أمر الممكن * يعلم ما كان وما لم يكن

(٨٦)

وكان علمه به حضوره * منكشفاً دون ارتسام الصورة
يعلم ما يغيض في الأرحام * وما يدب في دجى الظلام
وما يخط قلم الخواطر * فيها وما يهجس في الضمائر

(١) الرعد: ٨.

(٢) انظر القاموس المحيط ٤: ٣٢٨، ولسان العرب ٤: ٢٩٦.

(٣) الأنعام: ٣٨.

وما عليه قلم القضا جرى * وما جرى في أمره مقدرًا
فالكائنات عنده منكشفة * بمالها من حالة ومن صفة
تعلق العلم بها من الأزل * سيان ما يفعله وما فعل

(١) طه: ٧.

والاختلاف في الإضافات فلا * يوجب جهلا فيه أو تبديلا

وهو مجرد بذاته فلا * يعقل منه الجهل جل وعلا
وعالم بذاته فلم يغيب * عنه جميع ما إليه ينتسب

ولا تغيب ذاته عن ذاته * وباعتبار عد من صفاته

(٩١)

وهل يفيض العلم من لا علم له * أو يفعل القادر ما قد جهله
كيف وقد أبدع فيما صنعا * وحير العقول فيما أبدعا
فانظر إلى حسن انتظام ما انتظم * من صنعه وما حوى من الحكم

(١) الملك: ١٤.

(١) العلق: ٥.

(١) النحل: ٦٦.

(١٠١)

وما انطوى من عرض وجوهر * فيما حوى من فلك وعنصر
وما ترى فيه من الآثار * مثل اختلاف الليل والنهار
والزرع والأشجار والأثمار * والغيث والبحار والأنهار
وغيرها ما لا يفي بعشرها * أقلام برها وحبر بحرها

(١) لقمان: ٢٧.

ناهيك منها خلقة الإنسان * وما انطوى فيه من البيان
أنموذج للعالم الأكبر لا * يشذ عنه ما عليه اشتملا

(١) البقرة: ١٦٤.

فليت شعري كيف غير العالم * يكون مبدعا لهذا العالم

(١) ديوان الإمام علي (عليه السلام): ٥٦ طبعة دار الكتاب الحديث.

وهو على أعلى نظام ونسق * ومنتهى الإتقان جل من خلق
خلقا خلا من الفتور والخلل * وانسد فيه باب ليت ولعل
ويدرك المحسوس لا بالآلة * لنفيها بحكم الاستحالة
فهو سميع في لسان الشرع * للعلم بالمسموع لا بالسمع

كذا البصير واستراح من ذكر * عن اسمي العلمين سمع وبصر

(١٠٦)

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٥٠٧، قصص الأنبياء للفيروزي: ٣١٣، بحار الأنوار ١٦: ٣٤، ١٧٦، ٣٩٩
وج ٧: ٢٩٩ ح ١٠، صحيح ابن حبان ١٤: ٢٥٠، فتح الباري ١: ١٦٤، مسند الحميدي ٢: ٤٢٧.
(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٥٠٧، بحار الأنوار ١٧: ٢٩٩ ح ١٠.

-
- (١) غاية المرام للآمدي: ٦٠، اللمع للأشعري: ٢٧ - ٤٠، الإرشاد للجويني: ٢٤٠.
(٢) المغني للقاضي عبد الجبار ٦: ١٤.
(٣) نقله في غاية المرام: ٥٢.

إرادة الله هي المرجحة* للفعل وهي علمه بالمصلحة

(١) نقله في غاية المرام: ٥٢.

والعقل قد دل على اتصافه * بها لخلق البعض واختلافه
بعد استواء نسبة الكل إلى * مقامه الأرفع جل وعلا

(١ - ٥) الكافي ١: ١٠٩ ح ٣ و ٢ و ٤ و ٦ باب الإرادة.

ولا يكون غير علم الباري * بالنفع داعيا للاختيار
كيف ولو بما سواه عللا * تعدد القديم أو تسلسلا
فهو تعالى شأنه مرید * بذاته يفعل ما يريد

إن الحياة بعد الاختيار * والعلم من صفات الباري
فإن كل عالم مختار * حي بمعنى في الجميع ساري
فالله حي والحياة ذاته * وأي حي ذاته حياته
تكلم الله بإجماع الملل * من الصفات وعليه العقل دل

إذ الكلام أحرف مسموعة * للكشف عن مدلولها موضوعة
يخلقها الإنسان باللسان * ليظهر المضمرة في الجنان
وجاعل اللسان منطق البشر * يخلقها في شجر وفي حجر

وينسب القول إلى من قاله * وكيف الصوت ولو بالآلة

(١) القصص: ٣٠.

(٢) مقالات الإسلاميين: ٢٩٣، شرح التجريد للقوشجي: ٣١٩، شرح المواقيف ٨: ٩٣.

-
- (١) فتح الباري ١٣: ٣٨٣، الفائق في غريب الحديث ٢: ١٠٠، شرح نهج البلاغة ٢: ٢٤ و ١٢: ١٢٧.
- (٢) القائل هو الأخطل، كما في شوارق الإلهام في مبحث التكلم: ٥٥٥.

(١) الأنفال: ١٧.

-
- (١) شرح التجريد للقوشجي: ٣١٩.
(٢) المواقف: ٢٩٣.
(٣) شرح العقائد: ٧٦، وانظر المواقف: ٢٩٣.

(١) الكهف: ١٠٩.
(٢) الأنعام: ١٤٦، النساء: ٨٧، النساء: ١٢٢.

(١) يوسف: ٢، الحجر: ٩، الأعراف: ١٩٦.

-
- (١) انظر دلائل الصدق ١: ١٤٧ طبع النجف.
(٢) فتح الباري ١٣: ٣٨٣، الفائق في غريب الحديث ٢: ١٠٠، شرح نهج البلاغة ٢: ٢٤ و ١٢:
١٢٧، السيف الصقيل: ١٩٨، المحصول ٢: ٢٦، ثقات ابن حبان ٢: ١٥٤.
(٣) للأخطل كما في شوارق الإلهام: ٥٥٥.

وكلم الله كلمه ومن * من عليه يوم ما نودي أن
ومن كلامه البليغ مصحفه * فإنه بذاته مؤلفه

(١) طه: ١١ - ١٢.

نور قلب المصطفى نزوله * من ربه جبريله رسوله
ولا يكون من صفات الذات * ما هو من مقولة الأصوات
والأشعري اخترع النفسي له * وصفا وغيرهم أبوا تعقله

(١) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) النجم: ٤ - ٥ .

وما تراه قائما بالنفس * علم فما معنى الحديث النفسي
ولا ينافي وصف ما منه علم * من قبل نطقه بأوصاف الكلم

والكذب في كلامه عز وجل * لم يجر باتفاق أرباب الملل
وهو لقبحه عليه يمتنع * وباحتماله الوثوق يرتفع

(١) المناسب للسياق: خامسها..

(٢) النساء: ١٦٥.

(٣) الأنعام: ١٤٩.

(١) المناسب للسياق: سادسها.
(٢) المطالب العالية في العلم الإلهي.

من كان بالذات فبالذات غني * والافتقار من شؤون الممكن
فكل ما يفضي للافتقار * لا يمكن اعتباره في الباري
فلم يكن مركبا بما فرض * له من المعنى وإلا ينتقض

(١) نهج البلاغة: ٣٩ الخطبة الأولى.

وليس ما له من الصفات * زائدة بل هي عين الذات
فهي معان أخذت منها وقد * تعددت والكل في الأصل اتحد
ففي الوجود علمه حياته * كما هما قدرته وذاته
ومن رأى زيادة الصفات * فقد رمى الله بنقص الذات

(١) انظر اللمع: ٣٠، والإبانة: ١٨٠.

وليس الأوصاف في المغايرة * من جهة الوجود وضعا ظاهرة
إذ هيئة الوصف بوضعها تقع * لربط معنى ثابت أو منتزع

-
- (١) المناسب للسياق: سابعها.
(٢) حكاة في نهج الحق: ٥٥.
(٣) الملل والنحل: ٨٤.
(٤) الملل والنحل: ٨٤.

والجسم للحيز محتاج فلا * يكون جسما من تعالى وعلا
فإنه لو كان جسما انتقض * وجوبه كما إذا كان عرض
وليس يخلو ذاك الفرضان * من قدم المحل والمكان

(١) المواقف (شرح المواقف) ٧: ٢٩.

فواجب الوجود لا يشار له * حسا ومن أباه فاعذر عاذله
فويل من يرى الإله الصمدا * شيخا كبيرا أو غلاما أمردا

(١) انظر شرح منظومة السبزواري ٣: ٥١٥.
(٢) نهج الحق: ٥٥، وانظر منهاج الكرامة: ٣٩.

ويستحيل فيه أن يتحدا * بغيره فلا يحل أبدا

(١) مناقب العارفين للأفلاكي، أسرار التوحيد: ١٨٦، الأنوار في كشف الأسرار.

فمن رأى في ربه الحلولا * حاول أمرا لم يكن معقولا

(*) فإن المذهب المذكور أوضح فسادا وأقبح آثارا من قول النصارى بالأقانيم الثلاثة، فإن الجاهل الضال منهم وإن قال بحلوله تعالى لكن لا بأجساد الفسقة من سائر الناس، بل قالوا به في جسد المسيح (عليه السلام) خاصة، وهو المطهر من كل دنس وشين. ثم أيضا لم يقولوا فيه (عليه السلام) بالعينية التامة واتحاده بربه تعالى. وأما زنادقة الجمهور، فقد بلغوا الغاية في الوقاحة، وقالوا بحلوله تعالى - والعياذ بالله - في أجساد الفسقة الفجرة التاركين للفرائض الشرعية والواجبات الدينية، المرتكبين للفواحش والمنكرات العقلية والمحرمات الإلهية.

ثم تعدى بعض منهم عن ذلك، وذهب إلى ما هو أعظم منه وأشنع وقال باتحاده وعينته تعالى مع أولئك المردة الملعونة، وقال قائلهم:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

يعني به الوحدة مع الخالق سبحانه، ونعوذ به تعالى من الكفر والضلال!

ثم ترى كثيرا من فرقهم الضالة المختلفة المتسمين باسم الصوفية والنقشبندية وغيرهما يموهون على أتباعهم العمياء بما أبدعوه من ظواهر أذكار مخترعة ومنكرات مبتدعة. يعلقون المسابح الطويلة على الأعناق، وكأ أنها سلاسل الحميم الآخذة بالحناق.

ثم تراهم في الخدعة والتلبيس أدهى من إبليس، يجلسون على سجادات مرقعات يشتغلون بأورد خرافات، يسمونها أذكارا وعبادات، وكثيرا ما تكون عباداتهم الرقص والتصفيق والتغني بما يهيج الشبيق تشبها بأهل الجاهلية الذين أنزل الله تعالى فيهم: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديعة) [١].

ولا يزالون كذلك حتى ترغو أفئدتهم وتحمر أو تسود وجوههم. وعندئذ تتهاجم عليهم مردتهم وأتباعهم الأنعام يمسحون من شفاههم تلك الرغوات المنتنة، يلطخون بها الوجوه واللحي من أنفسهم متبركين بها يزعمون فيهم الوصول إلى الله تعالى، أو حلوله فيهم، أو اتحاده بهم، وبذلك يحكمون بسقوط الوظائف الشرعية عنهم، وإباحة المحرمات لهم. وفيهم يقول العارف البصري:

ومنهم أخو الطامات جلف تصوف * ينمس تنميسا بصمت وخلوة
إلى قوله:

أراذل خداعون زرقا بخرقة * وسجادة مرقوعة وبسبحة
وهيهات ثم هيهات لو كان الرب تعالى يعقل فيه الحلول في أحد من عبده، وكان من آثار ذلك سقوط الصلاة والصوم عمن حل فيه أو إباحة المحرمات الشرعية بأجمعها له، لكان النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الطاهر المطهر أولى بحلوله تعالى فيه، حيث إنه أقرب الكائنات إليه

سبحانه، وأعز الخلائق عليه، وأحبهم لديه كما قال تعالى: (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) [٢] وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قد علم حاله وشدة حرصه على الالتزام بالواجبات، وإكثاره من

الصوم والصلوات المفروضات والمسنونات، واحتماله المشاق في العبادات، وتهجده في الليالي المظلمات، حتى ورمت قدماه المباركتان، ونهاه ربه تعالى عن ذلك نهى حنان وشفقة ورأفة ورحمة بقوله عز من قائل: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) [٣] أي لتحتمل المشقة (يا أيها المزمّل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا) [٤] وأمثال ذلك.

ثم كان آخر وصاياه بل آخر وصايا سائر الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) أيضا هو الصلاة، ولا شك

أنها عمود الدين وقربان كل تقي، وهي الفارقة بين الكافر والمسلم.

(١) المجادلة: ٧.

(٢) الأنعام: ٣.

(٣) سبأ: ٣.

(٤) البروج: ٢٠.

[١] الأنفال: ٣٥.

[٢] الزخرف: ٨١.

[٣] طه: ٢.

[٤] المزمل: ١ - ٣.

ولا يشوبه من الإمكان * شيء لما فيه من النقصان

(١٣٦)

ولا يحل فيه حادث ولا * يلحقه ما يقتضي التبديلا

(١٣٧)

فهو منزه عن التأثير * بشدة أو خفة أو كدر
أو فرح أو غضب أو سأم * أو سنة أو لذة أو ألم

(١) انظر شرح المنظومة ٢ : ٥٦٠.

(٢ و ٣) المائة: ١١٩ و ٨٠.

ولا يرى رب الورى ومن رأى * رؤيته حاول أمرا منكرا
وهل يرى وفقد ما يلزم في * حصولها في ذاته غير خفي

(١) بحار الأنوار ٤: ٦٣ ح ٣ و ٥ و ٧ و ٩.
(٢) انظر تلخيص المحصل: ٣١٧، وغاية المرام: ١٦٠، وشرح المواقف ٨: ١١٥، وشرح
التجريد للقوشجي: ٤٣٢.

سبحانه من فرض الانطباع* وفرض الاتصال بالشعاع

(١) انظر شرح التجريد: ٤٢٨..

(٢) الإبانة: ٢١.

(٣) القيامة: ٢٢.

كيف ولم يكن لوجهه جهة* به الجهات كلها متجهة

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٩٧، تفسير الصافي ٥: ٢٥٦.

(٣) يوسف: ٨٢.

(٤) الأنعام: ١٠٣.

ولم يكن سؤال موسى إلا * لقومه إذ سألوه جهلا

-
- (١) الكافي ١: ٩٩ ح ١١ باب في إبطال الرؤية، وعنه في الفصول المهمة في أصول الأئمة ١: ١٨٣ ح ٣.
- (٢) التوحيد: ١١٣ ح ١٢، الاحتجاج ٢: ٢٣٨، بحار الأنوار ٤: ٣٩ ح ١٧.
- (٣) الأعراف: ١٤٣.
- (٤) الدر المنثور ٨: ٣٥٠.

وخص بالنفس لكشف الأمر * لقوله وسد باب العذر

(١ و ٤) النساء: ١٥٣..

(٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) البقرة: ٥٥.

ولن تراني في الجواب كاف* وليس في التعليق ما ينافي

-
- (١) البقرة: ٩٥..
(٢) الحاقة: ٢٧.
(٣) الزخرف: ٧٧.

فإن معنى قوله: إن استقر * مكانه قراره حال النظر
وكان مندكا وإلا لوقع * رؤيته والضحك إذ ذاك امتنع

كيف ومن هذا التجلي تنجلي * آية الامتناع في وجه جلي

(١) الأعراف: ١٤٣.

(١٤٦)

ألا ترى قد خر موسى صعقا * ومن دعاه للسؤال احترقا
فهو بفعل مرهب أجابا * كليمة ومذ أفاق تابا
وليس فيوصف الوجوه الناظرة * على لسان وحيه بالناظرة

(١ و ٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) القيامة: ٢٣.

إلا ظهور لا يفيد من قطع * بساطع البرهان أنه امتنع
فهو وما جرى على سبيله * لا بد للبصير من تأويله
فهو إذن لم ير بالعيون * تراه عين القلب باليقين
فإن من حث على الحقائق * وقطع ما فيه من العلائق

مجتهدا مجاهدا في الدين * وسالكا مسالك اليقين
زال الغطا عنه فما يراه * بالقلب فوق ما ترى عيناه
فانظر إلى قول إمام البررة * مضمون لا أعبد ربا لم أراه

(١) الحج: ٧٨.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٣) نهج البلاغة: ٢٥٨ الخطبة: ١٧٩، بحار الأنوار ٤: ٥٢ ح ٧، وج ٧٢: ٢٧٩.

(٤) المعارج: ٦.

لكنما القلوب بالإيمان * تراه لا العيون بالعيان
وتنسب النظرة للآثار * في نظر العرف لوجه الباري

(١) شرح أصول الكافي ٣: ٨٣ و ٩٨ و ج ٥: ٨٣، والقول لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيه "... ورأيت
الله قبله".
(٢) القيامة: ٢٣.

فنظرة المشتاق ليست إلا * كرفعه اليدين نحو الأعداء
فالله لا تدركه الأبصار * نص عليه الذكر والآثار
وليت شعري ما يقول الأشعري * يرى الوجود مدركا بالنظر

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) الكهف: ١٠٩.

إذ هو جامع لما بالبصر * تدركه من عرض وجوهر
يصلح للرؤية علة ولم * يصلح لها الحدوث من حيث العدم
وليس غير ذين ما بينهما * فتثبت العلة في رب السما

(١) إعانة الطالبين ١ : ٢٨ البكري الدمياطي، المبسوط للسرخسي ١ : ١٤٢، بحار الأنوار ٩١ : ٢٥١.

وليته أهمل ما به استدل * فإن من يشعر من ذاك أجل

(١٥٤)

وقل له كفاك عذر البلكفه * في الافتضاح عند أهل المعرفة

(١) وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٦: ٥٢٣ بأنه كان عثمانى الهوى وممن يتحامل على علي (عليه السلام)، مضافا إلى أنه يروي المناكير.

-
- (١) جوز الماتريدي رؤيا الله في المنام، حكاه عن الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشد: ٤٨٩ .
- (٢) شرح المواقف: ١٤٤ .
- (٣) الأنعام: ١٠٣ .
- (٤) ورد مضمونه فى الصلحة السجادية: ٢٤٧، وإقبال الأعمال ٢: ٨٨ .
- (٥) النحل: ٧٤ .
- (٦) الشورى: ١١ .
- (٧) لم نقف عليه فى كلامه عليه الصلاة والسلام ورد عن الإمام البقر (عليه السلام) مثل مضمونه، كما حكاه السبزوارى فى شرح الأسماء الحسنى ٢: ١٧ .

ولم يكن ند له وما له * مشارك وليس شيء مثله
فيا بني قل هو الله أحد * كما به قد أمر الله الصمد

(١) الكشاف ٢: ٩٢ ذيل الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

لم يتخذ صاحبة ولا ولد * له ولم يكن له كفوا أحد
فذاته العليا بسيطة ولم * يحط به ما كان حده العدم
متحد مصداقه ولو فرض * تعدد فما سواه ينتقض

(١) وهي: الكم والكيف والفعل والانفعال والأين والجدة والوضع والإضافة ومتى وهي
الأعراض التسعة المشروحة في كتب الحكمة، وعاشر المقولات هو الجوهر، وقد جمع
الشاعر الفارسي جميعها في بيت واحد بقوله:
زجوهر وكم وكيف ومتى ووضوع وجده * وأين وفعل وقبول ومضاف حظ دارى

إذ مقتضى تعدد المؤثر * تعطيله عند اتحاد الأثر

(١٥٩)

وفرض الاشتراك والمعيه * ينافي الاستقلال في العليه
ووحدة النسبة في الجميع * تمنع عن تعقل التوزيع
بل فرضه مستلزم الفساد * فالانتظام باب الاتحاد

(١) الأنبياء: ٢٢.

هذا وبالفترة غير جائز * تعدد الشيء بغير مائز

(١) المؤمنون: ٩١..

(٢) الحديد: ٢ و ٥.

(٣) الإسراء: ١١١.

ويستحيل فرض مائز هنا * كيف وبالميز يعود ممكنا
فإن ما ميزته معلل * إن يكن الميز بما ينفصل
فينتفي وجوبه فإن ما * لم يتعين ليس إلا عدما
ومقتضى امتيازه بالفصل * تركيبه المحال عند العقل

والامتياز بتمام الذات * بطلانه من الضروريات
فالجامع الذاتي والتباين * بالذات ما بينهما تباين

(١) انظر الأسفار ٦ : ٥٨ ، ولمعات إلهية لعبد الله الزنوزي : ١١٥ (تصحيح وتعليق سيد
جلال الدين آشتياني) وشرح المنظومة للسبزواري ٣ : ٥١٥ .

والميز بين الواجبين حيث لا * يأتي بغير واجب تسلسلا
ضرورة اقتضاء ما قد أخذنا * مميزا للمائز وهكذا

والميز إن كان كمال واجده * ففقده منقصة في فاقده

-
- (١) الفصول المهمة ١: ١٣١، تفسير نور الثقلين ٣: ٢٣٨ و ٤١٨.
(٢) النحل: ٨١.

وفرض نقصه كمالا فيه * فرض انحصار ميزه ينفيه
والأنبياء زمرا بعد زمر * من صفوة الله إلى خير البشر
قد ملؤوا الدنيا حديث الهيلة * وأنه الفرد ولا شريك له

وإن يكن في الدهر رب غيره * فمن وأين خلقه وخيره
وهل أتاك كتب من قبله * أو هل سمعت خيرا من رسله
الله فرد أحدي الذات * وواحد في كثرة الصفات
ما كثرت من سلب أو إضافة * وطابقت أسماؤه أوصافه

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٣١، ونقله عنه في البحار ٤: ٣١٧، وجاء مع فروق يسيرة في تحف
العقول: ٧٢ و ٧٣ ونقله عنه في البحار ٧٧: ٢٢١.

فكثرة الأسماء والصفات * مأخوذة من وجه تلك الذات

-
- (١) الأعراف: ١٨٠.
(٢) الإسراء: ١١٠.
(٣) حكاية الفيض الكاشاني في علم اليقين ١: ٨٦.
(٤) الكافي ١: ٨٧ ح ٢ باب المعبود و ١: ١١٤ ح ٢ باب معاني الأسماء، التوحيد: ٢٠٠ ح ١٣،
الاحتجاج ٢: ٢٠٣، الوافي ١: ٣٤٦ ح ٢٧٠.
(٥) الكافي ١: ٨٧ ح ١ باب المعبود، التوحيد: ٢٢٠ ح ١٢، البحار ٤: ١٦٥ - ١٦٦ ح ٧، الوافي
١: ٢٦٨، ٣٤٥.

فهو الحكيم وقضى بحكمته * إتقان صنعه وحسن صنعته
والملك القهار مالك النعم * بنعمة الوجود يقهر العدم
و يده قدرته و وجهه * وجوده وليس يخفى وجهه

(١) يس: ٨٢..

(٢) الفتح: ١٠..

(٣) البقرة: ١١٥..

(٤) القصص: ٨٨..

مبسوطة يدها بالإحسان* ووجهه المضيء بالعيان

(١) المائدة: ٦٤.

وصفه بالتمام والتجبر * وبالغنى والعز والتكبر
والحسن والبهاء والجمال * والنور والسناء والجلال
واللطف والرحمة والإفضال * والصفح والوفاء والإقبال

(١) النور: ٣٥.

والمجد والعلو والوقاية * والرشد والقوة والهداية
والنصر والقضاء والإقالة * والفتح والعطاء والكفالة
وغيرها مما به الشرع ورد * ولا تعد عنه فالحزم أسد
خشية أن تزل في التعدي * فتبتغي غير سبيل الرشد
كيف ولولا الشرع فيما ألهمه * سماه ما كنا نسمي بسمة

فهو جواد وهو خير محض * وفرض وصف البخل فيه نقض
فهو مفيض الخير ليس إلا * والشر لا يصدر منه أصلاً

-
- (١ و ٢) النساء: ٧٨..
- (٣) الزمر: ٦٢.
- (٤) الفرقان: ٢.
- (٥) انظر المحاسن ١: ٢٨٣ ح ٤١٦، الكافي ١: ١٥٤.

(١) النساء: ٧٩.

(١٧٥)

-
- (١ و ٤) النساء: ٧٩..
(٢) الأنعام: ١٦٠.
(٣) القصص: ٨٤.
(٥) الكافي ١: ١٥٢ باب المشيئة والإرادة، تفسير العياشي ١: ٢٥٨ ح ٢٠٠ بتفاوت.

-
- (١) النساء: ٧٨..
- (٢) النساء: ٧٩.
- (٣) الأنعام: ١٦٠.

(١) الصفات : ٩٦ .

(٢) الصفات : ٩٦ .

(١) الأنعام: ١٤٩.

وما ترى فيه من الشرور * من القصور فهو شر صوري

(١٨٠)

أو أنه كما عليه الحكماء * جلهم لم يك إلا عدما

(١٨١)

أو أن خيره على الشر غلب * فخيره الكثير للخلق سبب

(١٨٢)

فالشر كائن ولكن بالتبع * تعلق القصد به حيث وقع

(١٨٣)

والثنويون من القصور * ضلوا برب خالق الشرور
سموا إله الخير يزدان ومن * رأوه للشرور سمو أهرمن

(١) انظر لمزيد تحقيق حول آراء الثنوية وفرقها توضيح الممل للشهرستاني ١: ٤٠٨ و ٤٤١،
ومجموعة مصنفات شيخ الاشراف ٢: ١١ و ٣٠٢، وتاريخ جامع أديان جان بي تأس ترجمة
علي أصغر حكمت: ٤٤٧، وشرح المنظومة للسبزواري ٣: ٥١٩.

لا يعرف الرحمن بالبرهان * أكثر مما صيغ بالبيان
لكنه ميسور أصل المعرفة * بذاته وما حوته من صفة
فإن كنه ذاته الأقدس لم * يعلم وفيه العقل أعمى وأصم

(١) عوالي اللآلئ ٤: ١٣٢ ح ٢٢٦ عن مصباح الكفعمي.

وما رآه صفة للرب * بين إضافة وبين سلب

(١٨٧)

ليس له دلالة إلا على * وجوده الأقدس جل وعلا
وأنه حقيقة تجل عن * إحاطة العقل بها فلم يبين
لكن على خفائه تجلى * بنوره فلا يغيب أصلا
يراه بالبرهان غير العاجز * كما تراه فطرة العجائز

(١) الكافي ٨: ١٧٧ ح ١٩٧، الفقيه ٤: ٣٨٠ ح ٥٨٢١.

فعم فيه سبل اليقين * كل الورى فصار أصل الدين

-
- (١) بحار الأنوار ٦٦: ١٣٥ و ١٣٦، وحكاه السيد الداماد في الرواشح السماوية: ٢٠٣،
والمازندراني في شرح أصول الكافي ٥: ٩٦.
- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٠٤٧ ح ٢٦٥٨، الموطأ ١: ٢٤١ ح ٥٢، مسند أحمد ٢: ٢٣٣، السنن
الكبرى ٦: ٢٠٣، مجمع الزوائد ٧: ٢١٨، وانظر الخلاف للشيخ الطوسي ٣: ٥٩١.
- (٣) العنكبوت: ٦١..
- (٤) الروم: ٣٠.
- (٥) شرح نهج البلاغة ١: ١٤.

لكنه مختلف مراتبه * يحظى بنيل منتهاها طالبه
وربما يبلغ حدا لو كشف * عنه الغطا فحاله لم يختلف
فيا بني دونك المجاهدة * فعلمنا تحظى بتلك الفائدة
فإن من جاهد في الله ولا * يغش نفسه هداه السبلا

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣١٧.

فجرد النفس عن العلائق * تحذو بها في سبل الحقائق
لينجلي من أمرها ما ينجلي * فإنها مرآة وجهه العلي
واسلك بها متخذاً في العمل * ما سنه جدك خير الرسل
مواظبا على الفروض والسنن * مبتغيا في الكل وجهه الحسن
ولا تمل مع الهوى فقد هوى * من غش نفسه وتابع الهوى
إياك أن تغتر أو تتبعا * لناعق دعا وأبدى بدعا

-
- (١) ص: ٢٦ ..
(٢) القصص: ٥٠ .
(٣) الفرقان: ٤٣ .

فويل من يتبع كل ناعق* ولا يرى الحق بوجه صادق

-
- (١) الانتصار للسيد المرتضى: ١٦٧، سنن النسائي ٣: ١٨٩، الخصال: ٦٠٦ ح ٩، الوسائل ٥: ٤٠٧ أبواب الجماعة ب ٢٠ ح ٥.
(٢) البقرة: ١٧١.
(٣) الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٤٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ٢: ٩٥، شرح الأخبار للقاضي نعمان المغربي ٢: ٣٦٩، إرشاد المفيد ١: ٢٢٧.

واعبدوه بالأركان والجنان * لوجهه لا الحور والغلمان

-
- (١) المؤمنون: ٥٤..
(٢) الأنعام: ٩١.
(٣) اقتباس من سورة الشعراء: ٢٢٧.

واسع وكن ممن سعى ما وسعا * فليس للإنسان إلا ما سعى
وحاسب النفس لميز ما اجتنت * عما جنت تطلب عفو ما جنت
ونجها من ورطة الشواغل * وصفها من كدر الرذائل
تصفية تستتبع النضارة * تحبس فيها نفسك الأمانة
وأحيها بالموت فالممات * للحي باختياره حياة

(١) عوالي اللآلئ ١: ٢٠، و ٢: ١١.

(٢) النجم: ٣٩.

(٣) شرح كلمات أمير المؤمنين لكمال الدين البحراني: ٦، تحقيق ونشر مير جلال الدين الأرموي المحدث.

وحلها بحلية الكمال * من بعد حلها من العقال
تحلية بها تصير أهلا * لسيرها إلى المحل الأعلى
وأنسها بالقرب والتشرف * في عالم القدس مقام الشرف
فينجلي لها من الأسرار * ما ينجلي بها كمال الباري

(١) النمل: ٨٠.

(٢) الفجر: ٢٧.

تكاد أن ترنوا إلى جماله * بطرفك الخاسي عن جلاله
فيا بني قم وشمر ساعدك * وبابتهاال سله أن يساعذك
دونكها فهو مقام عال * تقصر عنه همم الرجال
فهو لباس قده التوفيق * لكن على قامة من يليق
بفصله عن نفسه ووصله * بعالم الغيب مثار فصله

(١) القيامة: ٢٢ و ٢٣.

(٢) آل عمران: ١٩٩.

(١) انظر هداية المسترشدين: ٢١٠.

الفعل إن أوجده الفاعل عن * إرادة إما قبيح أو حسن
والثان ما للذم لا يستأهل * فاعله وما سواه الأول
والحسن الموجب مدحا وجبا * إن ذم تركه وإلا ندبا
ويكره الممدوح تركه وما * خلا عن المدح مباحا وسما
وعندنا معاشر العدالة * جهات الاختلاف واقعية

فالعقل قد يدرك مع قطع النظر * عن شرعه جهاته بلا نظر
والأشعري مثبت قصوره * بنفي ما قضت به الضرورة
وحسن الإحسان وقبح الظلم * نفيهما يفتح باب الذم
كيف وفي جيلة الإنسان * ما ميز الظلم عن الإحسان

(١) انظر شرح المواقف ٨: ٢٠٢.

(٢) انظر شرح المواقف ٨: ٢٠٢.

وجعل حسنه وقبحه صفة * من القصور عند أهل المعرفة
والاختلاف في الضروريات * من القصور في التصورات

(٢٠٢)

والجبر عندنا بحكم الفطرة * وهم فلا يجبر إلا كسره

(١) حكاة الفيض الكاشاني في علم اليقين في أصول الدين ١ : ٢٨٢.

(١) مصباح المتهد للطوسي: ٢٢٨ و ٣٠٦ و ٣٢٨.

(٢٠٤)

والعقل إن تراحم القبح استقل * بفعل ما يكون قبحه أقل

(١) انظر جواهر الكلام ٨: ٢٩٤، وج ٩: ٢٠٩، ومصباح الفقيه ٢: ١٧٥، وتقريرات النائني
كتاب الصلاة ٢: ٨٠.

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢٠٦)

(١) ورد قريب منه في تفسير التبيان ٣: ٥٠٤، والسرائر لابن إدريس ٢: ٦٠٥، والصورم
المهرقة: ١٣٨.
(٢) شرح المواقف ٨: ٢١٤.

الله عدل وبه العقل استقل * ومن أبقى عن فطرة العقل عدل
والعدل وضع الشيء في محله * غير منحل بجهات فعله

فللقبيح لم يكن مرتكبا * ولا منحل بالذي قد وجبا
والوجه في امتناعه بعد الغنا * وعلمه بالقبح كان بينا

-
- (١) يس ٣٦ : ٦٨، الروم ٣٠ : ٨، المؤمنون ٢٣ : ٦٨، محمد ٤٧ : ٢٤ .
(٢) الأنبياء: ٢٣ .
(٣) انظر مجمع البيان ١ : ٣٧٥، وج ٧ : ٨٠، وتفسير الصافي ٣ : ٣٣٤ .

-
- (١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٣: ٥٢ و ١٤٢ وما بعدها.
(٢) انظر إحياء العلوم ٤: ٣٥١ و ٣٥٢.
(٣) آل عمران: ٤٠.
(٤) المائدة: ١.

كيف ولو جاز لأفحم النبي * ولم يصدق أنه لم يكذب
وليت شعري من غوى وجوزه * كيف اكتفى في دينه بالمعجزة

(١) الأنعام: ١٤٩، النساء: ١٦٥.

-
- (١) حكاة عنه السيد الخوئي في البيان في تفسير القرآن: ٣٧.
(٢) فصلت: ٤٦.
(٣) النساء: ٤٠.
(٤) الكهف: ٤٩.
(٥) غافر: ٣١.

والحق أن فعله معلل * بما به عبيده تستكمل

-
- (١) حكاة في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٦٣٨ نقلا عن القونوي.
(٢) الأنبياء: ١٦..
(٣) المؤمنون: ١١٥.
(٤) القيامة: ٣٦.

وبذله للنفع من كماله * فلا يكون موجب استكماله

(١) شارح الطوالع اسمه السيد برهان الدين - عبيد الله بن محمد الفرغاني - العبدى المتوفى
سنة ٧٤٣.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) المائدة: ٣٢.

(٤) الأحزاب: ٣٧.

وهل حسبت أن يكون عبثاً * ما هو من صنع الحكيم حدثاً
كيف وفي السنة والتنزيل * ما يذهب الشك عن التعليل

(١) البقرة: ٧٦.

(٢) الروم: ٨.

وحيث عاد النفع للعباد * لم يأت منه موجب الفساد

(٢٢٠)

(١) التوحيد: ٣٦ ح ٣ باب نفي الجبر والتفويض.

(٢٢١)

-
- (١) انظر الإبانة: ٢٠، شرح المواقف ٨: ١٤٦.
- (٢) انظر شرح الأصول الخمسة: ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٤.

-
- (١) التوحيد: ٣٦٠ ح ٣، باب نفي الجبر والتفويض.
(٢) الرعد: ٢٧.
(٣) الرعد: ١٦.
(٤) فاطر: ٣.

ما فعل العبد إليه استندا* إذ منه باختياره قد وجدنا

-
- (١) الصفات: ٦٩..
(٢) الروم: ٣٠.
(٣) السجدة: ٧.
(٤) انظر الإبانة: ٢٠.
(٥) انظر الإبانة: ٢٠، شرح المواقيف ٨: ١٤٦.

وقدرة العبد هي المؤثرة * في فعله فللعباد الخيرة
ولم تكن في فعلها مجبورة * كما به قد قضت الضرورة
فهل ترى المقعد مثل من قعد * أو من هوى من شاهق كمن صعد

-
- (١) الكهف: ٢٩..
(٢) فصلت: ٤٠.
(٣) التكوير: ٢٨.
(٤) البقرة: ٢٨..
(٥) يونس: ٣٢.
(٦) المدثر: ٤٩.
(٧) التكوير: ٢٦..
(٨) آل عمران: ٧١.
(٩) الأعراف: ٨٦.
(١٠ و ١٣) الأعراف: ١٢٨ و ٢٨..
(١١) النساء: ٣٢.
(١٢) النحل: ٩٨.

-
- (١) الزمر: ٧٠
 - (٢) النساء: ٤٠
 - (٣) الزخرف: ٧٦
 - (٤) هود: ١٠١
 - (٥) الأعراف: ٢٣
 - (٦) الأنبياء: ٨٧
 - (٧) الملك: ٩
 - (٨) المدثر: ٤٣
 - (٩) انظر شرح المقاصد ٢: ١٤٥

ومن يضم قدرة الله إلى * قدرته أنقص من قد كمالا
والكفر والفجور في العبيد * وما استحقوه من الوعيد
من العذاب باقتحام النار * ونحوه آية الاختيار
وهل ترى يخلق في من قد أثم * ما حصل الإثم به ويتنقم

-
- (١) كنز الفوائد للكراچكي: ٤٦، وفي الطبعة الجديدة ١: ١١٦.
(٢) التوبة: ٨٢.
(٣) الأعراف: ٣٩.

وليس يجديك حديث الكسب * إن كان موجودا بخلق الرب
وأى مانع من التعدي * عنه إذا نسبته للعبد

(٢٣٠)

وقل لمن يمنع عن تأثيره* في الفعل لا طائل في تقديره

(١) الأربعون للرازي: ٢٣١ و ٢٣٢، شرح التحريد للقوشجي: ٤٤٧.

(١) الأنفال: ٣٧.

(٢) الأنفال: ٤٢.

والعلم تابع فعلم الباري * غير مناف وصف الاختيار

(١) شرح المواقف ٨ : ١٥٥.

ومن أبا فمفحم بمثله* في ربه لعلمه بفعله

(١) شرح المواقف ٨: ١٥٧.

(٢٣٤)

وقدرة العبد من الله ولا * يورث فيما تقتضيه خلافا
إذ ليس خلق وصف الاختيار * فيه من الإيجاب والإجبار
فالعبد إن حركه الداعي إلى * إيجاد فعل اختيارا فعلا

(١) الإنسان: ٣٠.

ولا ينافيه الوجوب الطاري * بل فيه تأكيد للاختيار

(١) الحجر: ٣٩.

ومن أبا فباختيار الخالق * رد والاستقلال غير فارق
وفي اختلاف أثر الأقوى فلم * يخرج مراد العبد من كتم العدم

والعلم تفصيلا بما ينويه * لم يرع بل إجماله يكفيه

(١) الأربعون للرازي: ٢٣١، شرح التجريد للقوشجي: ٤٤٧.
(٢) الجن: ٢٦ و ٢٧.

(١ و ٢) الحجرات: ٧.
(٣) البقرة: ١٨٩.

والفعل إن أولد فعلا انتسب * كلاهما إلى مباشر السبب
ولا يريب من له شعور * في أنه كأصله مقدور
فالمدح والذم على ما وجبا * مرتبان لا على ما أوجبا

ولا ينافي كونه مقدوره * وجوبه العارض بالضرورة

(٢٤٦)

لا يستحق المقت إلا من أثم* فمن قضى غير مكلف سلم

(٢٤٩)

أسلم من أولده أو فسقا* فإن مقتته قبيح مطلقا

(١) النساء: ٩٩.

(٢) نوح: ٢٧.

(٢٥٠)

وأين من حقوق طفل من كفر* حكما به اللقوق في هذا الأثر

(١) سنن البيهقي ٦: ٣٠٧ و ٣٠٩، المصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٣٦٩ ح ١٥٠٣، المعجم الكبير للطبراني ٧: ٢٩٦ ح ٦٩٩٥ - ٦٩٩٧ و ٧٠٠٠.

وخدمة تستتبع المثوبة * لحكمة ليست من العقوبة

(٢٥٢)

إرادة القبيح ممن امتنع * منه القبيح يستحيل أن تقع

(١) الأعراف: ٢٨..

(٢) البقرة: ٢٠٥..

(٣) الزمر: ٧.

(٤) إبراهيم: ٨.

فكل ما يفعله عبده * من القبيح فهو لا يريد
وكيف لو أرادته فالأمر * والنهي لغو وهو أمر نكر
فلا يريد غير فعل الطاعة * من عبده عصاه أو أطاعه

(١) النحل: ٩٠..

(٢) الإسراء: ٣٨.

(٣) البقرة: ٤٤.

فحسن فعل العبد باختياره * لا مطلقا يمنع عن إجباره
ولم يرد تكوين أمر لم يرد * فاعله وإن أرادته وجد
فارتطم الأمر على من جذبته * ضلاله إلى حديث الغلبة
يهدي الورى إلى سبيل الرشده * رب الورى ومن يشاء يهدي

-
- (١) الليل: ١٢..
 - (٢) الإنسان: ٣.
 - (٣) فصلت: ١٧.
 - (٤) العنكبوت: ٦٩..
 - (٥) الأنعام: ٨٨.
 - (٦) الحمد: ٦.
 - (٧) المصباح للشيخ الطوسي في التعقيبات.
 - (٨) الحجرات: ٧.

-
- (١) غافر: ٧٤..
 - (٢) محمد: ١ و ٨.
 - (٣) الإسراء: ٧٦.
 - (٤) البقرة: ١٠٨..
 - (٥) النساء: ١١٩.
 - (٦) الأعراف: ٣٨.
 - (٧) فصلت: ٢٩..
 - (٨) المائدة: ٧٧.
 - (٩) الرعد: ٢٧.
 - (١٠) البقرة: ٢٨٢.
 - (١١) السجدة: ١٠.

ولا يشير للضلال أبدا * لقبحه ولا يضل أحدا

(١) المائة: ٧٧..

(٢) النساء: ١١٩..

(٣) الأعراف: ٣٨.

(٤) فصلت: ٢٩.

لكنما الطغيان بالعصيان * يسوق من طغى إلى الخذلان
فلم يوفقه لما ينجيه * من ارتكاب ما يضل فيه

(١) الليل: ١٢.
(٢) المدثر: ٤٩.

فربنا يضل من يشاء * بصفحه ليفعلوا ما شاؤوا
فمن يضل الذي يتركه * لشأنه أو أنه يهلكه

(١) الحج: ٣٨..

(٢) الأنفال: ٤٨.

(٣ و ٤) فصلت: ١٢ و ١٠.

(٥) غافر: ٢٠.

(٦) الإسراء: ٢٣.

(*) قال أبو الحسن المصري ومحمود الخوارزمي إن تشبيه الجبرية بالمجوس في كلامه (عليه السلام) من وجوه أربعة:

أحدها: أن المجوس اختصوا بمقالات سخرية واعتقادات واهية معلومة البطلان وكذلك الجبرية. ثانيها: أن المجوس قالوا: إن الله يخلق الفعل ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم تبرأ منه، وكذلك الجبرية قالوا إن الله يفعل القبائح ثم يتبرأ منها. ثالثها: قال المجوس: إن نكاح الأخوات والأمهات إنما هو بقضاء الله وقدره وإرادته وقد وافقهم الجبرية على ذلك وصدقوهم في مقالتهم تلك. رابعها: قالت المجوس: إن القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس، وكذا الجبرية حيث قالوا: إن القدرة علة موجبة للفعل مقارنة له غير متقدمة عليه. ومعنى ذلك أن القادر على الخير لا يقدر على ضده، وكذا العكس انتهى. وقد تقدم في البحث الأول بعض ما أنشئ نظماً في نقد الجبر " سألت المخنث " إلى آخره. وقد حكى في ذلك حكايات لطيفة.

منها: أن سلام القارئ صعد ذات يوم المأذنة وأشرف منها على داره فرأى غلاماً يفجر بجاريته، فنزل إليهما مسرعاً، ولما انتهى إلى الغلام وهم بضربه صرخ الغلام وقال: يا سيدي القضاء والقدر ساقانا، فأفحم سلام واستبشر بكلام الغلام، وأنعم عليه وقال له: لعلمك بالقضاء والقدر أحب شيء إلي ثم أطلقه مكرماً.

ومنها: ما حكى عن شيخ إصبهان من أنه رأى رجلاً يفجر بزوجه، فتقدم إليهما مغضباً لينتقم منهما، فصرخت عليه المرأة وقالت: القضاء والقدر، فقال لها: يا عدوة الله تزنين ثم تعتذرين بمثل هذا، فقالت له أوه تركت السنة وأخذت مذهب ابن عباد الرافضي، فسكن غضب الشيخ وامتنع عن ضربها واستبشر بكلامها، ثم عانقها وقبلها واعتذر إليها من غضبه وأكرمها بهدية فاخرة كفارة عن ذلك.

ومنها: ما جرى بين عدلي وجبري من محاجة طويلة إلى أن قال العدلي: فما معنى قوله تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا) قال الجبري: لا معنى له، لأن الله هو المانع لهم عن ذلك، قال العدلي: وما معنى قوله سبحانه: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وأنتم) فقال الجبري: قد فعل هو بهم ذلك، ثم عذبهم من غير ذنب، ولا معنى لهذه الآيات. قال العدلي: فهذا رد للكتاب، فنهض الجبري مغضباً وقال: أيش أصنع إذا كان هو المذهب، إلى غير ذلك من حكايات مضحكة أو مدهشة.

فيا قبح ذا الإسلام من بعد حسنه * إذا كان هذا مذهباً منه يتبع منه عفي عنه.

(١) الحجر: ٦٦..

(٢) النمل: ٥٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥: ٩٩.

الإسراء: ٢٣.

(٢٦٢)

من قال ما في الكون من خير وشر* لم يك إلا بقضاء وقدر
إن حاول الخلق ففي البعض زهق* وإن عنى البيان فالبيان حق

(١) رسائل الشريف المرتضى ٢: ٢٤٢، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٢٨.
(٢) شرح مسلم ١٦: ١٩٥.

الظلم ما بين العباد واقع * كم ظالم ليس له مدافع
والله يقضي بينهم ويحكم * كما قضى به الكتاب المحكم

والحكيم الله وتأبى حكمته * أن يظلم العبد وتبقى تراته

-
- (١) النساء: ٥٨..
 - (٢) المائدة: ٨.
 - (٣) النمل: ٧٨.
 - (٤) الحج: ٣٨..
 - (٥) الفجر: ١٤.
 - (٦) الأعراف: ١٣٦.
 - (٧) الحجر: ٧٩، الزخرف: ٢٥، الروم: ٤٧.
 - (٨) السجدة: ٢٢.
 - (٩) آل عمران: ٤.
 - (١٠) المحاسن للبرقي ١: ٧، الكافي ٢: ٤٤٣، أمالي الصدوق: ٧٣٣.

فالانتصاف واجب لكيلا * يضيع حق العبد عند المولى
وإن تولى الظلم من لا يملك * أجرا يوازيه حباه الملك

(٢٦٦)

فإن منه قدرة العبد وهل * يترك هذا الحق من غير بدل

(١) العنكبوت: ١٣.

وَجَازَ أَنْ يَسْقُطَ حَقُّهُ وَأَنْ يَنْقُلَهُ لِلْغَيْرِ فِي وَجْهِ حَسَنٍ
وَلَا يُقَاسُ بِالثَّوَابِ حَيْثُ لَا * يَجُوزُ أَنْ يَسْقُطَهُ أَوْ يَنْقُلَهُ
فَإِنَّهُ بِالْمَدْحِ مُسْتَحَقُّهُ * فَلَمْ يَنْلِ مِنْ لَيْسَ يَسْتَحِقُّهُ

الغرض العائد للإنسان * كماله بطاعة الرحمن
يرقى بها إلى المقام العالي * مستوجب الإكرام والإجلال
يملك ما يملك في الجنان * مستخدماً للحوار والغلمان

(١) عدة الداعي لابن فهد الحلبي، مشارق أنوار اليقين للطبرسي، إرشاد القلوب للدليمي.

ولا ينال العبد تلك المرتبة * إلا بطاعة له مقربة
إذ لا يجوز للحكيم أصلاً * تعظيم من ليس يراه أهلاً

(١) النجم: ١٠.

وطاعة العبد امتثال أمره * منتهيا عن نهيه وزجره
فالبعث والزجر من اللطيف * لطف فلا بد من التكليف

(١) الأنبياء: ٩٤..

(٢) النجم: ٣٩.

(٣) الكهف: ٣٠.

(٤) الأحزاب: ٧.

(٥) النساء: ١١٩.

(١) النساء: ٤٣.

(٢٧٣)

(١) النساء: ٩٩.

(٢) النمل: ١.

(٣) غافر ٤٠: ١، وفصلت ٤١: ١، والشورى ٤٢: ١، والزخرف ٤٣: ١، والدخان ٤٤: ١،
والجاثية ٤٥: ١، والأحقاف ٤٦: ١.

-
- (١) ق: ١٠٠
(٢) القلم: ١
(٣) شرح المنهاج: لا يوجد عندنا.
(٣) شرح مسند أبي حنيفة (للملا علي القاري): ٣٨١، شرح الأسماء الحسنى (للملا هادي السيزواري) ١: ١١٠.

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) يس: ٦٨.

-
- (١) الصف: ١٠..
- (٢) التوبة: ١١١.
- (٣ و ٤) الحديد: ١١ و ١٨.
- (٥) البقرة: ٢٧٢..
- (٦) المزمل: ٢٠.
- (٧) الطور: ١٦، التحريم: ٧.

(١) لم نقف على مأخذه بالنص المذكور، نعم رووا عن عائشة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا
عائشة إن
الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا... راجع إتحاف
السادة المتقين ٨: ٥٦٦.

(١) الأنفال: ٣٧.

(٢٧٩)

ولا تنافي الكلفة المستتبعة * لما استحق من جزيل المنفعة

(٢٨٠)

ولا تقس بالجرح والتداوي * فبالثواب ارتفع التساوي

(٢٨١)

وليس مثل الفوز بالجنان * شيء من العروض والأثمان
فلا يقاس ما يوف عوضاً * يوم الجزاء بما يناط بالرضا
والنوع محتاج إلى التعاضد * لجلب ما لهم من المقاصد

من مأكل وملبس ومسكن * ونحوها فالنوع طبعاً مدني
وما قضت به جبلة البشر * من اختلاف الرغبات والنظر
بما حوت من اختلاف الحال * من موجبات النقص و الكمال
مفض إلى الجدال والنزاع * وموجب لوهن الاجتماع
ولا يتم النظم فيهم إلا * بأن يسن ما يعد عدلا

من شارع متبع كلامه * بالمعجزات مدرك مقامه
يسن ما ينفع للعباد * في داري المعاش والمعاد
مشملا على الفروض والسنن * مما به يعبد وجهه الحسن
مقارن السنة بالوعيد * والوعد للشقي والسعيد
لسوقهم بها إلى المصالح * وصددهم عن ورطة القبائح
وتلك سنة ولطف وجبا * على اللطيف واللطيف وهبا

(١) البقرة: ١٧٩.

(٢٨٧)

ما يوجب الأذى ويورث المحن* من الحكيم لم يكن إلا حسن

(١ و ٣) المائة: ٤٥ و ٣٨..

(٢ و ٥) البقرة: ١٩١ و ١٩٤.

(٤) النور: ٢.

(٦) الكافي: ٢٥٤ ح ١٠، التمهيد: ٣١، تحف العقول: ٤٠٨.

-
- (١) البقرة: ١٥٦..
(٢) الزمر: ٣٥.
(٣) التوبة: ١٣٠.

أليس ما يجز نفعا بينا * أو يدفع الشر العظيم حسنا
فالقطف طب كل عضو فاسد * به يسد باب شر زائد
فما من الله أتاه عوضا * أجرا عظيما بالغأ حد الرضا
ولا يناط بالرضا فعلا فقد * حد من الله بحد لا يرد

فكل ما كان جزاء عمله * فمنه قد أتاه لا من قبله
وليك ما منه ابتداء حدثا * لطفًا وإلا كان منه عبثًا

(٢٩١)

(١) معاني الأخبار للصدوق: ٢٨٨، تحف العقول: ٥٣، بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٧.
(٢) الفجر: ١٤.

اللفظ وهو ما لو انتفى انتقض * ما شاءه لعبده من الغرض
كان من الحكيم واجبا وهل * يخل والعقل بقبحه استقل
وكل ما يقرب العبد إلى * طاعته إن كان منه فعلا

وإن يكن من فعل من كلفه * ولم يكن يعرفه عرفه
وإن يكن في فعل غيره امتنع * تكليفه إلا إذا العقل نفع

(١) الليل: ١٢.

(١) بحار الأنوار ١٢: ٣١١ و ٣٤٨ و ٣٥٥ و ج ١٩: ٦٠ و ج ٦٤: ٢٠٠.

(٢٩٦)

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) الزمر: ٥٣.

ولا يسد باب لطف الباري * تخلف العبد بالاختيار

(١ و ٢) يونس: ٩٩..

(٣) البقرة: ٢٥٦..

(٤) فصلت: ٤٠..

(٥) الأنعام: ٩١..

ولا ينافيه صدور ما صدر * من أخير الناس لبعض من كفر
إذ ليس يدعوه إلى الإصرار * مع فرض جهله بصدق الباري
وعالم بالصدق كالشيطان * يعلم ما يلقي من الطغيان
أخبره باليأس أم لم يخبر * فلم يكن يطغى بهذا الخبر

وإنما أخبر بالسعادة * من لم يصدده عن العبادة
فلم يكن إخباره تعالى * في مثله يوجب الاتكالا

(٣٠٠)

ويقبح التعذيب إن لطفاً منع* كما قضى به الكتاب المتبع

(١) الإسراء: ١٥.

(٢) طه: ١٣٤.

من فضله ولطفه المقرب * إلى سبيل الحق بعثة النبي
يهدى الورى إلى معارف الحكم * معاضدا فيما به العقل حكم

(١) للوقوف على أدلة البراهمة ينظر شرح التجريد للقوشجي: ٣٥٨، وكشف المراد للعلامة
الحلي: ٢١٧.

يرشدهم إلى جميع ما حسن * فعلا وتركيا وسياسة المدن
مباشرا بالوعد للسعيد * ومنذر الشقي بالوعيد
مهذب الأخلاق والسريرة * بلين القول وحسن السيرة

وهي مقام لم ينله إلا * من كان للتبليغ عنه أهلا
وهو الذي لم تهو نفسه إلى * ذنب ولم تخط فتبدي زللا
بعصمة من مهده للحده * تعصمه من سهوه وعمده
فإنها تجذب كل نفس * طبعا إلى التصديق والتأسي

وإن من تمسه الذنوب * تأبى عن اتباعه القلوب
والنفس لا تلقى زمامها إلى * من عهدت منه التخطي عملا
ولو بما تحسبه صغيره * فإنه من مثله كبيره

(١ و ٢) انظر شرح الأصول الخمسة: ٥٧٣ - ٥٧٥.
(٣) انظر شرح التجريد للقوشجي: ٤٦٤، المواقف: ٣٥١.

-
- (١) نسبه إليه في المواقف: ٣٥٨..
- (٢) المواقف: ٣٥٩.
- (٣) مريم: ٩٠.

وقل لمن أجازته واستصغره * ما أقبح المنكر ممن أنكره
وويل من لديه غير ضائر * صدور ما كان من الكبائر
وقل له مستهزئاً كيف ترى * زجر النبي إن تولى منكراً

(١) البقرة: ٤٤.

وهل يرد قوله إن شهدا* وهو شهيد وإمام مقتدى
وما الذي يمنع عنه الغلطا* فيما أتى به إذا جاز الخطا

(١) التوبة: ٦١..

(٢ و ٤) الأحزاب: ٥٧ و ٢١..

(٣) النساء: ٤١.

(٥) الإسراء: ٧١.

وهل يولي عهده الرحمن * من كان فيه يطمع الشيطان
وقد كفى في شأن هذا العهد * نص الكتاب لا ينال عهدي

(١) سورة ص: ٨٢..

(٢) الأحزاب: ٦.

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) النساء: ٥٩..

(٥) الحشر: ٧.

(٦) البقرة: ١٢٤.

ومقتضى اللطف بحكم الفطرة * خلوه من موجبات النفره
من عمل أو مرض منفر * أو نسب يسقطه في النظر

(١) الكشاف: ذيل الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

وليك في مرتبة الكمال * مستجمعا محامد الخصال
مهذبا من المساوي أجمعا * فإنه أدعى لأن يتبعنا
وهل يسود الفاضل المفضول * دينا وعنه أبت العقول
أليس قال الله فيما أنزلا * على النبي أفمن يهدي إلى

(١) يونس: ٣٥.

ولست العصمة في الأطهار * مخرجة عن حد الاختيار
فالذنب منهم باختيار لم يقع * إطاعة ولم يكن مما امتنع
فهم على حسن اختيار سبقوا * في علمه وأنهم لم يفسقوا
ولم تمل أنفسهم إلا إلى * ما كان يرضي الله جل وعلا
منهمكين في مرضيه على * درية لم يجزعوا من البلا

منهمكين في مرضيه على * درية لم يجزعوا من البلا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨، البحار ٤٠: ١٥٣ و ٤٦: ١٢٥.

فاستوجبوا بعلمه التبجيلا * واستأهلوا عطاءه الجميلا
فزادهم بلطفه التوفيقا * حتى غدوا بعهدده حقيقا
فاختارهم لنفسه وأرسلا * من شاء منهم للبرايا رسلا

(١) تفسير القرطبي ١: ٣٠٩ وج ١١: ٢٥٥، تفسير ابن كثير ٤: ٣٤، تفسير الجلالين: ١٥ و ١٨.

وعلمنا بالبعث صار سببا * للعلم بالوصف الذي قد وجبا
بحير أنهم بالاختيار * يجتنبون موجبات النار
فالأنبياء سفراء الخالق * ليرشدوا الخلق إلى الحقائق
فهم وهم أسمع أي بينة * من ربهم إلى العباد السنة
فيأخذون ما به البقاء * منه وما في تركه الفناء
وما يفيد في لقاء الرب * من طاعة موجبة للقرب
ويوصلون ما تلقوه إلى * من بعثوا منه إليهم رسلا
فيهتدي بحسن الاختيار * من طاب من عباده الأخيار

ويقطعون العذر ممن امتنع * من اتباعهم وللغي اتبع
وحجة النبي في دعواه * معجزة تعجز من سواه

(١) الحج: ٧٥.

(٢) النجم: ٥.

فمن أتى بخارق يطابق * تحدياً فهو النبي الصادق

(١) تفسير القرطبي ١ : ٧١ ..

(٢) الزمر: ٢٥ .

(٣) الحشر: ٢ .

ما لم يجد معارضا فييدي * نظيره ويبطل التحدي
وميز أهل الفن أولى مائز * بين فنون السحر والمعاجز
وهو مع الدعوة لا يجتمع * فإن لطف الله منه يمنع

رب الوري أرسل سيد الوري * إلى الوري مبشرا ومنذرا
محمد خير نبي مرسل * أرسله مع الكتاب المنزل

(١) فصلت: ٤٢.

في فترة دارت رحي الجهالة * فيها فعمت الوري ضلالة
قد عكفوا فيها على الأوثان * وأعرضوا عن طاعة الرحمن
فقام فيهم داعيا برفق * يهديهم إلى سبيل الحق

(١) المائة: ١٩ .
(٢) الأعراف: ١٣٨ .

برهانه قرآنه وهل ترك * للمبتغي برهانه مثار شك

(١) الطود الأشم: الجبل العظيم الرفيع. والبحر الخضم: المملوء الواسع.

(١) المصقع: الحريص على البيان. والمفقع: ذي منطق حسن بليغ في الخطاب.
(٢) المنهل: المورد والمشرب.

-
- (١) خبت النار: انطفأت.
(٢) بحبوحة المكان: وسطه.
(٣) نهج البلاغة: ٣١٥ / ١٩٨، نقله عنه في البحار ٩٢: ٢١ ح ٢١.

-
- (١) سورة ص: ٥٤.
(٢) آل عمران: ٣ و ٤.
(٣ و ٥) المائدة: ٤٣ و ٤٤.
(٤) الأعراف: ١٥٤.

-
- (١) المائدة: ٥٠٠
(٢) الأنبياء: ١٠٥
(٣) فصلت: ٤٢

فهو كما أسلوبه به نطق * وحي من الحق على نبي حق
حوى من البديع والبيان * ما خرجت عن طاقة الإنسان
يخرس من إبداع يا أرض ابلعي * كل خطيب في البيان مصقع

(١) الحجر: ٩.

(٢) هود: ٤٤.

حوى من البديع ما قد بلغا * نيفا وعشرين فأعيبى البلغا

(*) فقد صح أن جمعا منهم قد هموا لذلك، وعكفوا أربعين يوما على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر، وحصروا طعامهم وشرابهم بها لتصفو أذهانهم طمعا في معارضته بإبداع عبارة تشببه، ثم اجتمعوا ليتشاوروا بينهم في إنشاء ذلك، فبلغهم نزول الآية الشريفة، فدهشوا بسماعها، وانصرفوا عما هموا به، وتفرقوا وهم يقولون: هذا كلام ليس مثله كلام، ولا يشبهه كلام المخلوقين.

وأیضا سمع الوليد بن المغيرة - وهو بينهم يومئذ حكم عدل في تميز مراتب الفصاحة والبلاغة - قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) فحار عجبا ودهشة، وأخذ يحد النظر عبرة وفكرة، وهو يقول: والله إن له لحلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وأسفله لمغدق إلى آخره، وسمع الأصمعي كلام جارية، فأعجبه منطقتها وقال لها: قاتلك الله ما أفصحك فقالت: وبيك أو يعد هذا فصاحة بعد قوله: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) وقد أتى فيه على اختصاره بأمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين، إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام (منه عفي عنه).

(۱ - ۳) هود: ۴۴.

(۳۳۲)

ذكر حوى من العلوم العالية * وذكر أحوال القرون الخالية
فيه من الحكمة أصلها وفي * علم السلوك ما بلبه يفي
كم ضربت فيه من الأمثال * عديمة المثل والمثال

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) الحجر: ٩.

-
- (١) الزمر: ٢٩..
(٢) الجمعة: ٥..
(٣) هود: ٢٤.
(٤ و ٥) البقرة: ٧٤ و ١٧.

وكم حوى مغيبا من الخبر* ما بين واقع وبين منتظر
أتى به الأمي في أم القرى* وما لوفد العلم فيه من قرى

(١) المدثر: ٥٠.

ولم يسافر غير مرتين في * تجارة في وقتها الموظف
فمثله من مثله برهان * يهدي به إن أنصف الإنسان
وليس يغشى نفسه شيطانها * ولا يغش عينه إنسانها

ذكر عظيم الشأو عالي الشأن * يقطع حده لسان الشاني

(٣٣٧)

-
- (١) التحدي من حاديت فلانا إذا باريته ونازعته في فعله لتغلبه أو من تحديت الناس القرآن طلبت ما عنده ليعرف أينا أقرأ أو أفصح.
- (٢) الإسراء: ٩٠.
- (٣) هود: ١٣ و ١٤.
- (٤) الطور: ٣٣ و ٣٤.

وقوله فأتوا بسورة ولا * مجيب كاف عند من تأملا

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) يونس: ٣٨.

فكم وكم من جد فيه واجتهد * فلم يقم بالأمر إلا وقعد

(٣٤٠)

فما أتوا بسورة بل آية * رواية آيتها الدراية
وفرقة قد خلصوا نجيا * كيما يباروا الملك العليا
فما أتوا مما ابتغوه جهلا * إلا بما تضحك منه الثكلى

(١) يوسف: ٨٠.

فبان حد العجز والعياء * من فصحاء العرب العرباء
والكل بامتناعه أقروا * فقليل معجز وقيل سحر

(١) البقرة: ١٧٩.

(٢) فإنهم بعد غليانهم في أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انتخبوا أربعة من وجوه فصائحهم وسألوهم
أن

يتكفل كل منهم بمعارضة ربع القرآن وأمهلوهم في ذلك سنة كاملة وذلك بعد مواعيدهم لهم
على ذلك بأموال جزيلة وهدايا ثمينة ولما انتهى الأجل واجتمعت عليهم القبائل يطالبوهم
بذلك في مسجد الحرام نهض أحدهم واعتذر عن المعارضة بسماع قوله تعالى: (وقيل يا
أرض ابلعي مائك... إلخ) وخرج من بينهم ثم قام ثانيهم وتبع صاحبه في الاعتذار بسماع
قوله جل وعلا: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) ثم نهض ثالثهم واعتذر عن ذلك أيضا
بسماع قوله سبحانه: (فلما استئسوا منهم خلصوا نجيا... إلخ) ثم تبعهم رابعهم واعتذر عن
ذلك بسماع قوله عز وجل: (وأوحينا إلى أم موسى... إلخ).

فأسلم الطيب منهم وجحد * من صده ضلاله عن الرشد
فأل أمرهم إلى التحارب * فقابلوا الكتاب بالكتائب
وآذنوا بالحرب والكفاح * فعارضوا المصحف بالصفاح

(١) فإنه لما قرأ عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سورة حم السجدة أخذ اللعين يصغوه له بتفكر وإعجاب وتدبر وإكبار حتى دهش بسماع ما فيها من آيات التهديد والوعيد إلى أن بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قراءته لقوله جل وعلا: (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة... الخ) فتغير لون الرجل وارتعدت فرائضه وأشرف على الهلاك وأقسم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكف والسكوت ثم ولى منصرفاً إلى بيته واجتمع إليه قومه يقدمهم ابن أخته أبو جهل وأخذوا يلومونه ظناً منهم أنه صبا إلى دين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنكر ذلك أشد إنكار ثم ذكر شيئاً كثيراً من مزايا ما سمعه من القرآن الكريم معجبا بها فأخذوا يشاورونه في رمي القرآن بالخطبة أو الشعر أو الكهانة وأمثالها مما يحط بقدره أو رمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنون أو الكذب وهو لا يوافقهم على شيء منها حذراً من تكذيب القبائل لهم في ذلك كله إلى أن أشار عليهم برمي القرآن بالسحر لشدة تأثيره في النفوس وأخذه بمجامع القلوب كالسحر ونزل فيه قوله تعالى: (ذرني ومن خلقت وحيداً - إلى قوله سبحانه: - فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) إلى آخر سورة المدثر.

وآثروا الطعان بالسنان * عجزا عن البيان باللسان
والمسلمون ثبتوا أقدامهم * في دينهم وأحسنوا إقدامهم
فأججوا الوغى بعزم نافذ * وفي اللقاء عضوا على النواجذ
وشرعوا أسنة الحتوف * واقتطعوا الرؤوس بالسيوف

واستقبلوا أعل هبل أعل هبل * بقولهم الله أعل وأجل
وفرقوا جيوشهم أيدي سبا * وغادروهم بين قتل وسبي

(١) وكان من قصتهم أن طائفة منهم سكنوا مدينة مازن، وكانت من قبل عاصمة سلطنة بلقيس، وسميت سبا بسكون القوم فيها، وكان بينها وبين عاصمة بلاد اليمن وهي مدينة صنعاء مسيرة ثلاث ليال، وكان مجموع بلاد اليمن يومئذ ثلاثة عشر مدينة، وكان كلها مملوءة من آل سبا، وكان أعظمها مدينة سبا بكثرة النعم والخصب والرخاء، وفيها مئات الألوف من القوم، ولهم فيها جنتان عن يمين وشمال يسير الراكب فيهما مسيرة عشرة أيام لا يرى فيها الشمس لكثرة ما فيهما من الزرع والأشجار والفواكه والأثمار، وكانت المرأة تمشي تحتها والطبق على رأسها فيمتلأ الطبق من أنواع الفواكه من غير تعب الاقتطاف، وكان للقوم سد على خليج بحرهم قد بناه الجن لسليمان (عليه السلام) من الصخور العظيمة، ولما طغوا على ربهم تعالى اغترارا بالنعم الوافرة بعث الله تعالى على سدهم فيرانا كبارا قلعت صخوره حتى غشيهم السيل، فغرقت بلادهم، وانقلعت أشجارهم إلا الشاذ القليل منها مما لا ينفع ولا تثمر كشجرة السدر وأم غيلان وأثل وهما شجرتان كريهتان، وقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله سبحانه: (لقد كان لسباء في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله تعالى: - فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حمط وأثل وشيء من سدر قليل... إلخ) وغرق منهم من غرق وتفرق الباقون منهزمين، وتواروا في أقطار الأرض، وصاروا مثلاً لمن بعدهم من الجموع، ومنهم جنود المشركين الذين هزمهم المسلمون، وفي طليعتهم أمير المؤمنين (عليه السلام).

كم أذهب الإسلام منهم أنفساً* وكم سبى من الذراري والنساء
ومذ أتاه النصر من رب الوري* ساد الوري وصاد آساد الشرى

(١ و ٣ و ٤) الأنفال: ٦٢ و ٨ و ٩.
(٢) التوبة: ٣٢ و ٣٣.
(٥) آل عمران: ١٢٤ و ١٢٥.

وقادهم إلى السبيل الواضح* وشرعه الجاري على المصالح
شرعة حق سمحة وسهلة* وملة تنسخ كل ملة

(١) الزمر: ٢٨.

(١) النصر: ٢.
(٢) فصلت: ٤١ و ٤٢.

والطعن في النسخ لكونه بدا * وهو محال فمن الجهل بدا
فإنه تغيير حكم نفدا * صلاحه فلا يقاس بالبدا

(٣٤٩)

والفعل قد يكون وجهه حسن* من الورى في زمن دون زمن
فالنسخ جائز وما أقبح من* بما جرى في شرعه الماضي طعن

(١) البقرة: ١٠٦.

(٢) النحل: ١٠١.

وما روى اليهود في التأييد * مختلق وليس بالمفيد

(٣٥١)

إذ سد ما من بخت نصر صدر * عليهم باب تواتر الخبر

(٣٥٢)

وكم له ما شط عن طوع البشر * كما لأم معبد منه ظهر

(*) وعن المناقب أنه كان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء: وذكر أن

له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة، ومجموعها أربعة أنواع.

فنوع قبل ميلاده، ونوع بعد ميلاده قبل بعثته، ونوع بعد بعثته ونوع بعد رحلته، وإن أقواها وأبقاها القرآن لوجوه:

أحدها: ما أثبتته الكل من أن معجزة كل رسول كان موافقا للأغلب من أحوال عصره كما بعث الله موسى (عليه السلام) في عصر السحرة بالعصا، فإذا هي تلقف ما يأفكون، فأبهر كل ساحر، وبعث عيسى (عليه السلام) وكان قومه يومئذ أطباء، فأعطاه معجزة إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بما دهش كل طبيب، وقوم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا فصحاء بلغاء، فبعثه الله بالقرآن في إعجازه بما عجز

عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء.

ثانيها: أن المعجز في كل قوم كان على قدر عقولهم وأفهامهم وكان في قوم موسى وعيسى بلاذة وغباوة ولم ينقل عنهم كلام جزل أو معنى بكر، ولما مروا على قوم يعكفون على أصنامهم قالوا لنبيهم: (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) وأما العرب فهم أصح الناس أفهاما وأحدهم أذهانا فخصوا بالقرآن بما يدر كونه بالفطنة دون البديهة.

ثالثها: أن معجز القرآن باق في الأعصار ومنتشر في الأقطار شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض غيره.

وأقول: هذه أواخر القرن الرابع عشر من مبعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقدر أحد على معارضته، ولو كان

لبان. وقد صنف علماء الفريقيين ومحدثوهم من معاجزه (صلى الله عليه وآله وسلم) ألوفا مؤلفة ونحن أيضا ذكرنا

شظرا كثيرا منها في تأليفنا (تاريخ النبي أحمد) في جزئين، ولا يسعنا المقام لذكرها، ولكن لا بأس في الإشارة إلى بعضها بنحو الاختصار فإنه كان لكل عضو من أعضائه (صلى الله عليه وآله وسلم) معجزة

فمعجزة رأسه أن الغمامة كانت تظلل أينما سار، ومعجزة عينيه أنه كان يرى من خلفه كما كان يرى من أمامه، ومعجزة أذنيه أنه كان يسمع الأصوات في المنام كما كان يسمعها في يقظته، ومعجزة لسانه أنه كان يستنطق البهائم كالحمل والظبي والضب وغيرها فيجيبه كل منها ويشهد له بالرسالة، ومعجزة أصابعه أنه خرج من بينها الماء حتى ارتوى منه جمع كثير، ومعجزة يده أنه كان يأتيه الحسنان (عليهما السلام) في ظلمة الليل وعندما يسمع صوتهما يناديهما هلمما إلي ويخرج يده أو سبابته من ثقب الباب فتضيء لهما كضوء القمر والشمس وكذا عند رجوعهما، ومعجزة رجله أنه كان إذا مشى على الأرض الصلبة أو الحجر القاسي ينتفش عليه أثر قدمه، وإذا مشى على الأرض الرخوة أو التراب لم يبين عليه أثر قدمه. وشكا إليه جابر من ماء بئر له أن فيه زعاقه أو مرورة فغسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رجله في طشت ثم أمره بإهراق ماء الطشت في البئر فصار ماؤها

عذبا، ومعجزة بدنه أنه لم يكن له ظل في الشمس وكان بين كتفيه ختم النبوة مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله. وولد مختونا مقطوع الصرة. وما أعطى الله آية لنبي من أنبيائه (عليهم السلام) إلا وأعطى محمدا (صلى الله عليه وآله) مثلها أو أعظم منها، فإن لموسى الكليم (عليه السلام) انقلبت عصا واحدة ثعبانا، للنبي

الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) انقلبت جذوع سقوف اليهود ثعبانا وأفاعي وهي أكثر من مائة ألف جذع بعد ما

اجتمعوا لديه وسألوه آية كآية عصا الكليم وجعلوا يستهزؤون به ويضحكون على كلامه حين ما أوعدهم بذلك، ولما رجعوا إلى منازلهم وظهر لهم صدق وعيده تصدعت مرارات أربعة منهم وهلكوا من حينهم، وغشي على الباقيين إلى غداة وقد خبل جماعة منهم، وتوسل جمع منهم به (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمنوا وسلموا. وإن طوفان الكليم (عليه السلام) أغرق فرعون وجنوده في البحر، وطوفان النبي

الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) أغرق مائتي رجل بالمطر والسييل في غزوة أحد وكانوا من المشركين، بعثهم أبو

سفيان في جوف الليل ليحتزوا رأس المقتول ثابت بن الأفلح من أصحاب النبي، فهبت ريح شديدة حتى رمت بجمته في واد منحدر وتبعها المشركون فأرسل الله عليهم وابلا عظيما فأغرقهم ولم يبق لحيثهم ولا لحيثة المقتول عين ولا أثر. وإن كان الجراد آية للكليم (عليه السلام) أرسلها الله على زروع بني إسرائيل حتى أكلتها وبذلك محلوا. فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفره إلى الشام

خرج ذات يوم في طريقه لقضاء الحاجة وبعد من القافلة فتبعه مائتا رجل من اليهود ليقتلوه، ولما لحقوه وسلوا عليه سيوفهم أثار الله من تحت رجله من الرمل جرادا كثيرا أحاطت بهم وجعلت تأكل لحومهم وعظامهم حتى لم تبق منهم شيئا وذلك أعظم من أكلها زروع بني إسرائيل. وإن كان الله سلط على كفرة بني إسرائيل القمل آية لموسى (عليه السلام) فقد جعل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم من

ذلك فإنه خرج ذات يوم من المدينة وتبعه بعض المشركين ليقتلوه وهم مائتان فأرسل عليهم قملا كثيرا فجعلوا يحكون أبدانهم واشتغلوا بأنفسهم واستولى عليهم القمل ودخلت في أفواههم حتى انطبقت حلوقهم ولم يدخل فيها طعام ولا شراب ولم يتم عليهم شهران حتى هلكوا عن آخرهم بالقمل والجوع والعطش شيئا فشيئا. وإن كان قوم من أصحاب الكليم (عليه السلام) سلط الله عليهم الضفادع فقد أرسل مثلها على قوم أخلاط من اليهود وكفار العرب حين ما هموا بقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الموسم ولما خرجوا نحو مكة بلغوا بركة في بعض الطريق فملؤوا رواياهم

وارتحلوا حتى حطوا رواحلهم في أرض ذات جرز وضافدع فاستولت على مزادهم حتى خرقتها وسالت مياهها وغلب عليهم العطش ورجعوا إلى البركة وإذا الضفادع قد نقبت أصولها

وغار ماؤها فلم يلبثوا حتى هلكوا عن آخرهم عطشا إلا رجل واحد منهم لم يزل يتوسل بالنبي ويكتب اسمه على بعض جوارحه. وإن كان قوم من بني إسرائيل هلكوا بالدم من أضرارهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم ولبثوا كذلك أربعين صباحا معذبين حتى هلكوا بأجمعهم، فقد أهلك الله بمثله أربعين من المنافقين وسلط عليهم الرعاف وسيلان الدم من أضرارهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم ولبثوا كذلك أربعين صباحا معذبين وهلكوا بأجمعهم وذلك باستهزائهم بأبي سعيد الخدري حينما شرب الدم الخارج من حجمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعاتبه النبي

على ذلك ثم بشره بأن الله حرم لحمه ودمه على النار وأخبره أن الله يهلك أولئك المستهزئين به بالدم. وقد أخبر الله تعالى من آيات الكليم (عليه السلام) بقوله سبحانه: (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات).

وكذا ما وقع في قوم فرعون من الطمس لأموالهم وما وقع لقوم يوسف الصديق (عليه السلام) من القحط والجوع. فقد وقع مثله وأعظم منه في مضر وهم قبيلة من العرب فإن النبي دعا عليهم بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " فابتلاههم الله

بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه لم يصلوا إلى بيوتهم حتى يفسد وينتن ويتسوس وأضر بهم الجوع وجعلوا يبنشون القبور ويأكلون الموتى والكلاب ويذبحون أولادهم ويأكلون لحومهم إلى أن اجتمع رؤساؤهم عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتابوا من أذياتهم

له، دعا لهم فعاد إليهم الخصب والسعة وذلك قوله تعالى فيهم: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

وإن تفاصيل تلك المحملات المذكورة في الكتب المطولة كمجلدات البحار وكتب التفاسير والأحاديث ولا يسمح المقام شرحها ولا ذكر سائر معاجزه (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد ولد (صلى الله عليه وآله وسلم) على المشهور عندنا في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول عند طلوع

الفجر في مكة المكرمة في الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف في السابع عشر من ديماء الفرس والعشرين من نيسان الرومي في عهد كسرى أنوشروان ملك الفرس العادل في الرعية في سنة ٤٢ من سلطنته في عام الفيل أو بعده بثلاثين سنة أو أكثر، وقد أحاطت أربعة من الحور النازلة من السماء بأمه آمنة حين ولادته، ولما ولد سجد بجبهته على الأرض ورفع سبابتيه نحو السماء وهو يقول: لا إله إلا الله، وسمعت أمه عندئذ مناديا ينادي:

صلى الإله وكل عبد صالح * والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد * الطاهر العلم الضياء اللائح
زين الأنام المصطفى علم الهدى * الصادق البر التقي الناصح
إلى آخره.

وفي صبيحة ولادته (صلى الله عليه وآله وسلم) انكبت أصنام المشركين في أقطار الأرض على وجوهها واهتز إيوان كسرى وسقطت منها أربعة عشر شرفة، وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة وخمدت نيران الفرس وكانت مشتعلة ألف سنة لم تخمد ولم يبق في ليلة ميلاده ملك من ملوك الأرض إلا أصبح مخرسا وأصبح سريره منكوسا وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة. وقد كتب علماء الفريقيين في معاجزه المتواترة كتبا كثيرة بطرق عديدة يضيق المقام عن ذكر شطر

منها فضلا عن استقصائها.

فمنها: معجزاته في إطاعة الجمادات والنباتات الأرضية له.

ومنها: معاجزه في الآفاق السماوية من انشقاق القمر ورجوع الشمس بعد غيابها وتظليل الغيم له ونزول الموائد عليه من السماء.

ومنها: تكلم الأشجار والبهائم الصامتة والأطفال الرضع معه وشهادة الكل له بالرسالة ولصهره وابن عمه (عليه السلام) بالخلافة والإمامة.

ومنها: معجزاته في استجابة دعائه لشفاء المرضى وإحياء الموتى وإفاقة المجانين.

ومنها: ما ظهر منه (صلى الله عليه وآله وسلم) من تكثير الطعام القليل وإشباع الجموع الكثيرة منه وسقيهم ريا من الماء القليل.

ومنها: سرعة إجابة دعائه على المشركين في غزوة بدر، وقد أنشد فيه حسان بن ثابت في قصيدة له بقوله:

وإن كان لوط دعا ربه * على القوم فاستؤصلوا بالبلبا
فإن النبي ببدر دعا * على المشركين بسيف الفنا
فناداه جبريل من فوقه * بلبيك لبك سل ما تشأ
ومنها: عروجه إلى الملاء الأعلى ليلة المعراج حتى دنا من ربه إلى قاب قوسين أو أدنى وقال فيه أيضا حسان:

لئن كلم الله موسى على * شريف من الطور يوم النداء
فإن النبي أبا قاسم * حبي بالرسالة فوق السماء
وقد سار بالقرب من ربه * على قاب قوسين لما دنا
وإن فجر الماء موسى لكم * عيوننا من الصخر ضرب العصا
فمن كف أحمد قد فجرت * عيون من الماء يوم الظما
وإن كان هارون من بعده * حبي بالوزارة يوم الملا
فإن الوزارة قد نالها * علي بلا شك يوم الغدا
وإن كان نوح نجا سالما * على الفلك بالقوم لما نجي
فإن النبي نجا سالما * إلى الغار في الليل لما دجا
وإن كان داود قد أوبت * جبال لديه وطير الهوا
ففي كف أحمد قد سبحت * بتقديس ربي صغار الحصا
وإن كانت الجن قد ساسها * سليمان والريح تجري رخا
فشهر غدو به دأبا * وشهر رواح به إن يشا
فإن النبي سرى ليلة * من المسجدين إلى المرتقى
وإن كان يحيى بكت عينه * صغيرا وطهره في الصبا
فإن النبي بكى قائما * حزينا على الرجل خوف الرجا
فنودي طه أبا قاسم * فلا تشق بالوحي لما أتى
وإن كان من مات يحيى لكم * يناديه عيسى برب العلا
فإن الذراع لقد سمها * يهود لأحمد يوم القرى
فنادته إنني لمسمومة * فلا تقربني وقيت الأذى

وما جرى بأمره في الشجرة * جريا على ما اقترحتة الفجره

(٣٥٤)

وسبح الله الحصى في كفه * وفاض ماء البئر بعد جفئه

(٣٥٥)

ونطق الذئب بأنه نبي * عند ابن أوس في مقال معجب

(٣٥٧)

وردت الشمس وسلم الشجر* وشق قلب الكفر في شق القمر
أوما له فشقه نصفين* تصرفا في العين لا في العين

(١) القمر: ١ و ٢.

ويوم خبير شفى عين الهدى * بريقه يوم أتاه أرمدا
ليرفع اللوا وينصب الهدى * ويجزم الطلا ويكسر العدى

(٣٦٠)

إن النبي من سواه أقرب * يقصر عنه الملك المقرب
إذ ليس فيه ما حوى من القوى * ما يجذب النفس إلى طوع الهوى

(٣٦١)

وأين من عصمته جبلته * ممن تصد عن هواه عصمته
وهل ترى الضرير في ترك النظر * يقاس بالبصير في غض البصر
ولا يقاس بالنبي العربي * من دونه من ملك أو من نبي

(١) الصف: ٦.

(٣٦٣)

كيف ولولاه لما دار الفلك * ولم يكن جن وإنس وملك
كان نبيا يوم لم يكن بشر * بل لم يكن للخلق عين وأثر

(٣٦٤)

وهو الذي سرى إلى الأقصى على * متن البراق طاوي السبع العلا
سبحان من أسرى به فأدنى * لقاب قوسين دنا أو أدنى
أراه من آياته فأخفى * عن غيره تفضلا ولطفًا

(١) الأنبياء: ١٠٤..

(٢) النجم: ١٠.

(٣) الأحزاب: ٤٥.

(٤) المائدة: ٦٧..

(٥) المزمل: ١.

(٦) المدثر: ١.

(٧) طه: ١..

(٨) غافر: ١.

(٩) يس: ١.

-
- (١) البقرة: ٣٣ - ٣٥ ..
(٢ و ٣) هود: ٤٦ و ٧٦ .
(٤) الأعراف: ١٤٤ .
(٥) آل عمران: ٥٥ ..
(٦) سورة ص: ٢٦ .
(٧ و ٨) مريم: ٧ و ١٢ .

نصب الإمام حافظ الزمام * بعد النبي سيد الأنام
لطف متم لطفه الداعي إلى * بعث النبي للأنام برسلا

(٣٧٦)

(١) دلائل الإمامة (لمحمد بن جرير الطبري): ٢٣٥، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٤٠، بحار
الأنوار ٣٠: ٦٧٢.

فيكمل الدين به بنشره * إلى الأولى لم يهتدوا في عصره
يرشدهم إلى الهدى كمثل ما * أرشدهم ولا تنزل قدما
يفلج من حاججه ويرشد * إلى الرشاد كل من يسترشد

يجيب من يسأله عما سأل * لا يعتريه خطأ ولا خطل
يهديهم قولاً وفعلاً ويسد * خلتهم وما استمدوه يمد
يصدهم عن ورطة الجهالة * وعن سبيل الغي والضلالة
يحثهم على مكارم الشيم * والمكرمات والوفاء بالذمم
يسوقهم لطاعة الرحمن * يقودهم للفوز بالجنان

يحفظ ما أنزله عز وجل * وحيًا ويتلو لهم كما نزل
بعينه يكشف سر غيبه * كأنه الموحى له بعينه

(١) هود: ٣٧.

(٢) الصحيفة السجادية (تحقيق الأبطحي): ٦٠، إقبال الأعمال ٢: ٢١٦، بحار الأنوار ٨٣: ٣٠٩
وج ٨٧: ٣٣٩، وانظر كنز العمال ٢: ١٢٤ / ٣٤٤١ وص ٦٦٢ / ٥٠١٤.

ومثل هذا الأمر لا يقوم * بعبئه إلا امرؤ معصوم
فالدهر لا يخلو بلطفه الجلي * من حجة إما نبي أو وصي
يفوق في مكارم الأخلاق * محليا في حلية السباق

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١ : ٣.

-
- (١) الحج: ٧٥.
(٢ و ٣ و ٤) البقرة: ١٠٦ و ٣٠ و ١٢٤.
(٥) سورة ص: ٢٦..
(٦) الفرقان: ٣٥.
(٧) طه: ٢٩.

أحب خلق الله جل ذكرا * وأفضل الخلق علي قدرا
أعلمهم أسمحهم أشجعهم * أكرمهم أروعهم أمنعهم

(١) حذرا من التطويل في استخراج مصادر تلك الأحاديث نشير إجمالاً إلى أسماء الكتب
الحاوية لها، للعامّة والخاصّة:

صحيح مسلم، مسند أحمد، فرائد السمطين، المناقب للخوارزمي، المناقب لابن المغازلي،
كنز العمال، المستدرک للحاكم، تاريخ بغداد، مطالب السؤول، الصواعق المحرقة، ر
الجامع الصغير، لسان الميزان، الرياض النضرة، تاريخ دمشق، أرجح المطالب، ذخائر
العقبى، ينابيع المودة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، حلية الأولياء، الفصول المهمة، ما
رواه ابن شاذان عن طريق العامّة (مائة منقبة) كفاية الأثر، بشارة المصطفى، تفسير العياشي،
الإمامة والتبصرة، معاني الأخبار، كمال الدين، الأمالي للصدوق، الأمالي للطوسي، إحقاق
الحق، غاية المرام، الغدير،.....

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) الرعد: ٧.

-
- (٣) النحل: ٤٣..
- (٤) آل عمران: ١٠٣..
- (٥) لقمان: ٣٣.
- (٦) الفاتحة: ٦.
- (٧) التوبة: ١١٩..
- (٨) التكاثر: ٨..
- (٩) النساء: ٥٩.
- (١٠) الأحزاب: ٣٣.
- (١١) آل عمران: ٦١..
- (١٢) الشورى: ٢٣.
- (١٣) البينة: ٧.

-
- (١ و ٢) المائدة: ٦٧ و ٣..
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) النبأ: ١ و ٢.
(٥) البقرة: ٢٧٤..
(٦ و ٧) الأعراف: ٤٤ و ٤٦.
(٨) الرعد: ٤٣.
(٩) التوبة: ١٩..
(١٠) هود: ١٧..
(١١) التحريم: ٤.
(١٢) الإنسان: ٧.
(١٣) الحاقة: ١٢..
(١٤) مريم: ٩٦.
(١٥) النور: ٥٥.
(١٦) الصافات: ١٣٠..
(١٧) التوبة: ١٠٠.
(١٨) الأحزاب: ٧٢.

ووصف الاعتصام غير ظاهر* لما خلا العالم بالسرائر

(١) الصف: ٤.

(٢) الرحمن: ١٩.

(٣) انظر تفسير الطبري، الكشف للزمخشري، تفسير القرآن لعبد الرزاق، معاني القرآن للنحاس، أحكام القرآن للخصاص، أسباب نزول الآيات للواحي، شواهد التنزيل للحسكاني، زاد المسير لابن الجوزي، تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، الدر المنثور، لباب النقول للسيوطي، تفسير الثعالبي، فتح القدير للشوكاني، التفسير الكبير للفخر الرازي، الصواعق المحرقة....

فلم يكن للناس فيه مطمع * كيف؟ ولطف الله عنه يمنع
فإنه مثار إيقاع الفتن * وينتهي الأمر لمن ومن ومن

-
- (١) الأحزاب: ٣٦.
(٢ و ٥) الأنفال: ٤٦ و ٦٣.
(٣) الحجرات: ١٠.
(٤) النساء: ١٢٨.

* وملخص ذلك - على ما رواه في البحار [١] وغيره عن ابن أبي الحديد [٢] وسائر علماء العامة [٣] والخاصة [٤] ومؤرخيهم - أنه لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضحى نهار الاثنين ٢٨ صفر من

السنة العاشرة من الهجرة، بعد خروج أسامة بجنوده إلى خارج المدينة بيومين، متوجهين إلى إحدى الغزوات بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأصيب المسلمون بفقد نبيهم، ارتجت المدينة بأهلها، وكان الشيخان في جيش أسامة، وتخلفا عنهم ورجعا إلى المدينة قبل وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بيوم، بعد ما سمعا تأكيدات الشديدة بخروج الجيش، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن المتخلف عنهم. ورجوعهما تخلف أيضا كثير من الجيش ورجعوا إلى المدينة حين وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم). وبادرت الأنصار نحو رئيسهم سعد بن عبادة،

وكان يومئذ مريضا ملقى في فراشه، فاجتمعوا لديه، ثم حملوه وأتوا به إلى سقيفة بني ساعدة ليبايعوه على الخلافة. وبلغ الخبر لعمر، فمضى مسرعا إلى أبي بكر، ثم نهض معه إلى السقيفة مسرعين، يصاحبهما ابن الجراح إلى أن دخلوها، وفيها خلق كثير، وأخذوا يتخاصمون بينهم في أمر البيعة، وأطالوا في ذلك.

إلى أن قال لهم أبو بكر: إنما أدعوكم إلى عبادة بن الجراح، أو عمر، قد رضيت لهذا كليهما، وكلاهما أراه أهلا للخلافة، فأجابهما الرجلان، قالا: ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر، أنت أقدمنا إسلاما، وأنت صاحب الغار وثاني اثنين، فأنت أحق بهذا الأمر وأولانا به. وعند ذلك أحست الأنصار بعقد معاهدة بين الثلاثة، وخافوا من وقوع الفتنة وغلبة الخزرج عليهم بمعاوضة الثلاثة، وبذلك ربما ينتهي أمر الخلافة إلى علي (عليه السلام) وكان يومئذ مشغولا بتجهيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغسله وكفنه.

وصرخوا بأجمعهم على الثلاثة، وقالوا: نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فسارعوا نجعل منا أميرا ومنكم أميرا ونرضى به. فأجابهم أبو بكر ببناء عليهم طويل، سكن بذلك روعهم، وأطمعهم في نصب أميرين. فاعترضهم عمر بقوله: هيهات! لا يجتمع سيفان في غمد واحد. ثم توجه إلى الأنصار وقال: لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم. ثم أخذ يثني على نفسه وعلى قبيلته، بانتسابهم إلى بيت النبوة، وأولويتهم بذلك للخلافة. ثم جعل يهدد الجموع على المخالفة، وأطنب في ذلك. فقام إليه الجباب بن منذر - وهو أحد وجوه القوم - واعترضه.

ثم توجه إلى الأنصار وقال: يا معشر الأنصار! أمسكوا على أيديكم، لا تسمعوا مقال هذا الجاهل. وأطال في مقالته وتهديد من يخالفهم بالسيف المحطم لأنفه.

ثم قام ابن الجراح بإشارة من عمر، وأطنب أيضا في خطابه المشتمل على مدح الأنصار، وكان فيهم بشير بن سعد - أحد الوجوه الطامعين في الإمارة - وكان يحسد سعد بن عبادة، وخائفا من تأمير القوم له، فأخذ يفسد الأمر عليه، ويحرض الناس على تأمير بعض المهاجرين من قريش. وكثر اللغط بين الجموع، وارتفعت الأصوات، واشتد النزاع والمخاصمات، إلى أن عاد أبو بكر لكلامه، وأخذ ينادي فيهم: أيها الناس! هذا عمر وأبو عبادة شيخا قريش، فبايعوا أيهما شئتم، فأجابه الرجلان وقالوا: نحن لا نتولى الأمر عليك، أمدد يدك نبايعك. فقام إليهما بشير بن سعد وقال: وأنا ثالثكما، فمد أبو بكر يده وبايعه الثلاثة ثم تبعهم

الحضار من الأوس والخزرج شيئا فشيئا، فتزاحموا على ذلك، ووطؤوا سعد بن عبادة في فراش مرضه، وهو يصرخ وينادي: آه، قتلتموني، وعمر يناهز: اقتلوا سعدا قتله الله! إلى أن وثب ابنه قيس بن سعد، وأخذ بلحية عمر وقال له: والله يا بن الصهاك الحبشية الجبان الفرار في الحروب والليث في الأمن، لو حركت منه شعرة ما رجعت إلى وجهك ضاحكة، أي: ما أبقيت لك سنا تبدو عند الضحك.

وناداه سعد بنفسه: يا بن صهاك، أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سكرها زئيرا أزعجتك وأصحابك، ولألحقتكما بقوم كنتما فيهم أذنانا أذلاء، تابعين غير متبوعين، لقد اجترأتما. ثم حملة بعض عشيرته إلى بيته. ولما كان الغد بعث إليه أبو بكر وسأله البيعة، فأبى أشد الإباء، وهم عمر أن يهاجمه بجموعه ليكرهوه على البيعة، فنهاه عن ذلك بشير بن سعد. واعتزل سعد عنهم بخواصه، حتى انقضت أيام أبي بكر، وتولى عمر الإمارة. فخرج سعد بمن معه نحو الشام، وقتل في حوران بسهم أصابه بالليل. ثم إن الجموع تفرقوا عن السقيفة، وقام عمر بمن معه يدور في الأزقة والأسواق، وعلى أبواب الدور يدعون الناس إلى بيعة أبي بكر، ولم يزالوا كذلك ثلاثة أيام يهددون القبائل، حتى بايعه أكثر أهل المدينة كرها وخوفا، أو رغبة وطمعا في الجاه والمال، ما عدا بنو هاشم ومن تبعهم من المهاجرين والأنصار، فإنهم كانوا مشغولين بإقامة العزاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة على جنازته المقدسة التي حرم منها أهل السقيفة، حتى واروه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تربته الشريفة في أخريات

النهار الثالث من رحلته (صلى الله عليه وآله وسلم). ولما كان اليوم الرابع قام أمير المؤمنين (عليه السلام) بمن معه من بني هاشم وسائر المهاجرين والأنصار، وفيهم الزبير بن العوام ابن عمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى دخلوا المسجد وجلسوا ناحية منه.

ثم أقبل عثمان وجلس ناحية أخرى منه، واجتمع إليه بنو أمية. ثم دخل عبد الرحمان بن عوف وجلس ناحية ثالثة منه، واجتمع إليه بنو زهرة. وجعل كل من الفرق الثلاث يتذكرون بينهم في أمر الخلافة.

وبينما هم كذلك، إذ دخل أبو بكر يتبعه عمر وابن الجراح يشددان على الجموع بالبيعة لأبي بكر، معاتبين مهتدين لهم على التخلف عنه، فقام عثمان بمن معه وبايعوه، ثم تبعه على ذلك ابن عوف بمن معه. وأما أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن معه فلم يبايعوا، وقاموا منصرفين بأجمعهم إلى دار علي (عليه السلام) واجتمعوا عنده.

وبينما هم يتذكرون في الأمر، إذ هجم عمر بمن معه على باب الدار يدعونهم للخروج والبيعة بشدة وتهديد، حتى خرج إليهم الزبير، مصلتا سيفه ليدافعهم فأحرق به القوم وتكاثروا عليه، إلى أن انتزعوه سيفه وكسروه، ثم أحرقوا بسائر من في الدار من بني هاشم وغيرهم، وأخرجوهم إلى المسجد، وأكرهوهم على البيعة لصاحبهم. ثم رجعوا إلى علي (عليه السلام) نفسه ودعوه إلى البيعة، فأبى (عليه السلام) ذلك عليهم أشد إباء، وأخذ (عليه السلام)

يخاصمهم ويحاججهم طويلا، إلى أن قال: " أنا أحق بهذا الأمر، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ". إلى أن قال (عليه السلام): " أنا أولى برسول الله حيا وميتا، وأنا وصيه ووزيره، ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأدربكم لسانا، وأثبتكم جنانا " إلى آخر ما خطب وبين (عليه السلام).

فرد عليه عمر بقوله: أنت لست متروكا حتى تباع طوعا أو كرها.
فأجابه الإمام (عليه السلام) وقال له: " احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا ".
ثم أقبل أبو بكر بجمع من أصحابه حتى دخلوا عليه وكلموه في ذلك كثيرا، وأخذ أبو بكر
يلاطفه، وابن الجراح يتوسل به للبيعة، وهو (عليه السلام) لا يزداد بكل ذلك إلا امتناعا ونفورا. إلى أن قال
(عليه السلام):

" يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله! لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا
سلطان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم " إلى آخر مواعظه
وتذكيراته.

ثم استشهدهم على نصب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له، وأحلفهم بالله أن يشهد له بذلك من حضر
يوم

الغدِير، وسمع نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه، فقام اثنا عشر بدرية ممن شهد الواقعة، والكل
شهدوا بذلك،

ما عدا زيد بن أرقم، فإنه كان ممن حضر الغدير، ولما استشهده الإمام (عليه السلام) يومئذ كتم الشهادة، وأنكر ما كان قد سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير، فدعا عليه الإمام، وبذلك ابتلي الرجل

بالبرص، وعميت عيناه بعد أيام قليلة [٥].

ثم قام القوم وانصرفوا بأجمعهم، وكثر الخلاف واللغظ في خلافة أبي بكر، واشتدت الخصومات بين الناس في المجامع والمحافل، وارتفعت الأصوات في المسجد، وكادت الفتنة أن تقع حتى فرقه عمر.

ثم لما كان الغد، اجتمع خلق كثير أيضا في المسجد، فقام عندئذ أبو بكر وصعد منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجلس مجلسه، فأنكر ذلك جمع من وجوه المهاجرين والأنصار، وهموا أن

يتهاجموا عليه وينزلوه من مجلسه.

ثم اجتمعوا بينهم يتناجون ويتشاورون في ذلك، إلى أن اتفقت آراؤهم على استشارة علي (عليه السلام) في ذلك، فقاموا وانصرفوا إليه، ودخلوا عليه، واستشاروه في الأمر. فمنعهم أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك، حذرا من وقوع الفتنة والشر، واضطراره حينئذ بالدخول معهم، وأن ذلك مخالف لما أمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به من الصبر وكظم الغيظ وإغماذ السيف.

ثم إنه (عليه السلام) أمرهم بالانصراف إلى أبي بكر، ووعظه وتذكيره بما سمعوه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

أمر الخلافة ووصاية علي (عليه السلام).

فرجع القوم إلى المسجد وأحدقوا بالمنبر، وعليه أبو بكر، وكان يوم الجمعة، فقام أولهم خالد بن سعيد الأموي، وسبق أصحابه في وعظ الرجل بقوله: اتق الله يا أبا بكر! ثم أطنب في نصيحته وتذكيره بوصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام) إلى أن اعترضه ابن الخطاب وقال له: اسكت

يا خالد! فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه، فرد عليه خالد بغلظة ونهره بشدة وقال له: اسكت أنت يا بن الخطاب! فإنك تنطق على لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريش أنك من أئمتها حسبا، وأدناها نسبا ومنصبا، وأحسهم قدرا، وأحملهم ذكرا، وأقلهم عناء عن الله ورسوله، وأنتك لجبان في الحروب، بخيل في المال، لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر، وأنتك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان: (إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك) [٦] إلى آخر كلامه.

ثم قام سلمان، ثم أبوذر، ثم المقداد، ثم بريدة، ثم عمار، ثم بقية أصحابهم رضي الله عنهم الذين أنكروا على أبي بكر تقدمه، وكل منهم أطنب في الاعتراض عليه، ووعظه وتذكيره بوصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعيينه عليا (عليه السلام) للخلافة بعده.

ثم أقبل كل منهم على الذين بايعوا الرجل، وأطنبوا في الوعظ لهم والانتقاد عليهم، ولوهمهم على بيعتهم له. وأطالوا في ذلك بما لا يحتمل المقام ذكر جميعها، على ما هو مذكور بتفاصيله في كتب الأحاديث والتواريخ والتفاسير، ومن أرادها فليراجع المجلد الثامن من البحار [٧] وأمثاله من الكتب المطولة [٨].

وفي كل ذلك كان الرجل على المنبر ساكتا متفكرا، إلى أن نادى في الجموع برفيع صوته: يا قوم وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم، أقيلوني أقيلوني.

فقام إليه عمر مغضبا وقال له: انزل يا لكع - أي: اللئيم الأحمق - إذا كنت لا تقوم بحجج قريش، لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أحلحك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. فلم يرد عليه أبو بكر بشيء، ونزل من علا المنبر، وانصرف إلى بيته لم يخرج منه ثلاثة أيام. ولما كان اليوم الرابع، أقبل إليه خالد بن الوليد في ألف مقاتل، ثم سالم في ألف مقاتل، ثم معاذ بن جبل في ألف مقاتل، ثم رابع لهم في ألف مقاتل، ولما تكاملوا أربعة آلاف شاهرين السيوف، يقدمهم عمر، اجتمعوا لديه، ودعوه للخروج إلى المسجد، فأجابهم الرجل إلى ذلك، وانطلق معهم. ولما دخلوا المسجد وجدوا عليا (عليه السلام) في ناحية منه، وقد أحاط به وجوه الصحابة واحتفوا حوله، فجرد عمر سيفه، ونادى فيهم برفيع صوته: والله يا أصحاب علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه!

فقام إليه خالد بن سعيد وصرخ عليه مجابها له بشدة وتهديد، وارتفعت الأصوات من الجانبين، وكثر الغوغاء، وكادت الفتنة أن تقع بشدة.

فأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أصحابه بالجلوس والسكوت وإطفاء النائرة وإخماد الشر، فجلسوا وسكتوا.

ثم قام سلمان (رضي الله عنه) وأخذ يذكر ما سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ارتداد كثير من أمته بعد وفاته،

واهتمامهم بقتل خليفته ووصيه، كما قال تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [٩].

إلى أن قام إليه عمر وهم أن يبطش به، فوثب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ بمجامعه وجلد به الأرض، وقال له: "يا بن الصهاك الحشبية! لولا كتاب من الله سبق، وعهد من الله تقدم، لأريتك أينما أضعف ناصرا وأقل عددا" [١٠]. ثم توجه (عليه السلام) نحو أصحابه، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، وخرج هو (عليه السلام) وحلف أن لا يدخل المسجد إلا لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لقضية يقضيها.

وعندئذ أمن القوم من بطشه، وبذلك صفا لهم الأمر، وسعوا بكل جد وجهد وقوة وبطش في تثبيت إمارة أبي بكر إلى أن بلغهم أن كثيرا من الصحابة تستروا في بيوتهم، حذرا من إكراههم على البيعة. فعند ذلك شمر عمر ذيله وشد وسطه، وقام بجموعه يطوف في المدينة، وينادي برفيع صوته في شوارعها يقول: ألا أن أبا بكر قد بويع، فهلموا إلى البيعة.

ثم جعل يهاجم دور المتسترين بجموعه، ويخرجون كلا منهم إلى المسجد جبرا، ويأخذون منه البيعة كرها، حتى لم يبق أحد منهم غير علي (عليه السلام) وبعض خواصه.

ولما أخذ القوم مآربهم من البيعة أقبل عمر مع جمع من أصحابه، ووقفوا على باب دار علي (عليه السلام) وجعل يناديه ويدعوه إلى البيعة، فامتنع علي (عليه السلام) عن ذلك.

فدعا عمر بحطب ونار، وهو يقول: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه.

فأنكر عليه ذلك بعض أصحابه، وقالوا له: إن فيه فاطمة وآثار رسول الله، وولده، قال: وإن [١١] إلى آخر ما كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. راجع في شرح كل ذلك ما أشرنا إليه من كتب السير والتواريخ المفصلة المعدة لذلك، وكذا كتب أحاديث الفريقين مما لا يحتمله المقام.

[١] البحار ٢٨: ١٧٨ - ٢٢٣.

[٢] شرح نهج البلاغة ٢: ٣٧ وج ٦: ٥.

[٣] الإمامة والسياسة (لابن قتيبة) ١: ٢٣، تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣، الكامل (لابن الأثير) ٢:

٣٢٥، السقيفة وفدك (الجوهري): ٥٩.

[٤] الاحتجاج (للطبرسي) ١: ٧١ - ٩٠، شرح أصول الكافي (للمازندراني) ١٢: ٨٨٤، إحقاق

الحق ٢: ٣٤٤.

[٥] والمعروف أن أنس بن مالك ابتلي بالبرص، وذهب بصر زيد بن أرقم حين كتما الشهادة

بحديث الغدير، راجع خلاصة عبقات الأنوار ٣: ٢٦١، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد)
٤: ٧٤، أرجح المطالب: ٢١٦، المعارف (لابن قتيبة): ٥٨٠.

[٦] الحشر: ١٦.

[٧] بحار الأنوار ٢٨: ١٨٠ - ٢٠٣، الاحتجاج (للطبرسي) ١: ٧٠.

[٨] تفسير القرطبي ٧: ١٧٢، الإمامة والسياسة ١: ٣١، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١:

١٦٩، شرح نهج البلاغة (للشيخ محمد عبده) ١: ٣٢، الاحتجاج (للطبرسي) ١: ٧٩،

المسترشد (لمحمد بن جرير الطبري): ١٣٦، وانظر الرسائل العشر (للشيخ الطوسي): ١٢٣،
كشف القناع (للبهوتي) ٦: ٢٠٣.

[٩] آل عمران: ١٤٤.

[١٠] الاحتجاج (للطبرسي) ١: ٧٩.

[١١] الأنساب (للبلاذري) ٢: ٢٦٨، الإمامة والسياسة ١: ٣٠، المسترشد (لمحمد بن جرير

الطبري): ٢٢٤، العقد الفريد ٥: ١٣، كنز العمال ٥: ٦٥١ / ١٤١٣٨، الشافي (للسيد

المرتضى) ٣: ٢٤١، وأشار إليه في مروج الذهب ٢: ٣٠١.

(١) شرح المقاصد ٥ : ٢٨١.

(٣٩١)

فإن تولى أمره الناس انتقض * ما قد قضى بنصبه من الغرض

(٣٩٤)

إذ الخطأ جيلة الإنسان * وشد من ينجو من الشيطان

(٣٩٥)

ألا ترى كيف انتهى إلى ابن حرب* ومن نشأ في لعب وشرب
يزيدهم عارا وهل يزيد* يصبح مولى، والورى عبيد

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١ : ٧ الفصل الأول.

يزيد من ولاه للإمامة * خزيا، ويلقى ذنبه أمامه
أيخلف النبي من تمثلا * في لعبت هاشم بالملك فلا

-
- (١) انظر حياة الحيوان " للدميري " ١ : ٨٧ . شرح المقاصد (للتفتازاني) ٥ : ٣١١ ، الصواعق
المحرقة: ٢٢٠ ، النصايح الكافية: ٢٦٣ .
- (٢) انظر تذكرة الخواص: ٢٣٠ ، العقد الفريد ٥ : ١٣٩ ، حياة الحيوان (للميري) ١ : ٨٧ .
- (٣) الصوارم المهركة: ٤٧ .
- (٤) الحاقة: ٣٠ - ٣٢ .

وهل ترى يهدي الورى للرشد* من رشده غي ولا يهدي
وهل لهذا المنصب الأقصى يصح* من قال للغراب صح أو لا تصح

(١) تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ٥ : ١٥٠، تاريخ الطبري ٤ : ٢٩٣، اللهوف : ٧٨، بحار الأنوار ٤٥ : ١٣٢.
(٢) يونس : ٣٥.

ومن قضى ديونه من النبي* في الطف يقتدى فيا للعجب

* وهو الغزالي، فإنه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية: هل يحكم بفسقه أم لا؟ وهل يجوز الترحم على يزيد، أم السكوت عنه أفضل؟ فقال: لا يجوز لعن المسلم أصلا، ومن لعن المسلم فهو ملعون، ويزيد صح إسلامه، وما صح قتله للحسين، ولا أمره، ولا رضاه بذلك - إلى أن قال - : ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة. إلى قوله: ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة. ثم قال: فإذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين، ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عزوجل. إلى أن قال: وأما الترحم على يزيد فجائز، بل مستحب، بل داخل في قولنا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنه كان مؤمنا [١]. انتهى نباحه، عامله الله تعالى بعدله وحشره مع الذي دافع عنه، وهو الرجس الزنيم الكافر الذي حسبه مؤمنا بزعمه (وإن تعجب فعجب قولهم) [٢] ولكن الأعجب حكمهم بإباحة دماء الشيعة الموالين لأهل بيت العصمة والطهارة، والمتمسكين بمذهبهم، المقتفين آثارهم، المحافظين على جميع شرائع الإسلام أصولا وفروعا وآدابا وأحكاما.

كما قد صدر الحكم بذلك قريبا من عصرنا الحاضر في حلب من الشيخ نوح الحنفي، فحكم بإباحة دماء الشيعة وأعراضهم وأموالهم، سواء تابوا أم لم يتوبوا، حتى قتل منهم في البلد من الرجال بيوم واحد أربعون ألفا، عدا ما نزل بهم من هتك النساء، وذبح الأطفال الأبرياء. (وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) [٣] فحشره الله مع مواليه في أسفل درك جهنم. ولقد أنصف التفتازاني، وجرى الحق على قلمه، حيث ذكر في أواخر كتابه شرح المقاصد ما نصه: إن ما وقع بين الصحابة من المشاجرات - على الوجه المسطور في كتب التاريخ في ألسنة الثقة - يدل بظاهره على أن بعضهم قد جاوز عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسة والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوما، ولا كل من لاقى النبي بالخير موسوما. إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ذكروا لها محامل وتأويلات، أو ذهبوا إلى أنهم محفوظون عما

يوجب التضليل والتفسيق، صونا لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة، سيما المهاجرين منهم والأنصار، المبشرين بالثواب في دار القرار. وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن الظهور بحيث لا خفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء،

يكاد يشهد به الجماد العجماء، وتبكي له الأرض والسماء، وتهدم منه الجبال وتنشق له الصخور، ويبقى سوء عملهم على كر الشهور ومر الدهور، فلعنة الله على من باشر وأمر ورضي وسعى؛ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى. فإن قيل: ومن العلماء من لم يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو ذلك ويزيد. قلنا: تحاميا على أن لا يرتقى إلى الأعلى فالأعلى [٤] انتهى.

(١) انظر لواعج الأشجان (للسيد محسن الأمين): ٢١٨، تذكرة الخواص ٢: ١٤٨ (على ما في هامش كتاب معالم المدرستين ٣: ١٥٥).

(٢) و (٤) التوبة: ١١٣ و ٦١.

(٣) النساء: ٩٣..

(٥) الأحزاب: ٥٧ و ٥٨.

(٦) الجن: ٢٣.

[١] إحياء العلوم ٣: ١٢٥.

[٢] الرعد: ٥.
[٣] البروج: ٨.
[٤] تذكرة الخواص: ٢٢٩ - ٢٣٧.

(١) شرح المقاصد ٥ : ٣١٠.

(٤٠٠)

أبعد يوم الطف والذي وقع * فيه وبعد بله ذكره ودع
يقتى لمن ألقى زمام الأمر * للناس عند ربه من عذر

(٤٠١)

كلا بل الأمر انجلى قبل وهل * عذر لمن رأى ابن هند استقل
من حارب الظهر والإجماع انعقد * منهم وفيه حربه حربي ورد

-
- (١) انظر تطهير الجنان واللسان (لابن حجر) المطبوع مع الصواعق المحرقة: ٣٥.
(٢) انظر الهداية الكبرى (للخصيبي): ٢٢٧، الاحتجاج (للطبرسي) ٢: ٢٩٥.
(٣) انظر كفاية الأثر (للخزاز القمي): ١٢١، بحار الأنوار ٣٣: ١٨.

وهل ترى يستأهل الإمامة* من طهرته هند أو حمامة

* فقد روى فيها هشام بن محمد الكلبي - أحد مشاهيرهم - أن هنداً هذه كانت من المعلمات، أي: ذوات الأعلام، وكان أحب الرجال إليها السودان، وكانت إذا ولدت أسود قتلته ودفنته، وكان ابنها معاوية لأربعة اختلفوا فيه، كل منهم يقول: إنه ابني... الخ [٤].

وذكر مثله الزمخشري [٥] وابن أبي الحديد الشافعي [٦] وغيرهم [٧] بزيادات فيها، وفي ابنها. ثم قال الشافعي المذكور: إن معاوية ولي اثنين وأربعين سنة في الشام، مبدؤها السنة الخامسة من خلافة عمر بن الخطاب، فولاه عمر إمارة الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان [٨] انتهى. وذكر أبو بكر بن رنين - أحد علمائهم - أن حمامة كانت بغية [٩].

وبعد كل ذلك، ذهب كثير من الجمهور إلى أن معاوية خليفة حق، وإمام صدق، وكان مجتهداً في حربه لعلي (عليه السلام) ولا اعتراض عليه، فإن المصيب من المجتهدين له أجران، والمخطئ له أجر واحد، فراجع الصواعق لابن حجر [١٠].

(١ و ٢) الفصول المختارة (مصنفات الشيخ المفيد) ٢: ٢٤٥.

(٣) انظر مثالب العرب (الكلبي): ٧٣، تاريخ الطبري ٢: ٢٠٤، أسد الغابة ٧: ٢٨١.

[٤] انظر مثالب العرب: ٧٣. وفيه "المغلمات" بدل: المعلمات.

[٥] ربيع الأبرار ٣: ٥٥١.

[٦ و ٨] شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١: ٣٣٦، و ٣٣٨ وج ٢: ١٢٥.

[٧] بحار الأنوار ٣٣: ١٩٨ / ٤٨٥.

[٩] حكاة عنه في الغارات (لثقفى) ١: ٦٥.

[١٠] تطهير الجنان واللسان المطبوع مع الصواعق المحرقة: ٣٥.

وهل يكون هاديا مهديا * من سن سب المرتضى عليا

(١) انظر العقد الفريد ٥ : ١١٥ .

(٢) انظر فرائد السمطين ١ : ١٣٤ / ٩٧ ، بشارة المصطفى (للطبري) : ٣١٠ / ١٤ .

* فمنها ما أشير إليه : من أنه وأباه كانا قائدي ألوية المشركين ، ولم يزالا مشركين إلى السنة الثامنة من الهجرة ، فاتهم أبوه بقبول الإسلام وترك عبادة الأصنام وبلغه الخبر ، فكتب له كتابا يلومه على ذلك فيه . وعلم النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك ، فلغنه وهدر دمه ، وسماه الطليق بن الطليق واللعين بن اللعين ، فضاقت به

الفضاء خوفا من القتل ، ولم يزل يهرب من بلد إلى بلد إلى أن دخل المدينة ، متفكرا في أمره قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بخمسة أشهر ، وتظاهر بالإسلام ، حذرا من إهراق دمه [٣] . ولم يزل يجتمع مع

المنافقين ، ويطعن في النبي (صلى الله عليه وآله) ويستهزئ به وبشريعته وبالوحي إليه . وهو وسلفه وخلفه المفسر

بهم " الشجرة الملعونة " في القرآن ، على ما ذكره كثير من علماء الجمهور ، كالرازي [٤] والنيشابوري [٥] وابن عبد ربه في الجزء الأول من كتابه العقد الفريد [٦] ومؤلف كتاب الهاوية [٧] وغيرهم . وهو الذي خذل عثمان حين ما تهاجمت عليه الجموع من أهل المدينة ومصر والعراق ، فلم يجب دعوته واستنصاره ، حتى قتل في بيته [٨] .

وهو الذي قتل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفين عشرات الألوف ، وفيهم خواص أصحاب النبي ، كعمار بن ياسر ، وهو ابن أربع وتسعين سنة الذي قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " ستقتلك

الفئة الباغية " [٩] .

ثم تتبع الشيعة ، المواليين لعلي (عليه السلام) بعد شهادته ، وقتل أربعين ألفا من المهاجرين والأنصار منهم ، ثم فرض على جميع البلاد أن يسبوا عليا وأولاده (عليهم السلام) في كل يوم وليلة ألف مرة ، ويلقنوا ذلك أولاد المدارس ، حتى ربي عليه الصغير ، وفنى عليه الكبير ، مدة ثمانين سنة ، أو أكثر ، حتى نسخته عمر بن عبد العزيز أيام سلطنته [١٠] .

ثم كتب إلى جميع عماله وولاته ووجوه بلاده : أن لا يجيزوا شهادة من يميل إلى علي (عليه السلام) وأن يقتلوه على التهمة تحت كل حجر ومدر ، وأن يضعوا أحاديث في ذم علي (عليه السلام) وأولاده ، وفي فضائل الشيخين [١١] وأتباعهما .

وهو الذي دس السم إلى الحسن السبط (عليه السلام) على يد زوجته : " جعدة " ووعدا إن قتلت زوجها أن يزوجها لابنه يزيد ، فلما فعلت الملعونة ذلك وقتلت ابن بنت رسول الله بالسم ، طردها معاوية ولم يف لها بوعدده [١٢] .

وهو الذي أخذ البيعة في حياته لجروه يزيد ، وحمله على أكتاف المسلمين ، ومكنه من إهراق دمائهم ، وهتك أعراضهم ، ونهب أموالهم .

إلى غير ذلك من فظائعه التي يضيق المقام عن إحصاء عشر معشارها ، فعليه وعلى أسلافه ما يستوجبون من الله تعالى ورسله وملائكته وسائر عباداه .

[٣] راجع مناقب آل أبي طالب ٣ : ١٦٦ ، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٤ : ٢٤ ، الغدير ٨ : ٢٧٨ .

[٤] التفسير الكبير ٢٠ : ٢٣٧ .

[٥] غرائب القرآن و رغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) ٤ : ٣٦٢ .

[٦] لم نعثر عليه بهذا النص في المطبوع ، ولكن انظر العقد الفريد ٤ : ١٠١ .

[٧] لم نعثر عليها .

- [٨] أنساب الأشراف (للبلاذري) ٥: ٤٣، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٦: ١٥٤.
- [٩] صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٦ / ٢٩١٦، مسند أحمد ٦: ٣١١، الخصائص (للنسائي) ٢٢٣ / ١٥٨.
- [١٠] شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٤: ٥٦ - ٥٧.
- [١١] شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١١: ٤٥ - ٤٧، الدرجات الرفيعة: ٧.
- [١٢] مروج الذهب ٢: ٤٢٧، الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ١: ٣٧٥: تذكرة الخواص: ١٩١، المعارف (ابن قتيبة): ٢١٢.

بل مذ تولى الأمر ذو النورين * قد أسفر الصبح لذي عينين

(١) انظر الطرائف (لابن طاووس): ٤٩٨.

* فمنها: أنه ولى أمر المسلمين لكثير من الفسقة الفجرة، كالوليد بن عقبة، المصرح بفسقه في قوله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) [١] وقوله سبحانه أيضا فيه: (كمن كان فاسقا) [٢] على ما ورد به التفاسير الصحيحة [٣]. فجعله الخليفة أميرا مطلقا على بعض النواحي [٤] يفعل بأهلها ما يشاء، وكان يصلي بالناس وهو سكران، وربما كان يتكلم في صلاته ويخاطب المؤمن به بقوله: هل أزيدكم في الصلاة [٥]. ونظيره سعيد بن العاص، المنافق الأموي الذي يضيق المقام عن ذكر منكراته وشنائع أفعاله، وجعله الخليفة أميرا على الكوفة [٦]. ومثله عبد الله ابن سعد بن أبي سرح الذي طرده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة، وأباح دمه [٧] ولم يزل طريدا متخفيا أيام حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والشيخين، فولاه الخليفة إمارة بعض الأقطار بعد [٨] أن أرجعه إلى

المدينة، وأكرمه، وخلافا لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وللشيخين، وكان أحال له من الرضاعة. ومنها: أنه أرجع الحكم بن أبي العاص إلى المدينة [٩] بعد علم الخليفة بأنه مغضوب لله ولرسوله وللشيخين، وكان منفيًا مطرودا لهم جميعا. ومنها: أنه كان يؤثر أقرابه من بني أمية بالأموال الكثيرة من فيء المسلمين، فزوج بناته الأربع، ووهب لأزواجهن أربعمئة ألف دينار من ذهب [١٠] ووهب من بيت مال المسلمين مائة ألف دينار أيضا لمروان بن الحكم بن أبي العاص [١١].

وروى الواقدي أن أبا موسى الأشعري بعث إليه مالا كثيرا من البصرة من الصدقات، فقسم الخليفة كل ذلك فيولده وأهل بيته [١٢] وولى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة، فجمعها وبلغت ثلاثمئة ألف دينار من فيء المسلمين، ولما أتى بها إليه وهبها الخليفة كلها له فغضب بذلك خازنه سعد بن أبي وقاص، على ما هو عليه من النفاق وضعف الدين، وأتى إلى المسجد، ورمى فيه مفاتيح بيت المال، ونادى برفيع صوته: يا معشر المسلمين؛ لا أكون خازن بيت مال يدفع منه لطريد رسول الله ثلاثمئة ألف دينار فاجتمع الناس حوله، فقام فيهم عبد الله بن مسعود ينادي: يا معشر قريش، قد جعلتم الإمامة وخلافة الحق بالمباح، فكل من شاء وضع رجله فيه ورقي منبر رسول الله وقعد في مسنده. ثم توجه سلمان (رضي الله عنه) إلى ابن الخليفة الثاني، وقال له: إن أباك جعل الخلافة مباحة بين الناس، حيث استخرجها من أيدي بني هاشم، ومنعها من أهل بيت رسول الله. ومنها: [١٣] أنه لما هم بجمع المصاحف دعا عبد الله بن مسعود، وكان من خواص صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلمائهم، وسأله إحضار ما جمعه من القرآن، ولما أتى به، وجد فيه ما يزيد على ما

عنده، فأمر الخليفة بالقبض عليه، وضربه ضربا عنيفا حتى كسر بعض أضلاعه، وضربه أيضا مرة أخرى أربعين سوطا، من جهة دفنه جنازة أبي ذر (رضي الله عنه) صاحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الربرة [١٤]. ولذلك

لما حضرته الوفاة، أوصى إلى عمار (رضي الله عنه) أن لا يدع الرجل يصلي على جنازته [١٥]. وكذلك

ضرب أيضا عمار بن ياسر، الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن عمار جلدة ما بين العين والأنف " [١٦]

" من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمار أبغضه الله " [١٧] " مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " [١٨] وكان سبب ضربه: أن الخليفة كان قد أخذ من بيت المال سफطا فيه حب جوهر وحلى به أهله وشاع الخبر بذلك بين المسلمين فجعلوا يطعنون عليه بذلك إلى أن ضجوا

واجتمعوا لديه، يقدمهم علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلموه في ذلك ولاموه، فانتفخ غيظا وغضبا، وكلما نصحوه لم يزد إلا عنادا، إلى أن قال: لأخذن حاجتنا من هذا الفيء، وإن رغمت أنوف أقوام فرد عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: " إذا تمنع من ذلك، ويحال بينك وبينه " [١٩] فاستشاط غضبا وقال عمار (رضي الله عنه): أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك، فنهض الرجل قائما ودخل داره وأمر

بالقبض على عمار، فقبضوا عليه وأدخلوه على الخليفة، فقام إليه وضربه ضربا عنيفا حتى أغمي عليه، وفاتته فرائض الظهرين والمغرب [٢٠] واشتفى الخليفة منه غيظه. وازدادت الضجة والغوغاء بذلك بين المسلمين، إلى أن اجتمعوا ثانيا بعد أيام قليلة، وفيهم وجوه الصحابة، كالمقداد وطلحة والزبير، وأمثالهم، وكتبوا كتابا للخليفة، وذكروا فيه بدعه ومحدثاته، وأنذروه من وثبة المسلمين عليه، ودفعوا الكتاب لعمار (رضي الله عنه) ليحمله إليه. ولما دخل عليه عمار، وناولته الكتاب، أظلمت الفضاء في عينه غيظا وغضبا، وأمر غلمانا أن يقبضوا أيضا على عمار، ويمدوا يديه ورجليه، وهو شيخ كبير، ثم قام إليه، ولم يزل يضربه بشدة على مذاكيره، حتى أصابه الفتق [٢١] وبلغ الخبر بذلك إلى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسائر الناس، فماجوا بينهم غيظا على الخليفة، وتناولته الألسن

من كل ناحية وخرجت عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الجموع، تحرضهم على قتله، وتنادي

برفيع صوتها في الشوارع والأسواق: اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا، فلقد أبلى سنة رسول الله، وهذا قميص رسول الله بعد لم يبل [٢٢]. وكان نعثل اسما ليهودي كان يعرج، وحيث إن الخليفة كان به عرج، كانت عائشة تشبهه بذلك اليهودي وتسميه [٢٣] باسمه. ومنها: إيذاؤه لأبي ذر (رضي الله عنه) [٢٤] الذي كان من خواص أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل من حواريبه المقربين لديه، المعروفين بالعلم والحلم والزهد والورع، وقد قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

" ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء لذي لهجة أصدق من أبي ذر " [٢٥]. وكان يطعن على فضائع الخليفة وشنائع أفعاله، ويقول له: والله لقد أحدثت أعمالا ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنني لأرى حقا يطفأ وباطلا يحيى، وصادقا مكذبا، وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه [٢٦]. إلى آخر نصائحه وكلماته. فنفاه الخليفة مرة إلى الشام لعند معاوية، وكتب له بالتشديد عليه في المأكل والمشرب والمسكن، فرماه معاوية في قرية صرندة [٢٧] المملوءة من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر أهل البيت (عليهم السلام) رجاء أن يقضي عليه أهل القرية وحواليها.

فما دارت إلا أيام قليلة حتى اجتمع الجموع من تلك النواحي، يصغون مواعظه، ويهددون بهديه، ويجنحون إلى أهل بيت العصمة (عليهم السلام) بما يسمعون منه من فضائلهم على ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويبرؤون من أعدائهم. إلى أن خاف معاوية على ملكه وعلى خلافة صاحبه،

فكتب للخليفة كتابا إلى المدينة، يشكو إليه من العبد الصالح، وأجابه الخليفة بكتاب يأمره فيه بحمل أبي ذر (رضي الله عنه) إلى المدينة على جمل وعر [٢٨] فحمله معاوية على جمل أعرج عريان، من غير

قتب ولا وطاء، وأمر بسوقه ليلا ونهارا، فساقوه كذلك، حتى تناثر لحم فخذه.

ولما أدخلوه على الخليفة، أمر بنفيه إلى أرض قفراء بعيدة، تسمى الربذة، ليس فيها أهل ولا ماء ولا كلاء، فحملوه إليها مع ابنته الصغيرة، ورموه فيها حتى مات فيها غريبا وحيدا من غير صاحب ولا أنيس، ودفنه بعض أهل القوافل المارة، وفيهم عبد الله بن مسعود، ومالك الأشتر

رضي الله عنهما [٢٩].
ومنها: أنه غضب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما تزوج (صلى الله عليه وآله وسلم) بأم سلمة
رضي الله عنها، فإنه كان

يحبها وهم بنكاحها، وكذلك طلحة كان يحب حفصة بنت عمر، وكان قاصدا نكاحها. ولما بلغهما الخبر بنكاح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأتين، امتلئا غيظا وغضبا، وجعلا يؤذيانه بمقالات

خشنة، ويقولان: أينكح محمد نساءنا إذا متنا، ولا ننكح نساءه إذا مات؟ والله لو قد مات لتدخلنا على نسائه بالسهم [٣٠].

فنزل قوله تعالى: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) [٣١] إلى قوله سبحانه: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) [٣٢].

ومنها: أنه أتم الصلاة بمعنى وهو مسافر [٣٣] وقدم الخطبتين على الصلاة في العيدين [٣٤] وأبدع الأذان لصلاة العصر في نهار الجمعة [٣٥]. وقد خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والشيخين في كل ذلك.

ومنها: أنه أسقط حد القصاص عن ابن الخليفة الثاني بعد أن حكم عليه أبوه بذلك في آخر رمق الحياة، بسبب قتله هرمزان - أحد ملوك الفرس بعد أن أسلم - وكان ذلك منه لغضاضة كانت بينهما في الجاهلية، فاتهمه ابن الخليفة بالاشتراك مع من طعن أباه، فقتله من غير شهود ولا ثبوت، ولما علم بذلك أبوه - وهو في فراش الموت - حكم عليه بالقصاص، وبعد وفاة عمرهم علي (عليه السلام) بقتله قصاصا، فهرب إلى معاوية في الشام، وأسقط عثمان عنه الحد، وأعطاه الأمان [٣٦].

إلى غير ذلك من منكراته، وفظائع أعماله التي أوجبت تهاجم جموع المسلمين عليه من أقطار الأرض، حتى قتلوه بأشنع قتلة.

وفي كل تلك الوقعة وتلك المهاجمات كان علي (عليه السلام) جليسا بيته، محائدا عنهم، لم يتعرض لهم بنفي ولا إثبات.

وترى الجمهور لم يجعلوا إجماع الأمة المتشعبة واجتماعهم بأجمعهم على قتل الرجل - مع انضمام وجوه الصحابة إليهم من غير كره ولا إجبار - دليلا ولا حجة لاستحقاقه للقتل، ولا برهانا لبطلان خلافته. وقد جعلوا إجماعهم المزعوم على خلافة الأول حجة لازم الاتباع، وبرهانا قويا على استحقاقه ذلك وأهليته له، وقد عرفت عدم انعقاد الإجماع أولا، ثم تألفه ثانيا - على تقدير تسليمه - من الجبر للبعض والتطميع للآخرين والتهديد لفرقة ثالثة، على ما أشرنا إليه. ثم تراهم أيضا لم يجعلوا سكوت علي (عليه السلام) عن قتله ولا فعوده عن نصرته كاشفا عن رضاه بذلك، ولا شاهدا على حبه لقتله، وهو (عليه السلام) من عرف الكل قدرته وشجاعته وشدة بأسه وغاية صولته، ولا سيما في مثل ذلك اليوم، باعتبار إطاعة وجوه المهاجمين لأمره ونهيه وانقيادهم لإرادته. وقد جعلوا سكوته عن انتصاب الشيخين للإمارة والخلافة المزعومة دليلا على رضاه بذلك، مع ما كان عليه يومئذ من قلة الأنصار، واحتراق القلب لفقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانقسام الظهر

وشدة الحزن بوفاته، والاشتغال بتجهيزه وإقامة العزاء عليه وإنجاز وصاياه، ثم اشتغاله بجمع القرآن على ما أنزل،: والتهاؤه بتسليية المصابين من أهل بيته (عليهم السلام) وغير ذلك مما يشغله أذناها عن التعرض للشيخين وأتباعهما؛ فيا للعجب كل العجب! من اختلاف حكم القوم في الوقعتين. راجع لتصديق كل ما ذكرنا في المقام كتب القوم وأهل نحلتهن، فضلا عن كتب الفرقة المحقة الإمامية (قدس سرهم) وسائر المؤرخين.

- [٢] السجدة: ١٨.
- [٣] تفسير الطبري ٢٦: ١٦١.
- [٤] انظر الإصابة ٣: ٦٣٧ / ٦٣٨، الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٣: ٦٣١ - ٦٣٧.
- [٥] انظر الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٣: ٦٣، أسد الغابة ٥: ٤٢١ / ٥٤٧٥.
- [٦] انظر الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٢: ٨ - ١١.
- [٧] مروج الذهب ٢: ٣٣٤ - ٣٣٧، أسد الغابة ٣: ٢٦٠ / ٢٩٧٦، الملل والنحل (لشهرستاني) ١: ٢٠.
- [٨] أسد الغابة ٣: ٢٦١ / ٢٩٧٦، البداية والنهاية ٤: ٢٤٠، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٣٤، النجوم الزاهرة ١: ١٠١، والإصابة ٢: ٣١٧.
- [٩] أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٣٥ و ١٣٧، مرآة الجنان ١: ٨٥، بحار الأنوار ٣١: ١٦٩، الغدير ٨: ٢٥٧.
- [١٠] الملل والنحل (لشهرستاني) ١: ٢٠، العقد الفريد ٥: ٣٦، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٦٦، ذكروا ما أعطاه عثمان لمروان بن الحكم وبعض آخر.
- [١١] العقد الفريد ٥: ٣٥، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٣٦.
- [١٢] لم نعر عليه بهذا النص ولكن انظر المعارف (لابن قتيبة): ١٩٥.
- [١٣] إحقاق الحق (الحجري): ٢٥٢.
- [١٤] بحار الأنوار ٣١: ١٩٠، وانظر الشافي (للسيد المرتضى) ٤: ٢٧٩ - ٢٨٣، وشرح المقاصد (للتفتازاني) ٥: ٢٨٥.
- [١٥] أنساب الأشراف ٦: ١٤٨، تاريخ يعقوبي ٢: ١٧١.
- [١٦] شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٣: ٥٢، السيرة الحلبية ٢: ٧٢، الجمل (مصنفات الشيخ المفيد) ١: ١٠٥، وفي الأخيرين باختلاف يسير.
- [١٧] بحار الأنوار ٣١: ١٩٦، مسند أحمد ٤، ٨٩، المستدرک (للكام) ٣: ٣٩١.
- [١٨] جامع الأصول ١٠: ٢٩ / ٦٥٧١، تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٤٠٢.
- [١٩] أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٦١، بحار الأنوار ٣١: ١٩٣.
- [٢٠] أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٦١ و ١٦٢، الشافي (للسيد المرتضى) ٤: ٢٨٩ - ٢٩١.
- [٢١] شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٣: ٥٠، الشافي (للسيد المرتضى) ٤: ٢٩١، بحار الأنوار ٣١: ١٩٥، شرح المقاصد (للتفتازاني) ٥: ٢٨٥، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٦٣.
- [٢٢] تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ١: ٤١٩، وانظر النهاية (ابن الأثير) ٥: ٨٠، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٦٢، لسان العرب ١١: ٦٧٠.
- [٢٣] انظر القاموس المحيط ٤: ٦٠ (نعتل).
- [٢٤] انظر تفصيل الكلام فيه في شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٣: ٥٢، بحار الأنوار ٣١: ١٧٤.
- [٢٥] سنن الترمذي ٥: ٣٣٤ / ٣٨٨٩، سنن ابن ماجه ١: ٥٥ / ١٥٦، المستدرک (للكام) ٣: ٣٤٢، حلية الأولياء ٤: ١٧٢، الاستيعاب (بهامش الإصابة) ٤: ٦٤، الإصابة ٤: ٦٤، جامع الأصول ١٠: ٣٤ / ٦٥٨٢.
- [٢٦] الشافي (السيد المرتضى) ٤: ٢٩٣ - ٢٩٧، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٣: ٥٤ - ٥٧، بحار الأنوار ٣١: ١٧٥.
- [٢٧] بالفاء المفتوحة، والنون الساكنة، والذال المهملة، وهاء: قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام. معجم البلدان ٣: ٤٠٢ (صرفندة).
- [٢٨] قال ابن الأثير في النهاية ٥: ٢٠٦: على جبل وعر، أي: غليظ حزن يصعب الصعود إليها.
- [٢٩] الشافي (السيد المرتضى) ٤: ٢٩٤ - ٢٩٩، بحار الأنوار ٣١: ١٩٠ - ١٩١.
- [٣٠] تفسير ابن أبي حاتم ١٠: ٣١٥٠ / ١٧٧٦٥، وفيه عن طلحة، الدر المنثور ٥: ٢١٤، الطرائف (لابن طاووس) ٢: ١٩، نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٤ - ٣٠٥، كلهم عن السدي في تفسير

الآية: ٥٣ من سورة الأحزاب.
[٣١ و ٣٢] الأحزاب: ٥٣ و ٥٧.
[٣٣] انظر صحيح البخاري ٢: ٥٣ باب الصلاة بمنى، صحيح مسلم ١: ٤٨٢ / ٦٩٤، سنن أبي داود
٢: ١٩٩ / ١٩٦٠، سنن النسائي ٣: ١٢٠ - ١٢١، سنن الدارمي ٢: ٥٥، سنن البيهقي ٣: ١٤٣،
جامع الأصول ٦: ٤٤٨ / ٤٠٢٠ و ح ٤٠٢١ و ح ٤٠٢٣.
[٣٤] فتح الباري ٢: ٣٦١، نيل الأوطار ٣: ٣٦٢ و ٣٧٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٥.
[٣٥] صحيح البخاري ٢: ١٠ باب الأذان يوم الجمعة، سنن الترمذي ٢: ١٤ / ٥١٥، الكامل (ابن
الأثير) ٣: ١١٦، تاريخ الطبري ٣: ٣٣٨، جامع الأصول ٦: ٤٣١ / ٣٩٦٤.
[٣٦] الكامل (ابن الأثير) ٣: ٧٥ - ٧٦، الاستيعاب (بهامش الإصابة) ٢: ٤٣١ - ٤٣٣، سنن
البيهقي ٨: ٨١، شرح المقاصد (للتفتازاني) ٥: ٢٨٥.

(١) انظر مروج الذهب ٢: ٣٣٤ و ٣٣٧، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٧: ٢٢٧.

(١) الكامل ٣: ١٨٠، الاستيعاب (المطبوع في هامش الإصابة) ٣: ٨٠، تاريخ ابن أعثم
(الفتوح) ١: ٤٣٠، شرح النهج ٢: ١٥٨، الغدير ٩: ٢٠٨ - ٢١٧.

بل قبله وقبله فكم وكم * ما يملأ الطرس إذا جرى القلم

(٤٠٩)

فلا يتم أمر رشد الأمة * إلا بنص مثبت للعصمة

(٤١١)

هذا، وسيرة النبي تشهد * بنصب من يهدي الوري ويرشد

(١) كاستخلاف علي (عليه السلام) حين خروجه إلى تبوك.

والنص لم يدع إلا في علي * كذلك العصمة، والأمر جلي
وخابط من يدعي الخلافة * بنصه لابن أبي قحافة

* مأخوذ من قوله تعالى: (إن الإنسان لربه لكنود) أي كفور. العاديات: ٦.

كيف ولو كان لما استقالا* ولم يقل فاروقهم ما قالوا

-
- (١) تاريخ الطبري ٢: ٤٤٦.
(٢) الصواعق المحرقة: ١١.
(٣) الإمامة والسياسة ١: ٣١.
(٤) كنز العمال ٥: ٥٩٩ / ١٤٠٦٢ و ١٤٠٦٤.
(٥) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٣: ٢٢٤ وج ١٧: ١٦٤ وج ٢٠: ٢١.
* راجع في ذلك صحيح البخاري (٨: ٢٠٨) ومسنند أحمد (١: ٥٥) والصواعق: ١٤ و ٣٦،
وكنز العمال (٥: ٦٤٩ / ١٤١٣٧) وشرح النهج (١: ١٦٨ و ١٦٩ وج ١٧: ١٥٥) وتاريخ الطبري
(٢: ٤٤٦ - ٤٥٠) وابن الأثير (الكامل ٢: ٣٢٧).

ولا تشبثوا بما لا ينجع* ولا رووا حديث لا تجتمع

-
- (١) كما في شرح التجريد (للقوشجي): ٣٧١.
 - (٢) نهج البلاغة: الشقشقية، ٣ من الخطب.
 - (٣) كما في الإرشاد (للجويني): ٣٦١، وأخبار الأوائل: ١٠٣، المغني (للقاضي عبد الجبار): ٢٨٠ في الإمامة، وشرح المقاصد (للتفتازاني) ٥ : ٢٦٤.
 - (٤) المجموع (النووي) ١٠ : ٤٢، الإيضاح (ابن شاذان): ٥٢٦.
 - (٥) انظر تحفة الإحوذى (للمباركفوري) ٦ : ٣٢٢.

-
- (١) كما في المغني (للقاضي عبد الجبار): ٢٨٢ في الإمامة، تاريخ الطبري ٢: ١٢٤، الإمامة والسياسة ١: ٢٥ فما بعد، وشرح المقاصد (للتفتازاني) ٥: ٢٦٤.
- (٢) الإمامة والسياسة ١: ٢٥ و ٢٨.
- (٣) المغني (الشرعيات): ٢٠٧.
- (٤) انظر البرهان ١: ٢٦٦ وفيه عدد التواتر، وتردد في فرض نقصان المجمعين عن عدد التواتر.
- (٥) المستصفي ١: ١٧٣.
- (٦) انظر المحصول ٣: ٧٧٠.
- (٧) انظر الأحكام (لابن حزم) ٤: ٥٥١.
- (٨) الأحكام (للأمدي) ١: ١٦٨.
- (٩) حكاة عنه في إحقاق الحق ٢: ٢٩٤.

-
- (١) حكاة عن النظام في الإحكام (للأمدي) ١ : ١٦٧ .
- (٢) حكاة عنه في إحقاق الحق ٢ : ٣٠٤ .
- (٣) منهم الجرجاني في شرح المواقف ٨ : ٣٤٤ ، والتفتازاني في شرح المقاصد ٥ : ٢٣٢ .
- (٤) المنهاج (الإبهاج في شرح المنهاج) ٢ : ٢٩٥ . شرح البدخشي وشرح الأسنوي على المنهاج ٢ : ٣١٣ .
- (٥) حكاة عنه في إحقاق الحق ٢ : ٣٠٧ .

-
- (١) النساء: ٥٩.
- (٢) حكاة عنه في إحقاق الحق (شرح إحقاق الحق ٢: ٣٠٦) انظر كنز العمال ١: ١٠٣ / ٤٦٤
وج ٦: ٦٥ / ١٤٨٦٣.
- (٣) انظر سنة الهداية لهداية السنة (للكرمانشاهي): ٤٤٨.

-
- (١) انظر مغيث الخلق (للجويني): ٥٧.
(٢) البرهان (للجويني) ١: ٢٦٦.
(٣ و ٤) انظر تيسير التحرير ٣: ٢٢٥.

-
- (١) المنهاج (الإبهاج في شرح المنهاج) ٢ : ٢٤٩ .
(٢ و ٣) راجع شرح مختصر ابن الحاجب (للقاضي عضد) ١ : ١٢٢ .
(٤) انظر معارج الأصول: ١٢٦، مبادئ الأصول: ١٩٢، الوافية: ١٥١ .
(٥) شرح التجريد (للقوشجي): ٣٧٢ .
(٦) المواقف (شرح المواقف للجرجاني) ٨ : ٣٥٦، حكاة عن شرح الطوالع في الصراط
المستقيم ١ : ١٩٦ و ج ٢ : ١١ و ج ٣ : ٩٩ و ص ١٠٦ .
(٧) الكفاية في الهداية، في علم الكلام للشيخ نور الدين أبي المحامد أحمد بن محمود بن
أبي بكر الصابوني، كشف الظنون ٢ : ١٤٩٩ .
(٨) الصواعق المحرقة: ٢٢ .

-
- (١) راجع معارج الأصول: ١٨٧، مبادئ الوصول: ٢١٥، الوافية: ٢٣٦، وراجع الإحكام (للأمدي) ٤: ٢٧٢، والتبصرة (للشيرازي): ٤٢٤، والإحكام (لابن حزم) ٧: ٩٢٩، وانظر المحلى (أيضا لابن حزم) ١: ٥٦.
- (٢) انظر المحلى ١: ٥٦ والإحكام ٢: ٥١٥، كلاهما لابن حزم.
- (٣) انظر الأم (للشافعي) ١: ١٦٦، المجموع (للنووي) ٤: ٢٥٣، نيل الأوطار ٣: ٢٠١.
- (٤) شرح التجريد (للقوشجي): ٣٦٥.
- (٥) كالحرجاني في شرح المواقف ٨: ٣٤٥ والتفتازاني في شرح المقاصد ٥: ٢٣٢.

(١) انظر الصواعق المحرقة: ٢٣.

(٢) صحيح البخاري ١: ١٧٤ باب من قام إلى جنب الإمام.

(٣) صحيح البخاري ٦: ٣ غزوة تبوك، صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ / ٧٢٤٠٤، سنن ابن ماجه ١:

٤٢ / ١١٥، مسند أحمد ١: ١٧٥، الخصائص (للنسائي): ٩٢ / ٥٦، تاريخ بغداد ١١:

٤٣٢ / ٦٣٢٣.

ففلنة بيعته وقد أمر * بقتل من عاد لمثلها عمر
وهل يجوز النص فيمن نزلا * بعزله الأمين يوم أرسلنا
مبلغا براءة الله العلي * للمشركين فتولاه علي

* راجع في ذلك مسند أحمد (١: ٥٥) وصحيح البخاري (٨: ٢٠٨) كتاب المحاربين من أهل
الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا) وتذكرة الخواص (٦٤) والصواعق المحرقة (٣٦) وكنز
العمال (٥: ٦٤٩ / ١٤١٣٧) وشرح النهج (ابن أبي الحديد ٢: ٢٣ و ٦: ٤٧ و ٩: ٣١ و ١١:
١٣ و ١٣: ٢٢٤) وتاريخي الطبري (٢: ٤٤٦) وابن الأثير (الكامل ٢: ٣٢٧ حديث السقيفة)
كما أشير إلى ذلك في الهامش السابق ذيل قول الناظم (قدس سره): ولم يقل فاروقهم ما قالوا....
* * راجع في ذلك مسند أحمد (١: ٣ و ١٥١ و ٤: ١٦٤ و ١٦٥) وكنز العمال (٢: ٤٢٢ / ٤٤٠٠
و ٤٤٠٧) وسنن الترمذي في تفسير سورة التوبة (٤: ٣٣٩ / ٥٠٨٥ و ٥٠٨٦) وفي فضائل
علي (عليه السلام) (سنن الترمذي ٥: ٢٩٦ - ٣٠٧) ومستدرک الحاکم في کتاب المغازي (٣: ٣٨ - ٣٩
و ١٠٧ - ١١٢) والصواعق المحرقة (١١٥ - ١٢٧) وخصائص النسائي (٥٢ / ٢٤) والإصابة
لابن حجر (٢: ٥٠٧ - ٥١٠) والدر المنثور (٣: ٢٠٩) وجامع البيان للطبري (١٠: ٤٦ - ٤٧).

ومثل هذا الأمر هل يليه * من كان شيطان له يغويه

-
- (١) انظر كتاب سليم بن قيس: ١٩٦، تفسير ابن كثير ٢: ٥٤٣، الطرائف (لابن طاووس): ٣٨.
(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٦٠، الصواعق المحرقة: ١٢، كنز العمال ٥: ٥٨٩ / ١٤٠٥٠، شرح نهج
البلاغة (لابن أبي الحديد) ٦: ٢٠، الإمامة والسياسة ١: ٣٤.

أفيه نص المصطفى وقد نطق * وددت أن أسأله من الأحق
ينصب حال الشك رده عمر * ولم يتابع فيه سيد البشر

-
- (١) انظر المستدرک (للحاكم) ٣: ١٢٦ معرفة الصحابة، المعجم الكبير (للطبراني) ١١: ٥٥ / ١١٠٦١.
(٢) يونس: ٣٦.
(٣) لم نعثر عليه في الصواعق المحرقة، انظر مروج الذهب ٢: ٣٠٢.
(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٧.
(٥) لم نعثر عليه في مسند أحمد وهو موجود في مجمع الزوائد ٥: ٢٠٣، المعجم الكبير
(للطبراني) ١: ٦٣ / ٤٣، كنز العمال ٥: ٦٣٢ / ١٤١١٣.

ألم يكن من التولي عزله * والأمر في زعمهم قد أهمله
ينصب من يجهل وهو يجهل * أحكام شرعه فصح المثل

-
- (١) الأحزاب: ٢١..
(٢) النساء: ٥٩.
(٣) انظر الغدير ٣: ١٧.

شيخان عن أسامة تخلفا* وخالفا فيه النبي المصطفى
واتفقا على أذى البتول* ومنعها عن نحلة الرسول

* راجع في ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة ١٧ : ١٧٥) والبلاذري (أنساب الأشراف ٢ : ١١٥) والكازروني، وابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق ٨ : ٦٢ - ٦٥) وابن سعد (الطبقات الكبرى ٢ : ١٩٠ - ١٩١) في كتبهم وتواريخهم.
** راجع في كل ذلك صحيح البخاري (٤ : ٩٦ باب فرض الخمس، وج ٥ : ٢٥ و ١٧٧ غزوة خيبر) صحيح مسلم (٣ : ١٣٨١ / ١٧٥٩) وفتوح البلدان للبلاذري (٤٤ / فدك) الصواعق المحرقة (٣٧) وشرح النهج (٦ : ٤٦ وج ١٦ : ٢١٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٥٠، غزوة خيبر) والطبري (تاريخ الطبري ٢ : ٤٤٨) وخصائص النسائي (سنن النسائي ٧ : ١٣٢) وتفسير النيسابوري في سورة الشورى (٦ : ٧٤) وبلاغات النساء لابن أبي طاهر (١٩) وتذكرة الخواص لابن الجوزي (٢٨٥) والدر المنثور (٦ : ٧) ولباب النقول في تفسير سورة بني إسرائيل (١٢٣) والمواقف وشرحه (٨ : ٣٥٥) إلى غير ذلك من صحف القوم.
(١) الأحزاب: ٣٧.

وجرح من طهره الله العلي* في الذكر سبطيه وصنوه علي

- (١) صحيح البخاري ٥: ٢٦ و ٣٦ باب فضائل أصحاب النبي، وج ٧: ٤٧ كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته، صحيح مسلم ٤: ١٩٠٢ / ٢٤٤٩ فضائل الصحابة.
- (٢) الجمع بين الصحيحين ٣: ٣٧١ / ٢٨٥٨.
- (٣ و ٤) انظر شرح إحقاق الحق (المرعشي) ١٠: ١٨٧، تفسير الثعلبي ٣: ٥٥.
- (٥) انظر سنن الترمذي ٥: ٣٢٧ باب مناقب أهل بيت النبي وص ٣٥٩ باب ما جاء في فضل فاطمة (عليها السلام)، خصائص النسائي: ١٢٠، المستدرک (للحاكم) ٣: ١٥٨، سنن البيهقي ٧: ٣٠٧.
- (٦) علل الشرائع ١: ١٨٦ و ١٨٧، وسائل الشيعة ٢٠: ٦٧ باب ٢٤، مستدرک الوسائل (للنوري) ١٤: ١٨٣ / ٤.
- (٧) الأحزاب: ٣٣.

* فقد روى كلهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني، وأنها سيدة نساء المؤمنين " أو " نساء العالمين " على اختلاف الأحاديث.
وقال البخاري: إن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر، وسألته ميراثها من رسول الله، مما أفاء الله عليه بالمدينة من فدى، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله قال: لا نورث، ما تركناه صدقة، وإنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليه، وأبى أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرت، فلم تتكلم معه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها ولداها وعلي [١] انتهى.
وروى الواقدي وكثير من علمائهم: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما افتتح خيبر اصطفى قري من قري

اليهود، فنزل جبرائيل بهذه الآية (وءات ذا القربى حقه) [٢] فقال محمد " ومن ذوي القربى؟ وما حقه؟ " قال: " فاطمة " فدفع إليها فدىكا والعوالي، فاستغلتها حتى توفي أبوها عليه الصلاة والسلام. فلما بويع أبو بكر منعها، وكلمته في ردها عليها، وقالت: " إنهما لي " فأبى دفعهما إليها - إلى أن قال - فلا أمنعك ما دفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها كتاباً، فاستوقفه عمر بن الخطاب، وقال: إنها امرأة، فطالبها بالبينه على ما ادعت، فأمرها أبو بكر، فجاءت بأمر أيمن، وأسماء بنت عميس، مع علي، فشهدوا بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر، فأخذ الصحيفة، ومحاهها، وحلفت أن لا تكلمهما، وماتت وهي ساخطة عليهما [٣] انتهى.
وروى مثله ابن مردويه [٤].

وقال محمود الخوارزمي: قد ثبت أن فاطمة صادقة، وأنها من أهل الجنة، فكيف يجوز الشك في دعواها لفدى والعوالي؟ وكيف يجوز أن يقال: إنها أرادت ظلم جميع الخلق وأصرت على ذلك إلى الوفاة؟ [٥] انتهى.

[١] صحيح البخاري ٥: ١٧٧ باب غزوة خيبر، وج ٥: ٢٥ باب مناقب قرابة رسول الله.

[٢] الاسراء: ٢٦.

[٣] حكاة عنه كاشف الغطاء في كشف الغطاء ١: ١٧.

[٤] مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) (لابن مردويه): ١٩٦ / ٢٧٠، وانظر شرح نهج البلاغة (لابن

أبي الحديد) ١٦: ٢١٤ - ٢٤٧.

[٥] حكاة عنه ابن طاووس في الطرائف: ٢٥٦.

* روى أخطب خوارزم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يا علي إن الله زوجك فاطمة، وجعل

صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضا لها مشى حراما " [١].

وروى المؤرخون أن المأمون جمع ألف نفس من الفقهاء يتناظرون في أمر فدك، إلى أن اتفقت كلمتهم على كونها ملكا لفاطمة، ترد على ورثتها من ولدها العلويين، فردها المأمون عليهم [٢]. وقال أبو هلال العسكري: إن أول من رد فدك على العلويين هو عمر بن عبد العزيز، وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعمر بن عثمان ولابنه يزيد أثلاثا. ثم بعد عمر بن عبد العزيز غضبت حتى ردها السفاح على العلويين، ثم غضبت ثانيا بعده حتى ردها عليهم المهدي العباسي، ثم غضبت ثالثا بعدها فردها المأمون عليهم، ثم غضبت رابعة حتى ردها عليهم الوراق، ثم غضبت خامسة حتى ردها عليهم المستنصر المعتمد، ثم غضبت سادسة حتى ردها عليهم المعتضد، ثم غضبت سابعة حتى ردها عليهم الراضي [٣]... الخ. وهي علي ما ذكره أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، عن محمد بن إسحاق أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فرغ من غزوة خيبر، وقذف الله الرعب في قلوب اليهود من أهل

فدك - وهي قرية من قرى خيبر - بعثوا إلى رسول الله، وصالحوه على النصف من فدك؛ حفظا لأعراضهم وأموالهم ودمائهم، فقبل النبي وصالحهم على ذلك، وكانت له خاصة دون المسلمين؛ لأنهم لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

ولما انصرف النبي إلى المدينة نزل عليه جبرائيل بهذه الآية: (وإنا ذا القربى حقه) [٤] فسأله النبي: " من القربى؟ وما الحق؟ " قال جبرائيل: " القربى فاطمة، فأعطها فدكا " فدعا رسول الله فاطمة ونحلها فدكا، ووهبها إياها، وكتب كتابا بذلك، وأشهد على ذلك عليا وأم أيمن. ولما توفي رسول الله اجتمعت آراء القوم على انتزاعها من فاطمة، فأخرجوا عمالها عن الأرض، وأخذوها منها.

ولما بلغها الخبر بذلك، لاثت [٥] بخمارها، وأقبلت في لمة [٦] من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، ما تحرم مشيتها مشية أبيها رسول الله، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد به الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم ربطة قبطية بيضاء. ثم أنت أنه أجهش [٧] لها القوم بالبكاء، ولم ير في الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ، فأمهلت طويلا حتى سكنت من الجموع فورتهم ثم خطبت برفيع صوتها خطبة صكت بها الأسماع، وأدمعت منها العيون، فقالت: أبتدء بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد. فعاد القوم في بكائهم ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم عادت في كلامها، وقالت:

الحمد لله علي ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء [٨] أسداها، وتمام منن والاهاء، جم [٩] عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدتها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كلفيته. ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء [أمثلة] [١٠] امتثلها، كونها بقدرته، وذراها بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تشبيها لحكمته، وتبنيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، وتعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على

طاعته، ووضع العقاب على معصيته؛ زيادة [١١] لعباده عن نعمته وحياشة منه إلى جنته. وأشهد أن أبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسماه قبل أن

اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقذور، ابتعثه الله تعالى إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأثار الله بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العمية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم. ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تعب هذه الدار في

راحة، قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي: نبيه وأمينه على الوحي وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت أنتم عباد الله نصب [١٢] أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حق لكم لله.

فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائرهم، منكشفة سرائرهم، متجلية ظواهرهم، مغتبطة به أشياعهم، قائد إلى الرضوان أتباعهم، مؤد إلى النجاة استماعهم، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمهم المفسرة، ومحارمهم المحذرة، وبياناتهم الجالية، وبراهينهم الكافية، وفضائلهم المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعهم المكتوبة. فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا من الفرقة، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلوة الأرحام منامة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكائيل

والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفة، وحرمة الله الشرب إخلاصا له بالربوبية ف (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [١٣] وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [١٤].

ثم قالت: أيها الناس اعلموا أنني فاطمة، وأبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما

أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [١٥] فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ الرسالة، صادعا [١٦] بالندارة [١٧] مائلا عن مدرجة

المشركين، ضاربا بثجهم [١٨]، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص (وكنتم على شفا حفرة من النار) [١٩] مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلة خاسئين (تخافون أن يتخطفكم الناس) [٢٠] من حولكم. فأنتذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بهم [٢١] الرجال

وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) [٢٢] أو نجم قرن الشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفي حتى يطاء جناحها بأخمصه، ويحمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيد أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون عند القتال. فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفائه ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلاباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم [٢٣] لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إيلكم، وأوردتم غير شربكم. هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقير ابتدارا زعمتم خوف الفتنة (ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) [٢٤]. فهيها منكم! وكيف بكم؟ وأنى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، وأموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ (بئس للظالمين بدلا) [٢٥] (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [٢٦] لم تلبثوا إلا ريث [٢٧] أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقرنتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد سنن النبي الصفي، تسرون حسوا [٢٨] في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء، ونصبر منكم على مثل جز المدي ووخز السنان في الحشا، وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) [٢٩] أفلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية: أني ابنته.

أيها المسلمون، أغلب على إرثي؟ يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ (ولقد جئت شيئا فريا) [٣٠] أفعلی عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: (وورث سليمان داود) [٣١] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: (فهب لي من لدنك وليا* يرثني ويرث من آل يعقوب) [٣٢] وقال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) [٣٣] وقال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) [٣٤] وقال: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) [٣٥] وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم هل تقولون: أهل ملتين لا

يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكما مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعمة الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة ما تخسرون، ولا ينفعكم إذ تندمون و (لكل نأ مستقر) [٣٧] (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) [٣٧].
ثم رمت بطرفها نحو الأنصار وقالت: يا معاشر الفتية، وأعضاء الملة، وأنصار الإسلام، ما هذه الغميمة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي يقول: المرء يحفظ في

ولده، سرعان ما أحدثتم! وعجلان ذا إهالة! ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون: مات محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخطب جليل استوسع وهيه [٣٨] واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت

الأرض لغيبته، وكسفت [٣٩] النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتهم في ممساكم ومصبحكم، هتافا وصراخا، وتلاوة وألحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر

الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) [٤٠].

إيها بني قيلة [٤١] أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع ومنتدى ومجمع؟ تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة والأداة والقوة، وعندكم السلاح والحنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهيم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأني حرتم بعد البيان، وأسررتكم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) [٤٢].

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة [٤٣] ونجوتكم من الضيق بالسعة، فمحجتم ما وعيتم، ودسعتكم [٤٤] الذي تسوغتم (فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد) [٤٥].

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفته الغيظ، وخور القنا، وبثة [٤٦] الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبيرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة ب (نار الله الموقدة* التي تطلع على الأفئدة) [٤٧] فبعين الله ما تفعلون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) [٤٨].

أنا ابنة (نذير لكم بين يدي عذاب شديد) [٤٩] (اعملوا على مكانتكم إنا عاملون) [٥٠]

و (انتظروا إنا منتظرون) [٥١].

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، فقال: يا بنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد كان أبوك بالمؤمنين

عطوفا كريما، رؤوفا رحيفا، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، فإن عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخا لبعلك دون الأخلاء، أثره على كل حميم، وساعده على كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقي، فأنتم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الطيبون، والخيرة

المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقلك، ولا مصدودة عن صدقك، ووالله ما عدوت رأي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عملت إلا بإذنه، وإن الرائد لا يكذب أهله، وإني أشهد الله

وكفى به شهيدا أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة

ولا دارا ولا عقارا، وإنما نورث الكتب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه " وقد جعلنا ما حاولته في الكراع [٥٢] والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار، ويحالدون المردة ثم الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك، لا نزوي [٥٣] عنك، ولا ندخر دونك، وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لاندفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله

وسلم)؟
فردت عليه الصديقة (عليها السلام) وقالت: سبحان الله! ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتاب الله صارفاً،

ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر؟ اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكماً وعدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: (يرثني ويرث من آل يعقوب) [٥٤] (وورث سليمان داود) [٥٥] فبين عزوجل فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين كلا (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) [٥٦].

فقال أبو بكر: صدق الله، وصدق رسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [٥٧] كلا بل ران على قلوبكم، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أسرتم، وشر ما منه اعتضتم، لتجدن والله محمله ثقيلاً، وغيه وييلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراء الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون (وخسر هنالك المبطلون) [٥٨].

ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنئة [٥٩] * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها [٦٠] * واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا

وكل أهل له قربي ومنزلة * عند الإله على الأدين مقرب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم * لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا * لما فقدت وكل الأرض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به * عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا * وقد فقدت فكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما مضيت وحالت دونك الكتب

إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن * من البرية لا عجم ولا عرب

ثم انكفأت (عليها السلام) نحو بيتها - وكان علي (عليه السلام) يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه - ولما

استقرت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا بن أبي طالب: اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قبلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك يوم أضعت خدك، افترست الذئاب، وافترشت التراب، ما كففت قائلًا، ولا أغنيت باطلا، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منك عاديا ومنك حاميا، وبلاي في كل شارق! مات العمدة ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم أنت أشد قوة وحولا، وأحد بأسا وتنكيلا.

فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): لا ويل عليك، الويل لشانك، نهني [٦١] عن وجدك [٦٢] يابنة الصفة،

وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغة، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله فقالت حسبي الله، وأمسكت. أقول: هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متظافرة، مع اختلافات يسيرة في بعض كلماتها، فقد رواها ابن أبي الحديد في شرح النهج في كتاب علي (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف [٦٣]. ورواها أيضا علي بن عيسى الإربلي في كتابه كشف الغمة [٦٤]. وأشار إليها المسعودي في مروج الذهب [٦٥]. كله من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وهو عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدثون [٦٦] ورووا عنه مصنفاته، وهو قد رواها بطرق عديدة في نسخة قديمة قرئت عليه سنة ٣٢٢ هجرية، ورواها أيضا السيد المرتضى (قدس سره) بإسناده عن عروة عن عائشة [٦٧]. وروى بعض فقراتها الصدوق (قدس سره) في

علل الشرائع بأسانيد عديدة [٦٨]. ورواها أيضا جمع آخر بأسانيد مختلفة [٦٩] فلا شبهة في صدورها من بيت الوحي. وأن الشيخ المفيد (قدس سره) روى أبياتها [٧٠]. والسيد بن طاووس (قدس سره) روى في

- كتاب الطرائف موضع الشكوى منها بسنده من العامة عن ابن مردويه [٧١] وهو الحافظ الثقة عندهم. ورواها الطبرسي (قدس سره) في كتاب الاحتجاج [٧٢]... إلى غير ذلك من رواياتها.
- [١] المناقب: ٣٢٨ / ٣٤٥.
 - [٢] تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٦٩، معجم البلدان ٤: ٢٤٠، نهج الحق وكشف الصدق: ٣٥٧.
 - [٣] الأوائل: ١٨٨.
 - [٤] الإسراء: ٢٦.
 - [٥] لاث به الناس، أي: اجتمعوا حوله، النهاية (لابن الأثير) ٤: ٢٧٥.
 - [٦] اللمة - بضم اللام وتخفيف الميم - : الجماعة، النهاية (لابن الأثير) ٤: ١٧٧.
 - [٧] الجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء، الصحاح (الجوهري) ٣: ٩٩٩.
 - [٨] السبوغ: الكمال..
 - [٩] جم الشيء: كثر.
 - [١٠] أضفناه من الاحتجاج.
 - [١١] الذود والذيد: الطرد والدفع والإبعاد: انظر المصباح المنير ١: ٢١١ (ذود).
 - [١٢] النصب - بالفتح والضم - العلم المنسوب، لسان العرب ١: ٧٥٩ (نصب).
 - [١٣] آل عمران: ١٠٢.

- [١٤] فاطر: ٢٨.
- [١٥] التوبة: ١٢٨.
- [١٦] صدعت بالحق: إذا تكلمت به جهارا، المصباح المنير ١: ٣٣٥ (صدع).
- [١٧] النذار - بالكسر -: الإنذار، أقرب الموارد ٢: ١٢٨٨ (نذر).
- [١٨] الشج - بالتحريك -: وسط الشيء ومعظمه، النهاية (ابن الأثير) ١: ٢٠٦ (شج).
- [١٩] آل عمران: ١٠٣.
- [٢٠] الأنفال: ٢٦.
- [٢١] البهمة: الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه، جمعه: بهم، أقرب الموارد ١: ٦٥.
- [٢٢] المائدة: ٦٤.
- [٢٣] ألفاكم: وجدكم.
- [٢٤] التوبة: ٤٩.
- [٢٥] الكهف: ٥٠.
- [٢٦] آل عمران: ٨٥.
- [٢٧] ريث - بالفتح -: قدر، وريثما: قدر ما. المصباح المنير ١: ٢٤٧.
- [٢٨] الحسو - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين -: شرب المرق وغيره، شيئا بعد شيء.
- [٢٩] المائدة: ٥٠.
- [٣٠] مريم: ٢٧.
- [٣١] النمل: ١٦.
- [٣٢] مريم: ٥ - ٦.
- [٣٣] الأنفال: ٧٥.
- [٣٤] النساء: ١١.
- [٣٥] البقرة: ١٨٠.
- [٣٦] الأنعام: ٦٧.
- [٣٧] الزمر: ٣٩ - ٤٠.
- [٣٨] الوهي - كالرمي - الشق والرمي.
- [٣٩] في الاحتجاج ١: ١٠٣. كسفت الشمس والقمر وانتشرت..
- [٤٠] آل عمران: ١٤٤.
- [٤١] بنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار.
- [٤٢] التوبة: ١٣.
- [٤٣] الدعة: الراحة والسكون، مجمع البحرين ٤: ٢٠٣ (خفض).
- [٤٤] دسع الرجل دسعا: قاء ملء الفم، ودسع بقيئه: رمى به. أقرب الموارد ١: ٣٣٣.
- [٤٥] إبراهيم: ٨.
- [٤٦] البث: النشر والإظهار، المصباح المنير ١: ٣٦ (بث).
- [٤٧] الهمزة: ٦ - ٧.
- [٤٨] الشعراء: ٢٢٧.
- [٤٩] سبأ: ٤٦.
- [٥٠ و ٥١] هود: ١٢١ و ١٢٢.
- [٥٢] الكراع - بضم الكاف -: جماعة الخيل، النهاية (ابن الأثير) ٤: ١٦٥ (كراع).
- [٥٣] لا نزوي: لا نقبض ولا نصرف، انظر الصحاح ٦: ٢٣٦٩ (زوا).
- [٥٤] مريم: ٦.
- [٥٥] النمل: ١٦.

- [٥٦] يوسف: ١٨.
- [٥٧] محمد: ٢٤.
- [٥٨] غافر: ٧٨.
- [٥٩] الهنئة: واحدة الهنايث، وهي الأمور الشداد المختلفة، النهاية (ابن الأثير) ٥ : ٢٧٨ (هنيث).
- [٦٠] الوابل: المطر الشديد، المصباح المنير ٢: ٦٤٦ (وبل).
- [٦١] نهنت الرجل عن الشيء فتنهه، أي: كفته وزجرته فكف، الصحاح ٦: ٢٢٥٤ (نهه).
- [٦٢] الوجد من الحزن والموجدة من الغضب، انظر كتاب العين ٦: ١٦٩ (وجد).
- [٦٣] شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١..
- [٦٤] كشف الغمة ١: ٤٨٠.
- [٦٥] مروج الذهب ٢: ٣٠٤.
- [٦٦] انظر شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٦: ٢١٠.
- [٦٧] الشافي ٤: ٦٩ - ٧٢.
- [٦٨] لم نعثر بهذا النص ولكن انظر علل الشرائع ١: ١٥٤ / باب ١٢٤.
- [٦٩] كما في تفسير القمي ٢: ١٥٥، أمالي الطوسي: ٦٩٤، بحار الأنوار ٢٩: ٢٣٢.
- [٧٠] أمالي المفيد (مصنفات الشيخ المفيد ١٣: ٤١).
- [٧١] الطرائف: ٢٤٨.
- [٧٢] الاحتجاج ١: ٩٨ - ١٠٨.

(١) الجمع بين الصحيحين ٢ : ٢٩٠ / ١٤٧٨ .

(٤٣٢)

(١) المحلي ٩: ٤٠٣.

(٤٣٣)

.....
(١) الأحزاب: ٥٨..

(٤٣٤)

ويحك قول هؤلاء ينبذ* وقوله في إرث طه ينفذ

(٤٣٦)

وَيَمْنَعُونَ فَاطِمًا وَعَائِشَ * تَمْلِكُ بَيْتَهُ وَلَا مَنَاقِشَ

(٤٣٧)

(١) الخرائج والجرائح (الراوندي) ١ : ٢٤٣، مجمع البحرين (الطريحي) ١ : ٥٧٢، المناقب
(لابن شهر آشوب) ٤ : ٤٥، في وفاة أبي محمد الحسن بن علي، بحار الأنوار ٤٤ : ١٥٥.

وهل يلي عهد الإله من كفر* به زمانا كعتيق وعمر
هما وإن تسالما وأسلما* نحاهما سبق الضلال والعمى

* روى في الاحتجاج أنه لما بويع له بالخلافة، كتب كتابا إلى الطائف لأبيه عثمان، المكنى أبو قحافة: من أبي بكر خليفة رسول الله إلى أبيه أبي قحافة.
أما بعد: فإن الناس قد تراضوا بي، وإني اليوم خليفة الله، فلو قدمت إلينا كان أحسن بك.
ولما انتهى الكتاب إلى أبيه وقرأه، قال للرسول: ما منعكم من علي (عليه السلام)؟ قال الرسول: هو حدث السن، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه، فقال: إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحق من أبي بكر. ثم قال: لقد ظلموا عليا حقه، وقد بايع له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرنا ببيعته. ثم كتب
جوابا لابنه قال فيه: من أبي قحافة إلى أبي بكر، أما بعد: فقد أتاني كتابك، فوجدته كتاب أحمق، ينقض بعضه بعضا، مرة تقول: خليفة رسول الله، ومرة تقول: خليفة الله، ومرة تقول: تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غدا... الخ [٢].
(١) انظر تحقيقه مفصلا في الصحيح من السيرة (لجعفر مرتضى العاملية) ٢: ٣٣٠، وج ٣: ١٧٣، وقال في مروج الذهب ٢: ٣٢١ والسيرة النبوية (لابن كثير) ٢: ٣٩: أن إسلام عمر كان في بعد البعثة بنحو تسع سنين. وقال في تاريخ الخلفاء (للسيوطي): ١١٥، أسلم عمر في السنة السادسة من النبوة.
[٢] الاحتجاج ١: ٨٧.

فقل لمن ولاهما ما تبدي * عذرا وتتلو لا ينال عهدي
أيتغون الرشيد والطهر علي * يعرض عنه وهو في الذكر ولي
فما الذي أصمهم من إنما * وليكم وما حداهم للعمى
أليس هذا في علي نزلا * بلى فلا يعدوه عنوان الولا

(١) البقرة: ١٢٤..

(٢) المائدة: ٥٥..

(٣) الأعراف: ١٧٩..

(٤) الفرقان: ٤٤..

* راجع في ذلك: الجمع بين الصحاح الستة (حكاه عنه في إحقاق الحق ٢: ٣٩٩)، جامع
الأصول ٩: ٤٧٨ / ٦٥٠٣، وكتب السيوطي: الدر المنثور ٢: ٢٩٣، ولباب النقول: ٨١، والتفسير
الكبير (للرازي) ١٢: ٢٦، والكشاف (للزمخشري) ١: ٦٤٩، وتفسير البيضاوي ٢: ١٥٦،
وتفسير النيشابوري ٢: ٦٠٥، وأسباب النزول (للواحدي): ١٣٤، وغيرهم. فضلا عن الإمامية
المجمعين على ذلك، راجع التبيان (للطوسي) ٣: ٥٥٩، ومجمع البيان (للطبرسي) ٢: ٢١٠،
وسائر تفاسيرهم وأحاديثهم.

(١) الكهف: ٤٤..

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) الأحزاب: ٧.

-
- (١) المائدة: ٥٥ .
(٢) النحل: ٨٣ .
(٣) تفسير جوامع الجامع ١: ٣٣٧ وتفسير مجمع البيان ٢: ٢١٠ - ٢١١، وانظر الكشاف ١: ٦٤٩ .
(٤) فرائد السمطين ١: ١٨٧ / ١٤٩ .
(٥) غاية المرام ٢: ٥ - ٢٢ .

-
- (١) انظر مناقب علي بن أبي طالب (لابن مردويه): ٢٣٧ / ٣٤٤، والمناقب (للخوارزمي): ٢٦٤ / ٢٤٦.
- (٢) الصحاح ٥: ٢٠٧٣.
- (٣) كذا، والظاهر: الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤: ١٩٨.
- (٤) المنهاج (الإبهاج في شرح المنهاج) ١: ٣٥٩.
- (٥) المفتاح (شروح التلخيص) ٢: ١٩٤.
- (٦) الإيضاح (شروح التلخيص) ٢: ١٩٤.
- (٧) التبيان ٣: ٥٦٠، الرسائل العشر: ١٣٠.
- (٨) معارج الأصول: ٥٨.
- (٩) مبادئ الوصول: ٨٨.
- (١٠) مجمع البيان ٢: ٢١١.
- (١١) انظر مجمع البحرين ١: ٦٥٢.
- (١٢) شرح الكافية ١: ١٩٥.
- (١٣) تهذيب الوصول: ٨٦، كشف المراد: ٣٦٨.
- (١٤) حكاة عنه العلامة الحلبي في المنتهى ٣: ٥٤.
- (١٥) الزاهر: ٣٠٢ المطبوع في مقدمة كتاب الحاوي الكبير، تهذيب اللغة ١٥: ٥٣٥.
- (١٦) انظر مجمع البحرين ١: ٦٥٢.

-
- (١) البقرة: ١٧٣ .
(٢) التلخيص (شروح التلخيص) ٢ : ١٩٤ - ١٩٦ .
(٣) التفسير الكبير ١٢ : ٣٠ ..
(٤) يونس : ٢٤ .
(٥) محمد : ٣٦ .
(٦) العنكبوت : ٦٤ .

-
- (١) الكهف: ٩٧..
- (٢) التفسير الكبير ٢١: ١٧٦.
- (٣) النحل: ١٠٠.

-
- (١) ثاني المناقشات في دلالة " إنما وليكم الله... " على الحصر.
(٢) القدر: ١.
(٣) الكوثر: ١.
(٤) التفسير الكبير ١٢ : ٢٨.

فذكر ما فيه من الصفات * لكونها مرآة تلك الذات
وليس عنوانا بحيث يدخل * في الحصر من فيه الصفات تكمل

-
- (١) الكشاف ١ : ٦٤٩ .
(٢) النور : ٢٢ .
(٣) حكاة عنه في الصوارم المهركة : ٣١٨ .
(٤) فصلت : ٣١ .

كيف ولا تأثير للتصدق * حال الركوع باتفاق الفرق

-
- (١) مريم: ٥٥..
 - (٢) التوبة: ٧١..
 - (٣) الأعراف: ١٩٦..
 - (٤) المائدة: ٥٤..

ومن يؤول الركوع فيه * معنى إذا تم فلا يجديه
إذ ليس ضم صفة إلى صفة * يخرجها عن سوقها للمعرفة
بعد اشتراكها لها فيما قضى * بجعلها إشارة للمرتضى

(١) حكاة عن أبي مسلم في التفسير الكبير ١٢ : ٢٥ .

إذ الخشوع شأن كل مؤمن* سواء العلي فيه والدني

(١) التوبة: ٧١.
(٢) الأحزاب: ٦.

فكم مصبل ومزك عاص * يجاهر الرحمن بالمعاصي
فهل ترى في مثله صلته * تجعله الولي أو زكاته
وهذه الأوصاف في الآية لا * تصلح عنوانا لموضوع الولا
بل هي للعهد وللإشارة * لمن تولى الأمر والإماره

(١) ترتيب كتاب العين: ٣٢٥ (ركع).

(٢) الجمهرة ٢: ٧٧٠.

(٣) وهو لبيد بن ربيعة العامري، حكاه عنه في ترتيب كتاب العين: ٣٢٥ (ركع) ولسان العرب ٨: ١٣٣.

من قال فيه إنك الخليفة * بعدي فهل تنسخه السقيفة

* فإنه قد روى في مسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين: فجزء أنا، وجزء علي " [٣]. وفيه أيضا عن سلمان أنه قال: يا رسول الله من وصيك؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) " يا سلمان من كان وصي أخي موسى؟ " قال: يوشع بن نون، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " فإن وصيي ووارثي ومن يقضي ديني وينجز مواعيدي، هو علي بن أبي طالب " [٤] انتهى.

والظاهر أن كلمة " ديني " بكسر الدال، وأن قضاءه عبارة عن الحكومة فيه، وهي بمعنى الخلافة. وليس المراد من ذلك من يؤدي دينه بفتح الدال؛ لأنه لم يترك ديننا على نفسه، ولا سيما بعد استيرائه ذمته من الناس على المنبر حين مواعته لهم.

وأيضاً أن الثعلبي ذكر الحديث بطريق آخر في تفسير قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقرين) [٥] فقال: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع من أهل بيته ثلاثين، فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم:

" من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون خليفتي، ويكون معي في الجنة " وكررها ثلاثاً، والكل ساكتون، غير علي، يقول: " أنا يا رسول الله " فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنت " [٦] انتهى.

فإن آخر الحديث يؤيد ما ذكرنا من إرادته الدين بالكسر، وإلا فأداء الدين بالفتح لم يكن بتلك الصعوبة على جميعهم كي يسكتوا عن إجابته مع تكراره الكلام ثلاثاً.

* * * وروى ابن المغازلي ما رواه أحمد بن حنبل، وزاد في آخره ما نصه: " فلم نزل في شيء واحد، حتى افرقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي علي الخلافة " [٥]. انتهى. وروى أيضاً بطريق آخر عن جابر (رضي الله عنه) الحديث بعينه بزيادة قوله: " حتى قسمها جزئين: جزء في صلب عبد الله، وجزء في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً " [٦] وفيه أيضاً عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب " [٧] إلى غير ذلك من أحاديثهم الكثيرة في ذلك [٨] فراجع.

[١ و ٢] فضائل الصحابة ٢: ٦٦٢ / ١١٣٠ و ٦١٥ / ١٠٥٢.

[٣] الشعراء: ٢١٤.

[٤] تفسير الثعلبي ٧: ١٨٢، وفيه: وهم يومئذ أربعون رجلاً.

[٥] المناقب: ٨٧.

[٦ و ٧] المناقب: ٨٩ و ٢٠٠.

[٨] انظر الصوارم المهرقة: ٣٣٨، والعمدة (لابن البطريق): ٢٣٤ / ٣٦٥، ذخائر العقبى (أحمد سبن عبد الله الطبري): ٧١.

وقول خير الخلق فيه سلموا * عليه بالإمرة نص محكم
فنصه لذكره تفسير * وذكره لنصه تقرير

فهو ولي المؤمنين أجمعا * دل عليه الذكر والنص معا

-
- (١) النجم: ٣ و ٤..
 - (٢) الحاقة: ٤٤ - ٤٦.
 - (٣) الحشر: ٧.
 - (٤) النساء: ٥٩، النور: ٥٤.
 - (٥) النساء: ٨٠.
 - (٦) ثالث المناقشات في دلالة " إنما وليكم الله... " على خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام).
 - (٧) التفسير الكبير ١٢: ٢٦، وانظر شرح المواقف (للجرجاني) ٨: ٣٦٩، شرح المقاصد (الفتازاني) ٥: ٢٧٣، الصواعق المحرقة: ٤٣.
 - (٨) المائدة: ٥١.

(١) المائدة: ٥٧.

(٢) المائدة: ٥٤.

(١) انظر التفسير الكبير ١٢ : ٢٩.

(١) الصواعق المحرقة: ٤٤.
(٢) الفرقان: ٣٥.

وحصره يسد باب الشك في * إرادة الأحق بالتصرف
فالحصر إن فسرتة بالناصر * أو المحب لم يكن بحاصر

(١) الأعراف: ١٤٢.

كيف وفي إطلاقه كفاية * إذ الولي حامل الولاية
فإن هيئة الفعيل وافيه * بالحمل حيثما تكون جاريه

(١) المائدة: ٥٤ .

(١) انظر تفسير التبيان ٣: ٥٥٦، وتفسير مجمع البيان ٢: ٢٠٨، وتفسير نور الثقلين ١: ٦٤١،
وتفسير البرهان ١: ٤٧٨.

-
- (١) تفسير القمي ١ : ١٧٠ .
(٢ و ٣) الفرقان: ٦٣ و ٧٢ .
(٤) حكاة عنه في إحقاق الحق (الحجري): ١٣٨ .
(٥) الأمالي (مجالس الشيخ): ٥٦٠ مجلس يوم الجمعة السادس والعشرين من محرم .

-
- (١) النخصال ٢: ٥٤٩ / ٣٠.
(٢) التفسير الكبير ١٢: ٣٠.
(٣) حكاة عنه من غير تحديده بوقت النووي في المجموع ٥: ٣٣٥، وانظر المبسوط
(للسرخسي) ٢: ١٦٩.

* وهو دعبل الخزاعي (رضي الله عنه) حيث أنشأ في ذلك:
نطق الكتاب بفضل آل محمد * وولاية لعلهم لم تجحد
بوولاية المختار من خير الذي * بعد النبي الصادق المتودد
إذ جاءه المسكين حال صلاته * فامتد طوعاً بالذراع وباليد
فتناول المسكين منه خاتماً * هبة الكريم الأجود بن الأجود
فاختصه الرحمان في تنزيله * من حاز مثل فخاره فليعدد
إن الإله وليكم ورسوله * والمؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الإله خصيمه فيها غدا * والله ليس بمخلف في الموعد [٥]
(١) انظر التفسير الكبير ١٢ : ٣١ .
(٢) فرائد السمطين ١ : ١٨٧ / ١٤٩ / ١٩٤ / ١٥٣ .
(٣) الكشاف ١ : ٦٤٩ .
(٤) مرجا أي: قلقاً غير ثابت. الصحاح (للجوهري) ١ : ٣٤١ .
[٥] ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١٧٣ .

-
- (١) انظر التفسير الكبير ١٢ : ٣١ .
(٢) ديوان الفرزدق : ١٧٨ .
(٣) غاية المرام ٢ : ٢٢ ، مستدرک الوسائل (النوري) ٧ : ٢٥٩ / ٨١٨٩ .

-
- (١) آل عمران: ١٩١.
- (٢) انظر التفسير الكبير ١٢: ٣١.
- (٣) انظر فتح العزيز (لرافعي) وتلخيص الحبير (لابن حجر) كلاهما في حاشية المجموع ١: ٢٧٨ وج ٤: ٤٠.
- (٤) انظر فتح العزيز (لرافعي) وتلخيص الحبير (لابن حجر) كلاهما في حاشية المجموع ٤: ١٢١.
- (٥) مسند أحمد ٣: ٩٢، سنن أبي داود ١: ١٧٥ / ٦٥٠، المجموع (للنووي) ٣: ١٣٢، المبسوط (للسرخسي) ١: ٨٢.
- (٦) سنن ابن ماجه ١: ٣٩٥ / ١٢٤٧، المعجم الكبير (للطبراني) ١: ٣١٨ / ٩٤٠، كنز العمال ١٥: ٤٠٢٦٥ / ١٠١.
- (٧) مسند أحمد ٢: ٢٣٣، سنن الدارمي ١: ٣٥٤، سنن ابن ماجه ١: ٣٩٤ / ١٢٤٥، المستدرک (للحاكم) ١: ٢٥٦.
- (٨) كذا، والظاهر حصول سهو أو تصحيف، فإن أبا حنيفة خالف الرواية حيث أفتى بأن تنبيه الأدمي بالتسبيح أو القرآن أو الإشارة يبطل الصلاة، انظر المغني (لابن قدامة) ١: ٧٠٦.

ولا ينافي المحو في الصلاة * توجه القلب إلى الزكاة
فإن فعل طاعة في طاعة * يؤكد الخلوص في الإطاعة

-
- (١) مسند أحمد ٢ : ١٠ ، وانظر المغني (لابن قدامة) ١ : ٧٠٦ ، والشرح الكبير (المغني) ١ : ٧١٩ ،
والمجموع (لنووي) ٤ : ١٠٣ .
- (٢) مسند أحمد ١ : ٧٧ ، سنن البيهقي ٢ : ٢٤٧ ، وانظر فتح العزيز (لرافعي) ٤ : ١١٦ .
- (٣) الأربعون حديثا (للشهيد الأول) : ٥٠ .

وآية التبليغ أجلى آية * لمبتغي الرشاد والهداية

-
- (١) الغدير ٢ : ٥١ .
(٢) حكاة عن الناصب الإصبهاني في إحقاق الحق ٢ : ٤٨٢ .
(٣) المائدة: ٦٧ .

* ومحصل ذلك على ما رواه جمع كثير من أعلام الفريقين كالطبري [١] والخوارزمي [٢] وأحمد بن حنبل [٣] وغيرهم [٤] عن ابن مسعود وابن عباس وبريدة الأسلمي وزيد بن أرقم، وأمثالهم ممن يضيق المقام عن إحصائهم، وقد استقصى كثيرا منهم مولانا العلامة الأميني المعاصر - دام ظله - في كتاب الغدير [٥] والعلامة المجلسي (قدس سره) في البحار [٦] أنه لما كانت السنة

العاشرة من الهجرة - وهي سنة آخر عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وكان قد بلغ جميع أحكام الشريعة قومه

غير الحج والولاية، أتاه جبرئيل وقال له: يا محمد إن الله جل اسمه يقرؤك السلام، ويقول لك: إنني لم أقبض نبيا من أنبيائي ولا رسولا من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكد حجتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجة، ولن أخليها أبدا، فالله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج، وتحج ويحج معك كل من استطاع إليه سبيلا من أهل الحضرة والأعراب، وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول الله في الناس: ألا إن رسول الله يريد الحج، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذلك على مثل ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج معه من أهل المدينة والأعراب ستون ألف نسمة، أو يزيدون بعدد

أصحاب موسى الذين أخذ عليهم بيعة هارون (عليه السلام) فنكثوا، واتبعوا العجل والسامري. وكذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البيعة لعلي بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعة واتخذوا

العجل والسامري، سنة بسنة، ومثلا بمثل.

وبالجملة، خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمن معه من المدينة، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة، إلى أن وقف بالموقف فأتاه جبرئيل، وقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله عز وجل يقرؤك السلام،

ويقول لك: إنه قد دنى أجلك ومدتك، وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص، فاعهد عهدك، وقدم وصيتك، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسلاح والتابوت، وجميع ما عندك من أثاث الأنبياء، فسلمها إلى وصيك وخليفتك من بعدك، حجتي البالغة على خلقي، علي بن أبي طالب، فأقمه للناس علما، وجدد عهده وميثاقه وبيعته، وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عاهدت إليهم من ولاية وليي، ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب، عبدي ووصي نبيي، والخليفة من بعده، وحجتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علما بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا، ومن أشرك بيعته كان مشركا، ومن لقيني بولايته دخل الجنة، ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يا محمد عليا علما، وخذ عليهم البيعة، وجدد عهدي وميثاقي بهم الذي واثقتهم عليه فإني قابضك إلي ومستقدمك علي.

فخشي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلى الجاهلية، لما

عرف من عداوتهم، ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي (عليه السلام) من العداوة والبغضاء، وسأل جبرئيل (عليه السلام)

أن يسأل ربه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه بذلك من الله جل اسمه، فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل، وأمره بأن يعهد عهده، ويقيم عليا علما للناس، ولم يأت به بالعصمة بالذي أراد، حتى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) أيضا، وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله تعالى، ولم يأت به بالعصمة.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل: إني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي فرحل إلى

أن بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال، فأتاه جبرئيل أيضا على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز والعصمة من الناس، وقال: إن الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [٧] وكان أوائلهم قريبا من الجحفة، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) برد من تقدم منهم، وحبس المتأخر

منهم في ذلك المكان، ونادى مناديه في الجموع بالصلاة جامعة، وتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، وأمر بنصب أحجار وسلمات كانت هناك كهيئة المنبر، فقام فوقها ثم شرع في الخطبة، وقال: الحمد لله الذي علا في توحده، ودنى في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علما وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيدا لم يزل، محمودا لا يزال، بارئ المسموكات، وداعي المدحوات، وجبار السماوات، قدوس سبوح، رب الملائكة والروح، متفضل على جميع من برأه، متطول على من أدناه، يلحظ كل عين والعيون لا تراه، كريم حلیم ذو أناة، قد وسع كل شيء رحمته، ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر، وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة على كل شيء، والقوة في كل شيء، والقدرة على كل شيء، لا مثله شيء، وهو منشيء الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جل عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معانيه، ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلائية إلا بما دل عز وجل على نفسه، وأشهد بأنه الذي لا إله إلا هو، ملأ الدهر قدسه، والذي يغشي الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير، ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صور ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبانت، فهو الله لا إله إلا هو، المتقن الصنعة، الحسن الصنعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور، وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، واستسلم كل شيء لقدرته، وخشع كل شيء لهيبته، مالك الأملاك، ومفلك الأفلاك، ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل، يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد، لم يكن معه ضد ولا ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، إله واحد ورب ماجد، يشاء فيمضي، ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي، ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويدني ويقصي، ويمنع ويشري، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، ألا هو العزيز الغفار، مجيب الدعاء، ومجزل العطاء، محصي الأنفاس، ورب الجنة والناس، لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلهام الملحنيين، العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين، ومولى المؤمنين، ورب العالمين، الذي استحق من كل من خلق أن يشكره ويحمده على السراء والضراء، والشدة والرخاء، أو من به وملائكته وكتبه ورسله، أسمع أمره، وأطيع وأبادر إلى كل ما يرضاه، وأستسلم لما قضاه، رغبة في طاعته، وخوفا من عقوبته، لأن الله الذي

لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقر له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدي ما

(٤٧٠)

أوحى إلي، حذرا من أن لا أفعل، فتحل بي مائة قارعة، لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته، لا إله إلا هو؛ لأنه قد أعلمني إن لم أبلغ ما أنزل إلي فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى إلي: (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

معاشر الناس! ما قصرت في تبليغ ما أنزله إلي، وأنا مبين لكم سبب هذه الآية؛ إن جبرئيل هبط إلي مرارا ثلاثا، يأمرني عن السلام ربي وهو السلام: أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي، والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم بعد الله ورسوله، وأنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [٨] وعلي بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راعع، يريد الله عز وجل في كل حال، وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقلبة المؤمنين وكثرة المنافقين وأدغال الآثمين، وختل المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم: (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) [٩] (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) [١٠] وكثرة أذاهم لي غير مرة، حتى سموني أذنا، وزعموا أنني كذلك، لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه، حتى أنزل الله عز وجل في ذلك: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) [١١] ولو شئت أن أسمى القائلين بذلك بأسمائهم لسميت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدل عليهم لدلت، ولكني والله في أمورهم قد تكرمت، وكل ذلك لا يرضي الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلي: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [١٢].

فاعلموا معاشر الناس: إن الله قد نصبه لكم وليا وإماما، مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله، نافذ أمره. ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه ومن صدقه، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له. معاشر الناس! إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله - عز وجل - هو وليكم وإلهكم، ثم من دونه رسولكم محمد وليكم والقائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم، وإمامكم بأمر الله ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله عز اسمه ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله، عرفني الله الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علمني ربي من كتابه، وحلاله وحرماه إليه.

معاشر الناس! ما من علم إلا وقد أحصاه الله في، وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علمته عليا، وهو الإمام المبين. معاشر الناس! لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته، فهو الذي يهدي إلي الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم. ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره.

معاشر الناس! فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله. معاشر الناس! إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر له، حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوا فتصلوا نارا (وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) [١٣].

أيها الناس! بي والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كافر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي (ومن شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منه) [١٤] والشاك في ذلك فله النار.

معاشر الناس! حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي وإحسانا منه إلي ولا إله إلا هو، له الحمد مني أبد الأبدين ودهر الدهرين على كل حال.

معاشر الناس! فضلوا عليا، فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب من رد قولي هذا وإن لم يوافق، إلا أن جبرئيل أخبرني عن الله تعالى بذلك، ويقول: من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي (ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله) [١٥] أن تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها (إن الله خبير بما تعملون) [١٦]. معاشر الناس! إنه جنب الله الذي نزل في كتابه: (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) [١٧]. معاشر الناس! تدبروا القرآن وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه، ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضه، ومعلمكم أن " من كنت مولاه فهذا علي مولاه " وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي، وموالاته من الله عز وجل أنزلها علي.

معاشر الناس! إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقران هو الثقل الأكبر، وكل واحد منهما منبئ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا إنهم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدبت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره. ثم ضرب بيده على عضد علي، وكان علي (عليه السلام) دون مقامه بدرجة، فرفعه حتى صارت رجله مع ركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

معاشر الناس! هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي، وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله. أقول: ما يبذل القول لدي بأمر ربي. أقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، والعن من أنكره واغضب علي من جحد حقه. اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي وليك عند تبياني ذلك عليهم، ونصبي إياه بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الإسلام دينا، فقلت: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [١٨] اللهم إني أشهدك أنني قد بلغت.

معاشر الناس! إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأت به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل (أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) [١٩] (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) [٢٠].

معاشر الناس! هذا علي أنصركم لي، وأحقكم بي، وأقربكم إلي، وأعزكم علي، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضا إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في " هل أتى على الإنسان " إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس! هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي، والهادي

المهدي، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس! ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب علي.

معاشر الناس! إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم، وتزل أقدامكم، فإن آدم أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة، وهو صفوة الله عز وجل، فكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله! ألا إنه لا ييغض عليا إلا شقي، ولا يتوالى عليا إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في علي والله نزلت سورة "العصر" (بسم الله الرحمن الرحيم * والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

معاشر الناس! إنني أستشهد الله أن بلغتكم رسالته، (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) [٢١].

معاشر الناس! (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [٢٢].

معاشر الناس! آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه (من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديارها) [٢٣].

معاشر الناس! النور من الله عز وجل في مسلك، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا؛ لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين والغاصبين من جميع العالمين.

معاشر الناس! أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفان مت أو قتلت (انقلبتم

على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [٢٤] ألا وإن عليا هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس! لا تمنوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم، فيصيبكم بعذاب من عنده، إنه لبالمرصاد.

معاشر الناس! سيكون من بعدي (أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون) [٢٥]

معاشر الناس! إن الله وأنا بريتان منهم.

معاشر الناس! إنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار (فلبئس

مثوى المتكبرين) [٢٦] ألا إنهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته.

معاشر الناس! إنني أدعها إمامة وورثة في عقبي إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها (سنفرغ لكم أيه الثقلان) [٢٧] (يرسل

عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) [٢٨].

معاشر الناس! إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه (حتى يميز الخبيث من

الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب) [٢٩].

معاشر الناس! إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة،

كما ذكر الله تعالى، وهذا إمامكم ووليكم، وهو مواعيد الله، والله يصدق وعده.

معاشر الناس! قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله قد أهلك الأولين، وهو مهلك الآخرين.

معاشر الناس! إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليا ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه

عز وجل، فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيته ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس! أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من

صلبه أئمة (يهدون بالحق وبه يعدلون) [٣٠].

ثم قرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سورة "الحمد" إلى آخرها، وقال: في نزلت ولهم عمت وإياهم خصت

أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (ألا إن حزب الله هم المفلحون) [٣١] الغالبون. ألا إن أعداء علي هم أهل الشقاق العادون، وإخوان الشياطين الذين (يوشي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) [٣٢] ألا إن أولياءهم هم المؤمنون الذين ذكرهم الله فقال عز وجل: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) [٣٣] إلى آخر الآية. ألا إن أولياءهم هم الذين وصفهم الله عز وجل فقال: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) [٣٤] ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين (وتتلقاهم الملائكة) [٣٥] بالتسليم أن (طيبتم فادخلوها خالدين) [٣٦] ألا إن أولياءهم الذين قال الله عز وجل (يدخلون الجنة يريزون فيها بغير حساب) [٣٧] ألا إن أعداءهم الذين يصلون سعيرا. ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير (كلما دخلت أمة لعنت أختها) [٣٨] ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل: (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير * وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) [٣٩] ألا (إن أولياءهم (الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) [٤٠].

معاشر الناس! شتان ما بين السعير والجنة، فعدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من مدحه الله وأحبه. معاشر الناس! ألا وإني منذر وعلي هاد.

معاشر الناس! إني نبي وعلي وصيي ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي. ألا إنه هو الظاهر على الدين إلا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك. ألا إنه المدرك بكل ثار أولياء الله عز وجل. ألا إنه الناصر لدين الله. ألا إنه الغراف من بحر عميق. ألا إنه قسيم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط به. ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل، والمنبه بأمر إيمانه. ألا إنه الرشيد السديد. ألا إنه المفوض إليه. ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه. ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور ولا فوز إلا عنده. ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه. ألا وإنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته.

معاشر الناس! قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي. ألا وإن عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به، ثم مصافقتي بعدي. ألا إني قد بايعت الله، وعلي قد بايعني، وأنا أخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) [٤١] الآية. معاشر الناس! إن الحج والعمرة من شعائر الله، و (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) [٤٢] إلى آخر الآية.

معاشر الناس! حجوا البيت، فما ورد أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا. معاشر الناس! ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجته استؤنف عمله عليه.

معاشر الناس! الحجاج معانون، ونفقاتهم مخلفة (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) [٤٣]. معاشر الناس! حجوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع. معاشر الناس! أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم، فعلي وليكم، ويبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي، أو من خلفه الله مني ومنه، يخبركم بما تسألون عنه، ويبين لكم ما لا تعلمون. ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفهما، فأمر بالحلال، وأنهى عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن أخذ البيعة عليكم، والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين، والأئمة من بعده الذين هم مني، ومنه أئمة قائمهم فيهم المهدي إلى يوم القيامة الذي يقضي فيه بالحق.

معاشر الناس! وكل حلال دللتكم عليه، وكل حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به، ولا تبدلوه ولا تغيروه. ألا وإني أجدد القول. ألا



(٤٧٠)

فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضره تأمره بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز وجل ومني، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس! القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم أنهم مني ومنه، حيث يقول الله عز وجل: (كلمة باقية في عقبه) [٤٤] وقلت: لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما. معاشر الناس! التقوى التقوى، واحذروا الساعة كما قال الله عز وجل: (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) [٤٥] اذكروا الممات والحساب والموازن، والمحاسبة بين يدي رب العالمين، والثواب والعقاب، ومن جاء بالحسنة أتىب، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس! إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة في وقت واحد، وأمرني الله عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين، ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه، على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم: إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبه الأئمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحى ونموت ونبعث، لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد، ولا ننقض الميثاق، ونطيع الله، وعلياً أمير المؤمنين، وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعده الحسن والحسين، الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلها عندي، ومنزلتهما من ربي، فقد أدت ذلك إليكم، فإنهما سيدا شباب أهل الجنة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما علي، وأنا أبوهما قبله، فقولوا: أطعنا الله بذلك وإياك وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمر المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا. من أدركهما بيده وأقر بهما بلسانه، لا ينتغي بذلك بدلاً، ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبداً، نحن نؤدي ذلك عنك الداني والقاصي من أولادنا وأهاليها، أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر، وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس! ما تقولون؟ فإن الله يعلم كل صوت، وخافية كل نفس (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) [٤٦] ومن بايع، فإنما يبايع الله (يد الله فوق أيديهم) [٤٧].

معاشر الناس! فاتقوا الله، وبايعوا علياً أمير المؤمنين - صلوات الله عليه والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) كلمة باقية بكلمة يهلك الله من غدر ويرحم من وفى (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) [٤٨].

معاشر الناس! قولوا الذي قلت لكم، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وقولوا: (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) [٤٩] وقولوا: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [٥٠].

معاشر الناس! إن فضائل علي بن أبي طالب عند الله عز وجل وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه.

معاشر الناس! من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم، فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس! السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس! قولوا ما يرضي الله عنكم من القول: (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً) [٥١] (فلن يضر الله شيئاً) [٥٢] اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، واغضب على الكافرين والكافرات، والحمد لله رب العالمين.

فنادته الأقوام وجموع الحاضرين: نعم سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا

وأيدينا. ثم تداكوا [٥٣] على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى علي (عليه السلام) وصافقوهما بأيديهم، فكان أول من

صافقهما الشيخان، فقال ثانيهما: بخ بخ لك يا أبا الحسن! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم الثالث والرابع والخامس، ثم باقي الناس عن آخرهم على قدر منازلهم. وفي رواية ابن عباس (رضي الله عنه) هذه الزيادة عن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): معاشر الناس: من أحسن من

الله قبلا، ومن أصدق من الله حديثا، إن ربكم جل جلاله أمرني أن أقيم عليا علما للناس، وخليفة وإماما ووصيا، وأن أتخذه أبا ووزيرا.

معاشر الناس! إن عليا باب الهدى من بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح المؤمنين (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) [٥٤].

معاشر الناس! إن عليا مني، ولده ولدي، وهو زوج ابنتي وحببتي، أمره أمري ونهيه نهيي. معاشر الناس! عليكم بطاعته، واجتناب معصيته، فإن طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

معاشر الناس! إن عليا صديق هذه الأمة وفاروقها ومحدثها، وإنه هارونها ويوشعها وأصفها وشمعونها، وإنه باب حطتها، وسفينة نجاتها، إنه طالوتها وذو قرنيها.

معاشر الناس! إنه محنة الوري، والحجة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى. معاشر الناس! إن عليا قسيم النار لا يدخلها ولي له ولا ينجو منها عدو له، وإنه قسيم الجنة

لا يدخلها عدو له ولا يزحزح عنها ولي له.

معاشر أصحابي! قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين.

ثم نادى (صلى الله عليه وآله وسلم) برفيع صوته أسمع الجموع عن آخرهم، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أيها الناس! ألتست

أولى بكم من أنفسكم، فارتفعت الأصوات من كل الجهات وقالوا: بلى اللهم بلى، فنادى (صلى الله عليه وآله وسلم):

" ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ألا من كنت نبيه فهذا علي أميره، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " ثم نزل (صلى الله عليه وآله وسلم) من علا منبره، وأقام في

الموضع

ثلاثة أيام حتى أخذ البيعة لعلي من جميع من معه من الرجال والنساء، وقد بلغ عددهم مائة وعشرين ألف نسمة.

[١] دلائل الإمامة: ١٨، وانظر كتاب فضائل علي بن أبي طالب وكتاب الولاية: ١٤ فما بعد.

[٢] المناقب: ١٥٥ / ١٨٣.

[٣] فضائل الصحابة ٢: ٥٩٦ / ١٠١٦، مسند أحمد ١: ٨٤ و ٨٨ و ١١٩ وج ٤: ٣٦٨.

[٤] المستدرک (الحاكم) ٣: ١٠٩ فضائل الصحابة، مجمع الزوائد ١: ٩ وج ٩: ١٠٤.

[٥] الغدير ١: ٩.

[٦] بحار الأنوار ٣٧: ٢٠١.

[٧] المائدة: ٦٧.

[٨] المائدة: ٥٥.

[٩] الفتح: ١١.

[١٠] النور: ١٥.

[١١] التوبة: ٦١.

[١٢] المائدة: ٦٧.

[١٣] البقرة: ٢٤.

[١٤] ما بين القوسين ليس في البحار.

- [١٥] الحشر: ١٨.
- [١٦] المائدة: ٨.
- [١٧] الزمر: ٥٦.
- [١٨] آل عمران: ٨٥.
- [١٩] التوبة: ١٧.
- [٢٠] البقرة: ١٦٢.
- [٢٢] النور: ٥٤.
- [٢٣ و ٢١] آل عمران: ١٠٢ و ١٤٤.
- [٢٤] النساء: ٤٧.
- [٢٥] القصص: ٤١.
- [٢٦] النحل: ٢٩.
- [٢٧ و ٢٨] الرحمان: ٣١ و ٣٥.
- [٢٩] آل عمران: ١٧٩.
- [٣٠] الأعراف: ١٨١.
- [٣١] المجادلة: ٢٢.
- [٣٢ و ٣٤] الأنعام: ١١٢ و ٨٢.
- [٣٣] المجادلة: ٢٢.
- [٣٥] الأنبياء: ١٠٣.
- [٣٦] الزمر: ٧٣.
- [٣٧] غافر: ٤٠.
- [٣٨] الأعراف: ٣٨.
- [٣٩] الملك: ٨ - ١١.
- [٤٠] الملك: ١٢.
- [٤١] الفتح: ١٠.
- [٤٢] البقرة: ١٥٨.
- [٤٣] التوبة: ١٢٠.
- [٤٤] الزخرف: ٢٨.
- [٤٥] الحج: ١.
- [٤٦] الزمر: ٤١.
- [٤٧] الفتح: ١٠.
- [٤٨] الفتح: ١٠.
- [٤٩] البقرة: ٢٨٥.
- [٥٠] الأعراف: ٤٣.
- [٥١] إبراهيم: ٨.
- [٥٢] آل عمران: ١٤٤.
- [٥٣] أي: ازدحموا.
- [٥٤] فصلت: ٣٣.

(١) إحقاق الحق ٢ : ٤٨٤ .

(٤٧٣)

-
- (١) لم نعثر عليه في صحيح البخاري، ولكن انظر سنن ابن ماجه ١ : ٤٥ / ١٢١ و سنن الترمذي ٥ : ٢٩٧ / ٣٧٩٧ .
- (٢) مسند أحمد ١ : ٨٤ و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ ، وج ٤ : ٣٦٨ و ٣٧٠ وج ٥ : ٤١٩ .
- (٣) انظر المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ : ٢٥ .
- (٤) حكاة عن كتاب الولاية لابن جرير الطبري في المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ : ٢٥ في قصة يوم الغدير، وانظر ما جمعه رسول جعفریان من كتاب فضائل علي بن أبي طالب و كتاب الولاية: ١٨ فما بعد.
- (٥) حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣ : ٢٥ في قصة يوم الغدير، بحار الأنوار ٣٧ : ١٥٧ .
- (٦) حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣ : ٢٥ في قصة يوم الغدير، الغدير ١ : ١٧ .

(١) انظر كتاب الأربعين (لمحمد طاهر القمي): ١٢٢، المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ٢٥.
(٢ و ٣) انظر المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ٢٥ في قصة يوم الغدير.

-
- (١) حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٢٥ في قصة يوم الغدير.
(٢) انظر إحقاق الحق ٢: ٤٨٦.
(٣) حكاة عنه في إحقاق الحق ٢: ٤٨٥.
(٤) حكاة عنه في إحقاق الحق ٢: ٤٨٥.

(١) البداية والنهاية ١١ : ١٦٧ .
(٢) ينابيع المودة ١ : ١١٣ / ٣٦ ، إحقاق الحق ٢ : ٤٨٦ - ٤٨٧ ، الغدير ١ : ١٥٨ .

(١) أسنى المطالب: ٤٨.

(٤٧٨)

(١) غاية المرام ٢ : ٢٦٧ - ٣٤٤.

(٤٨٠)

(١) التفسير الكبير ١٢ : ٤٩ .

(١) المناقب ٣: ٢٥ في قصة يوم الغدير.

(١) الخدير ١ : ١٤ .

(٤٨٣)

-
- (١) جملة " لم تكن... الخ " خبر " أن " في أن إنكار وقعة الغدير... الخ.
(٢) شرح التجريد: ٣٦٩.
(٣) المائدة: ٦٧.

فما ترى الأمر الذي لو أهمله * أهمل ما به الإله أرسله
وأى أمر يقتضي التأكيدا * فيه بما يشابه التهديدا

(١) المائة: ٦٧.

فهل تراه غير نصب من يلي * ولاية العهد من الله العلي
يقوم في مقامه مينا * ما كان عند الله حكما بينا
مبلغا عنه عن الأمين عن * من فرض الفرض ومن بالسنن
محافظا حدوده مؤديا * حقوقه وللحدود مجريا

مفصلا ما جاء عنه مجملا * لحكمة وناشرا ما فصلا

(١) الحاقة: ٤٤ - ٤٦.

(٢) يونس: ١٥.

لا يصدر الخطاء منه أصلاً * يحكم فصلاً ويقول عدلاً
يحفظ ما أنزله الله على * قلب محمد على ما نزل
يعلم بالتنزيل والتأويل * من غير تحريف ولا تبديل
يقرب منه في ذرى الكمال * يتلوه في محامد الخصال

(١) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤.

فانصب مثله به اللطف يتم* والغرض العائد للعبد يعم
فلم يكن مبلغا رسالته* إن لم يبين من يلي ولايته
وهل ترى أهلا لهذا الأمر* إلا ابن عمه علي القدر

أول من وحد ربه الأحد * وفي السباق لا يجاريه أحد
قد عبد الله ولم يشرك به * طرفة عين دون باقي صحبه
وأشجع الورى وعنه اختبر * من أحد بدر حنين خبير

(١) حكاة عنه كاشف الغطاء في كشف الغطاء ١: ١٣، ونسب المصنف هذه العبارة إلى ابن أبي
الحديد الشافعي في ص ٢٢٣.

واستنطق الخندق من ضربته * إذا اعتراك الشك في رتبته

(١) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) (محمد بن سليمان الكوفي) ١ : ٢٢٣ ، المستدرك (للحاكم) ٣ :
٣٢ ، كتاب المغازي ، شواهد التنزيل ٢ : ٩ / ٦٣٦ ، فرائد السمطين ١ : ٢٥٥ / ١٩٧ ، ينابيع
المودة ١ : ٢٨٢ / ٥ ، وانظر إحقاق الحق ٨ : ٣١٩ ، شرح المقاصد (الفتازاني) ٥ : ٢٩٨ .

-
- (١) أي: الوصول من طريق المعلول إلى العلة.
- (٢) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٣: ٢٦١ و ٢٨٥ وج ١٩: ٦١، ينابيع المودة ١: ٢٨١، الطرائف (ابن طاووس): ٣٥، بحار الأنوار ٢٠: ٢١٥.
- (٣) ينابيع المودة ١: ٢٤، المناقب (ابن شهر آشوب) ١: ٢١٧ في اللطائف، بحار الأنوار ٧١: ١١٦، شرح الزيارة الجامعة (السيد عبد الله شبر): ٤٨.

ويوم خبير شفى عينيه * ليفتح الله على يديه
فأورد العدى موارد الردى * واقتلع الباب وأبدى ما بدى

(١) انظر المناقب (لابن شهر آشوب) ٢ : ٢٩٤ في نواقض العادات منه، بحار الأنوار ٤١ : ٢٨٠.

* فقد ذكرها أبو كريب ومحمد بن يحيى الأزدي في أماليهما [٣] ومحمد بن إسحاق والعمادي في مغازيهما [٤] والنطنزي والبلاذري في تاريخيهما [٥] والثعلبي والواحدي في تفسيريهما [٦] وأحمد ابن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما [٧] وأحمد والسمعاني وأبو السعادات في فضائلهم [٨] وأبو نعيم في حليته [٩] والأشعري في اعتقاده [١٠] وأبو بكر البيهقي في دلائل النبوة [١١] والترمذي في جامعه [١٢] وابن ماجة في سننه [١٣] وابن بطة في إبانته من سبع عشرة طريقا عن جماعة من الصحابة [١٤] منهم: ابن عباس، وابن عمر، وسهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع، وبريدة الأسلمي، وعمران بن الحصين، وابن أبي ليلي، وأبي سعيد الخدري، وجابر الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة.

رواها أيضا البخاري [١٥] ومسلم [١٦] والطبري [١٧] وغيرهم، فضلا عما روته الإمامية (قدس سرهم) في ذلك.

ومجمل الغزوة ولب ما فصلوا في ذلك: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين - وهم ألف وأربعمائة

مقاتل - أن يحاصروا حصون اليهود السبعة على ثمانية برد من المدينة، وفيها أربعة عشر ألف من اليهود، وكانت قد اتفقت مع حلفائها من غطفان - وهم أربعة آلاف فارس - على مهاجمة المدينة وقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين، فحاصروهم المسلمون في أول يوم من المحرم سنة سبع من

الهجرة، وطال الحصار بضعا وعشرين ليلة، واليهود يرمونهم بالنبال والحجارة، وكان علي (عليه السلام) قد أصابه رمد شديد، منعه من الحرب، وضاق على اليهود أمر الحصار، وكانوا قد حفروا حول الحصون خندقا عظيما، إلى أن خرج منهم ذات يوم جمع يتعرضون للحرب، يقدمهم بطلمهم مرحب الخيبري - وكان رجلا غنيا ذا صولة شديدة، ومهابة عظيمة كالجبل العظيم، طويل القامة، عظيم الهامة - فخرج من الحصن، وعبر الخندق بمن معه من الأبطال والشجعان، معجبا بنفسه، متبخترا في مشيته، وقد تترس على رأسه بحجرين عظيمين، قد ثقبهما مثل البيضة، حيث لم يوجد له بيضة تسع رأسه لعظمه، وجعل يهدر كما يهدر البعير، وكان يعد بألف فارس، ولا يثبت له مبارز، وعيناه كجمرتي نار يوقد منهما الشرر، وصوته كالرعد القاصف، وأخذ يرتجز بقوله:

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

ولما أبصره المسلمون أحجموا بأجمعهم عن جوابه، وكادت أرواحهم أن تزهق من أبدانهم خوفا منه ووجلا، وتتابع أنفاسهم، واهترت جوانحهم، وانخلعت أفئدتهم بزئيره، وهو يطلب النزال، وينادي هل من مبارز، وهو كالأسد الغضوب، وأخذ المسلمون يلوذون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،

ويترسون به، وهم بين باك وجازع. إلى أن دعا (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وعقد له اللواء، وبعثه إلى النزال في

جمع من وجوه المهاجرين، ولما خرج الرجل بمن معه، وأبصر مرحبا وصولته امتلا خوفا وفزعا، وجعل يجبن أصحابه، إلى أن ولى بهم مدبرين منهزمين، من غير حرب ولا نزال، ولما رجعوا غضب عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يؤنب بعضهم بعضا، ويذمون قائدهم ويلومونه.

ثم دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر بن الخطاب وناوله الراية، وأرسله إلى النزال بعد أن أكد عليه بالثبات وعدم

الفرار، فسار في جمع من المسلمين، ولم يكن بأسرع من أن تبع صاحبه في الهزيمة، من غير

حرب ولا وقية. واستشاط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهما غضبا، وقال: " ما بال أقوام يجبنون أصحابهم،

ويرجعون منهزمين، أما إنه ليست هذه الراية لمن حملها، أما لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يده " ثم انصرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى محله، ورجع اليهود إلى منازلهم، وبات المسلمون ليلتهم يدوكون بحملتهم أيهم

يعطى الراية غدا، وتناولوا بأجمعهم طمعا في حمل الراية، وهم يقولون: أما علي فقد كفيتموه برمده، وأنه لا يبصر سهلا ولا جبلا، ولا يرى موضع قدمه، وأقبل ابن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة حتى سمعت وعد النبي في دفعه الراية لرجل يكون كذا.

ولما أصبح الصباح تبادروا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتناولت أعناقهم ينظرون إلى عينيه، يؤمل كل منهم أن يعطاها، فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم يدير طرفه يمينا وشمالا، ثم نادى: " أين علي بن أبي طالب؟ " قالوا: أرمد معصب العينين، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " هاتوه إلي " فأتوا به يقودونه، فتلقاه

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستبشرا به، وضمه إلى صدره، ثم فتح عينيه وبصق فيهما من ريقه الشريف، فلم يكن بأسرع من أن برئت عيناه كأن لم يصبه شيء.

ثم ناوله الراية وعممه وألبسه بيده الشريفة ثيابه، ودعا له، وأمره بالمسير إلى النزال، فأسرع علي (عليه السلام) في السير نحو الحصون وحده، مهرولا راكضا، حتى انتهى إليها، ورمقته اليهود، فنزل جمع من فرسانهم وأبطالهم للحرب والنزال، يقدمهم أشجعهم مرحب كالجبل المهول، وهو يرتجز بقوله:

قد علمت خبير أني مرحب... الخ
فتقدم إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو يرتجز بقوله:
أنا الذي سمتني أمي حيدر * ضرغام آجام، وليث قسوره
عبل [١٨] الذراعين شديد القصره [١٩] * كليث غابات كربه المنظره
أكيلكم بالسيف كيل السندر * أضربكم ضربا يبين الفقره
وأترك القرن بقاع جزره * أضرب بالسيف رقاب الكفرة [٢٠]
إلى آخر أبياته ورجزه.

ثم حمل (عليه السلام) على مرحب بعد أن عرض عليه الإسلام أو الجزية، وامتنع اللعين عن كليهما، فهجم عليه كالأسد الباسل، أو الليث الغضوب، وضربه بالسيف على أم رأسه ضربة أدهش بها الفريقين، وصك برنتها أسماع العسكرين، وبرقت منها برقة أضاءت النيرين، فقد بها ما على رأس مرحب من المغفر والحجرين، وشق كلا منها نصفين، حتى نزل السيف إلى رأسه، ثم إلى أضراسه، وصرته إلى دبره، وشطر كلا منها شطرين كاملين، سقطا يمينا وشمالا على الأرض كقطعتي جبل عظيم. فصرخ أصحابه، وولوا منهزمين نحو الحصون، ينادون: قتل مرحب قتل مرحب. ورفع المسلمون أصواتهم بالتكبير، معجبين بصولة علي (عليه السلام) مدهوشين من قدرته وشجاعته، وأنشد فيه شعراؤهم، وفيهم حسان بن ثابت، فأنشأ يقول:

وكان علي أرمد العين يبتغي * دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة * فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال: سأعطي الراية اليوم صارما * كميما محبا للرسول مواليا
يحب إلهي وإلهه يحبه * به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص بها دون البرية كلها * عليا وسماه الوزير المؤاخيا [٢١]
وقال في ذلك أيضا ابن أبي الحديد الشافعي:

ألم تخبر الأخبار في فتح خيبر* ففيها لذي اللب الملب أعاجيب
وفوز علي بالعلي فوزها به* فكل إلى كل مضاف ومنسوب
إلى أن قال:

وما أنس لا أنس اللذين تقدما* وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبها بها* ملابس ذل فوقها وجلابيب
إلى قوله:

عذرتكما أن الحمام لمبغض* وأن بقاء النفس للنفس محبوب
دعا قصب العلياء يملكها امرؤ* بغير أفاعيل الدناءة مقضوب
يرى أن طول الحرب والبؤس راحة* وأن دوام السلم والخفض تعذيب
جواد على ظهر الجواد وأخشب* تزلزل منه في النزال الأخاشيب [٢٢]
تحلى لك الجبار في ملكوته* وللحتف تصعيد إليك وتصويب
وللشمس عين عن علاك كليله* وللدهر قلب خافق عنك مرعوب
إلى قوله:

وأصلت [٢٣] فيها مرحب القوم مقبضا [٢٤]* جازا به جبل الأمانى مقضوب
فأشربه كأس المنية أحوس [٢٥]* من الدم طعيم وللدم شريب
لذاتك تقديس لرمسك طهرة* لوجهك تعظيم لمجدك ترحيب
تقيلت أفعال الربوبية التي* عذرت بها من شك أنك مربوب
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله* فحسر لمن عادى علاك وتتيب
عليك سلام الله يا خير من مشى* به بازل عبر المهامة خرعوب [٢٦]
ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها* له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب [٢٧]
إلى آخره.

ثم لما انهزم أصحاب مرحب إلى حصونهم ردوا باب الحصن المحيط وأغلقوه، ثم صعدوا
أعلى القموص يرمون عليا بالحجارة والسهم، فثنى (عليه السلام) رجله ووثب كالغزال وعبر كالطير فوق

الخنديق من جانب البر إلى جانب الحصن، وكان بابه قطعة حجر منقور في صخر
كأكبر حجر رحي، لا يفتحه ولا يسده عند الحاجة إلا أربعون رجلا قويا، وفي وسطه ثقب خفيف،
فدنا منه علي (عليه السلام) ورمى القوس من يده ومد إصبعيه من اليد اليسرى وأدخلهما في الثقب، وشد
بقوة ملكوتية حتى قلع الباب من أصله بعدما هزه، ورجت الحصون السبع كلها بهزه، فارتفعت
أصوات اليهود بالزعقات والعجيج، وهم بين صارخ ومدهوش وبك ومجروح، بسقوطهم من
أعالي الأماكن والقصور، وإحداهم صافية بنت حي بن أخطب رئيس اليهود التي أسلمت بعد
السي، وتزوج بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنها سقطت من علا سريرها بتلك الهزة وشج جبينها
[٢٨] وقد أشار

ابن أبي الحديد الشافعي إلى تلك الواقعة مخاطبا له (عليه السلام) بقوله في قصيدته العينية:

يا قالع الباب الذي عن هزه * عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل * الأرواح في الأشباح والمنتزع
لي فيك معتقد ساكشف سره * فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
والله لولا حيدر ما كانت * الدنيا ولا جمع البرية مجمع
بل أنت في يوم القيامة حاكم * بين الأنام وشافع ومشفع [٢٩]
إلى آخره.

وبالحملة، بعد ما ضاق الفضاء من صريخ اليهود، دخل علي (عليه السلام) مدينتهم، وقد تترس بحجر
الباب، وقد رفعه بيده اليسرى فوق رأسه، وهجم على جموعهم بيمينه كالليث الغضوب، وهم قد
حملوا عليه (عليه السلام) بأجمعهم، رجالهم ونسأؤهم، صغيرهم وكبيرهم، حملة رجل واحد، رميا
بالسهام والنيران، وقذفا بالأخشاب والأحجار، وهو يحمل مرة عن يمينه ويرتجز بقوله (عليه السلام):

أنا علي وابن عبد المطلب * مهذب ذو سطوة وذو غضب
قرن إذا لاقت قرنا لم أهب * أخو النبي المصطفى والمنتجب
رسول رب العالمين قد غلب * بينه رب السماء في الكتب
إلى قوله (عليه السلام):

من بيت عز ليس فيه منشعب * وفي يميني صارم يجلو الكرب
من يلقني يلقي المنيا والعطب * إذ كف مثلي بالرؤوس يلتعب
أحمي ذماري وأذب عن حسب * والموت خير للفتى من الهرب
ثم يحمل ثانية عن يساره وهو يرتجز بقوله (عليه السلام):

أنا علي البطل المظفر * غشمشم القلب بذاك أذكر
وفي يميني للقاء أخضر * يلمع من حافة برق يزهر
للضرب والطعن الشديد محضر * مع النبي الطاهر المطهر
اختاره الله العلي الأكبر * اليوم يرضيه ويخزي عنتر
ثم يهجم عليهم ثلاثة مرتجزا بقوله (عليه السلام):

أنا علي هازم العساكر * أنا الذي أضربكم وناصري
إله حق وله مهاجري * أضربكم بالسيف في المصاغر
مع ابن عمي والسراج الزاهر * حتى تدينوا للعلي القاهر
ضرب غلام صارم ماهر * ينصرني ربي خير ناصر
أمنت بالله بقلب شاكر * أضرب بالسيف على المغافر
ثم يحمل عليهم رابعة وهو يقول:

ستشهد لي بالكر والطعن راية * حبانى بها الطهر النبي المهذب
وتعلم أنى فى الحروب إذا التظت * بنيرانها الليث الهموس المجرب
ومثلى لاقى الهول فى مفضعاته * وفل له الجيش الخميس العطبب
وقد علم الأحياء أنى زعيمها * وأنى لدى الحرب العذيق المرجب [٣٠] *
إلى أن قتل منهم مقتلة عظيمة لم يلق منهم فارسا إلا طحنه، ولا بطلا إلا ردمه، ولم يزل يفتح
الحصون واحدا بعد واحد بنفسه المقدسة وحده، إلى أن سخرها بأجمعها، ورجع خارجا منها،
فتلقاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضمه إلى صدره، وقبله مستبشرا به، وبشره برضا الله تعالى ورسوله
(صلى الله عليه وآله وسلم)

عنه، فبكى (عليه السلام) فرحا بذلك. ثم وقف فى الخندق، حاملا للحجر فوق رأسه كالجسر بين حافتي
الخندق، حتى عبر عليه كافة المسلمين بأحمالهم ودوابهم عليه، من جانب البر إلى جانب
الحصون، ثم رمى الحجر بيسراه إلى الخلف، فطار الحجر فى الجو فوق رؤوس العساكر،
ووقع ورائهم بعيدا عنهم، مسافة أربعين ذراعا، وبعد ذلك اجتمع عليه سبعون نسمة من الأشداء
ليحركوه، فلم يقدروا عليه، وأنشأ بعضهم فى ذلك:
إن امراء حمل الرتاج [٣١] بخبير * يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها [٣٢] * والمسلمون وأهل خير حشد
فرمى به ولقد تكلف رده * سبعون شخصا كلهم متشدد
ردوه بعد تكلف ومشقة * ومقال بعضهم لبعض أرددوا [٣٣]
وقال الآخر منهم:

بعث النبي براية منصوره * عمر بن حنتمة الدلام الأدلما [٣٤]
فمضى بها حتى إذا برزوا له * دون القموص ثنى وهاب وأحجما
وأتى النبي براية مردودة * هلا تخوف عارها فتدما
فبكى النبي لها وأنه بها * ودعا امراء حسن البصيرة مقدا
فغدا بها فى فيلق ودعا له * ألا يصد بها وألا يهزما
فزوى اليهود إلى القموص وقد كسا * كبش الكتبية ذا غرار [٣٥] مخدما [٣٦] [٣٧]

- وقال الشيخ الأزري (قدس سره) فى ذلك:
وله يوم خير فتكات * كبرت منظرا على من رءاها
يوم قال النبي إنى لأعطي * رايتى ليثها وحامى حماها
فاستطالت أعناق كل فريق * ليروا أى ماجد يعطاها
فدعا أين وارث العلم والحلم * مجير الأنام من بأساها
أين ذو النجدة الذى لو دعته * فى الثريا مروعة لبها
فأتاه الوصى أرمدا عين * فسقاها من ريقه وشفاهها
ومضى يطلب الصفوف فولت * عنه علما بأنه أمضاها
وبرى مرحبا بكف اقتدار * أقوياء الأقدار من ضعفاها
ورمى بابها بقوة بأس * لو حمتها الأفلاك منه رماها
- (١) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ٢٩٤ فى نواقض العادات منه، وحلية الأبرار (البحراني) ٢: ١٧٠.
 - (٢) انظر الصراط المستقيم (الأملي) ٢: ٦، وفيه: عن بعض الصحابة، بحار الأنوار ٤١: ٢٨٠.
 - [٣] حكاها عنهما ابن شهر آشوب فى المناقب ٣: ١٢٧.
 - [٤] انظر المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ١٢٧ فى مقامه (عليه السلام) فى غزاة خيبر.
 - [٥] حكاها عن النطنزي فى المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ١٢٧، أنساب الأشراف ٦: ٣٥٥.
 - [٦] تفسير الثعلبي ٨: ١٥، حكاها عن الواحدى ابن شهر آشوب فى المناقب ٣: ١٢٧.
 - [٧] مسند أحمد ١: ٩٩ وج ٤: ٥٢ وج ٥: ٣٣٣ وص ٣٥٨، مسند أبى يعلى ١: ١٨٣ / ٣٤٩.

- [٨] فضائل الصحابة (لأحمد) ٦٠٤ / ١٠٣٤، وحكاية عن السمعاني وأبي السعادات ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ١٢٧.
- [٩] حلية الأولياء ١: ٦٢.
- [١٠ و ١١ و ١٤] حكاية عنهما ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ١٢٧ في مقامه (عليه السلام) في غزاة خيبر.
- [١٢] سنن الترمذي ٥: ٣٠١ / ٣٨٠٨.
- [١٣] سنن ابن ماجة ١: ٤٥ / ١٢١.
- [١٥] صحيح البخاري ٥: ١٧١، غزوة خيبر.
- [١٦] صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ / ٢٤٠٤ باب فضائل الصحابة.
- [١٧] تاريخ الطبري ٢: ٣٠٠.
- [١٨] العجل: الضخم من كل شيء.
- [١٩] القصرة بالتحريك: أصل العنق.
- [٢٠] ديوان الإمام علي (عليه السلام): ٢٨٦ / ٢١٢.
- [٢١] والذي يظهر للباحث أن حسانا أكمل أبياته في يوم الغدير قصيدة ضمنها نبذا من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكل أخذ شطرا يناسب موضوعه. وروى بعض هذه الأبيات عن حسان بن ثابت الحافظ الكنجي الشافعي في كفايته: ٦٤ الباب الأول، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٣٨، ولتسهيل الخطب انظر الغدير (الأميني) ٢: ٣٤ فما بعد، وشعراء الغدير ١: ٤٨ و ٤٩.
- [٢٢] الأخاشيب: الجبال.
- [٢٣] أصلت: سل.
- [٢٤] القضب: السيف القاطع وكذا الجراز، المقضوب: المقطوع.
- [٢٥] الأحوس: الذي لا يهوله شيء، والمراد به أمير المؤمنين (عليه السلام).
- [٢٦] الخرعوب: الطويل الحسن الخلق.
- [٢٧] القصائد السبع العلويات (مع شرح للسيد محمد صاحب المدارك): القصيدة الأولى وأشار إليه في شرح نهج البلاغة ٨: ٢٨٩.
- [٢٨] الخرائج والجرائح ١: ١٥٩ / ٢٤٩، بحار الأنوار ٢١: ٢٨.
- [٢٩] القصائد السبع العلويات (مع شرحها للسيد محمد صاحب المدارك): القصيدة السادسة.
- [٣٠] ديوان الإمام علي (عليه السلام): ١١٤ / ٦٣.
- [٣١] الرتاج: الباب العظيم، لسان العرب ٢: ٢٧٩ (رتج).
- [٣٢] القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي (معجم البلدان ٤: ٣٩٨).
- [٣٣] الإرشاد (للمفيد) ١: ١٢٩.
- [٣٤] الدلمة: اللون الأسود، الصحاح ٥: ١٩٢٠ (دلّم).
- [٣٥] الغرار: حد السيف والرمح والسهم، لسان العرب ٥: ١٦ (غرر).
- [٣٦] المخدم: السيف القاطع، الصحاح ٥: ١٩١٠ (خدم).
- [٣٧] انظر الإرشاد (للمفيد) ١: ١٣٠، نهج الإيمان (لابن جبر): ٣٢٥.

ولا يحد سيفه الماضي بحد * سل مرحبا عنه أو ابن عبد ود

(٤٩٦)

(١) شجرة طوبى (الحائري) ٢ : ٢٣٣.

وكم له في الزهد والعبادة * مما يعد خارقا للعادة

(٥٠٠)

(١) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٢٥ في المسابقة بصالح الأعمال، حلية الأبرار (البحراني)
٢: ١٧٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٦.

طلق دنياه ثلاثا قائلا * غيري غري لست فيك مائلا
وأعلم الناس ومن كمثلته * والعقل لا يبلغ حد فضله

-
- (١) منسوب إلى عمرو بن العاص، انظر خلاصة العبقات (النقوي) ٤ : ٢٠٢ .
(٢) نهج البلاغة: ٤١٦ / ٤٥ من كتاب له إلى عثمان بن حنيف (الدكتور صبحي الصالح).
(٣) انظر مدينة المعاجز ٢ : ٣٥٨ .
(٤) نهج البلاغة (باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)): ٧٧ (صبحي الصالح).
(٥) تفسير القرطبي ١٥ : ١٦٢ و ١٦٤ ، المستصفى (الغزالي) ١ : ٢٧٠ ، الإحكام (للأمدي) ٤ :
٤٥٨ ، فتح الباري (ابن حجر) ١٠ : ٤٨٦ ، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١ : ١٨ و ج ٧ :
٢١٩ ، الغدير (للأميني) ٣ : ٩٦ و ج ٥ : ٤٢٠ و ج ٦ : ٦٩ .
(٦) حكاة عنه العلامة الحلبي في نهج الحق وكشف الصدق : ٢٢١ .

-
- (١) حكاة عنه العلامة الحلبي في نهج الحق وكشف الصدق: ٢٢١.
- (٢) المناقب: ١١٥ / ١٢٠ و ح ١٢١ - ١٢٦.
- (٣) المستدرك (الحاكم) ٣: ١٢٦ و ١٢٧، ومجمع الزوائد ٩: ١١٤، ملحقات إحقاق الحق (السيد المرعشي) ٣: ٢٨١ و ج ٤: ٢٣٨ و ج ٥: ٤٦٩.
- (٤) انظر خلاصة عبقات الأنوار ١: ١٩ و ٢٠ و ٢٦ و ٣٢ و ٣٤ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١، الغدير ٥: ٣٢٢.
- (٥) مشارق أنوار اليقين (البرسي): ١١٢، مختصر البصائر (الحلي): ٣٣٦، منازل الآخرة (القمي): ٢٦ الهامش.
- (٦) آل عمران: ٦١.
- (٧) مشارق أنوار اليقين (البرسي): ٧٥، العمدة (لابن البطريق): ٢٨، المستدرك (للحاكم) ٣: ٤٨٣، خصائص الوحي (لابن البطريق): ٢٤ نقلا عن محمود الألوسي، الغدير ٦: ٢٢.
- (٨) دلائل الإمامة (الطبري): ٢٣٥، الاختصاص (مصنفات الشيخ المفيد) ١٢: ٢٨٢، الاحتجاج (للطبرسي): ١٥٣، احتجاجه على المهاجرين والأنصار.

وهل يحد علم من ربه * من اصطفاه الله واجتباه
قد رجعوا إليه في الشدائد * بل هلكوا لولاه في موارد

(١) الجن: ٢٦ - ٢٧.

(٢) الأزرية: ١٢٨ تخميس الشيخ جابر الكاظمي.

(٣) انظر تفسير القمي ٢: ٤٢٨، تفسير فرات الكوفي: ٥٧٣، تفسير الصافي (الكاشاني) ٥: ٣٤٣.

(٤) انظر خلاصة عبقات الأنوار ٣: ١٨٤، الغدير ٣: ٩٧.

ألم يقل: لولا علي لهلك * فاروقهم وهل لهم في ذاك شك؟
هل غيره قال سلوني قبل أن * وهل لها أهل سوى أبي الحسن

-
- (١ و ٢) المناقب: ٨٠ / ٦٥ وفيه رواية واحدة، والنظم في ص ٤٠١.
(٣) انظر المبسوط (للسرخسي) ٢: ١٧٩، كنز العمال ١٣: ٢٣ / ٣٦١٤٥.
(٤) الصواعق المحرقة: ١٢٧.
(٥) كما وقع لابن الجوزي في قوله سلوني، انظر شرح نهج البلاغة (الخوائي) ٧: ٣٥٨.

* أما مسلم، فقد روى في صحيحه أن عليا قال علي المنبر: " سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، فما من آية إلا وأعلم حيث نزلت، بحضيض جبل، أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمت كونها (كبشها) ومن يقتل فيها " ثم قال مسلم: وقد روي عنه نحو هذا كثير [٢].

وروى الخطيب في أربعينه عن عمر بن الخطاب أنه قال: العلم ستة أسداس، وأن لعلي (عليه السلام) من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا [٣].
وروى في الإستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا: لم يقل أحد من الصحابة: سلوني إلا علي بن أبي طالب [٤].

وروى البرسي عن الحسن البصري: أن الخضر لما التقى موسى وكان بينهما ما كان، جاء عصفور وأخذ قطرة من البحر، ووضعها على يد موسى، فقال الخضر: ما هذا؟ قال إنه يقول: ما علمنا وعلم سائر الأولين والآخرين في علم وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمي إلا كهذه القطرة في هذا

البحر [٥]. ثم قال البرسي: وروى ابن عباس عنه: أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها في شرح " الباء " من بسم الله، ولم يتعد إلى " السين " وقال: " لو شئت لأوقرت أربعين بعيرا من شرح بسم الله " [٦].

وروى سليم بن قيس عن أبان قال: جلست إلى علي بالكوفة في المسجد والناس حوله، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، فو الله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلمني تأويلها - إلى أن قال - : دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي يده كتاب،

فقال: يا علي دونك هذا الكتاب، كتبه الله فيه تسمية أهل السعادة والشقاوة من أمتي إلى يوم القيامة أمرني ربي أن أدفعه إليك [٧].

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه على النهج مبرهنا أنه (عليه السلام) مبدأ العلوم ومنتهاهها، ومصدر إنشائها بأجمعها: من علم الإلهي، والتفسير والقراءة، والفقه، والمناظرة، والقضاء، وفصل الخصوم، والفصاحة والبلاغة، والنحو والأدب، والحساب، والكيمياء [٨] وغيرها.
وروى في جامع الأصول عن صحيح الترمذي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " أقضاكم علي " [٩].

وفي مسند ابن حنبل عن سعيد قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

سلوني إلا

علي بن أبي طالب [١٠].

وروى ابن المغازلي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أتاني جبرئيل بدرنوك من الجنة، فجلست

عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمني شيئا إلا وعلمت عليا، فهو باب ر مدينة علمي، ثم دعاه إليه وقال: " يا علي سلمك سلمي وحربك حربي، وأنت العلم بيني وبين أمتي بعدي " [١١].

وروى موفق ابن أحمد الخوارزمي وابن حجر، وغيرهما: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لو أن

الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب، وإن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة " [١٢] ... الحديث بطوله.

إلى غير ذلك من أحاديث الفريقين في علمه (عليه السلام) فقط، فضلا عما تواتر لدى العموم من سائر فضائله (عليه السلام) ومناقبه من وجوب حبه [١٣] ووجوب بغض أعدائه [١٤]. وما ورد متواترا أيضا من

معاجزه الكثيرة التي ذكر منها السيد البحراني (قدس سره) خمسمائة وخمس وخمسين معجزة من طرق الفريقين [١٥]. وغير ذلك مما لا يحصيه مطولات الصحف، فضلا عن هذا المختصر، فراجع التواريخ وصحاح الأحاديث تجد صحة ما ذكرنا، فصلوات الله عليه وعلى أخيه الرسول وزوجته البتول وذريتهم الطاهرين.

(١) بحار الأنوار ٣: ٢٢٥.

[٢] لم نعثر عليه في صحيح مسلم المطبوع لكن حكاه عنه في بحار الأنوار ٤٠: ١٩٠.

[٣] حكاه عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣١ في المسابقة بالعلم.

[٤] الاستيعاب (المطبوع هامش الإصابة) ٣: ٤٠.

[٥ و ٦] مشارق أنوار اليقين: ٧٩ و ٢٢٠.

[٧] كتاب سليم بن قيس: ٣٣١ - ٣٣٣.

[٨] شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٢: ٢٨٦ وج ٦: ١٣٦ وج ٧: ٤٦ و ٥٧ وج ١٠: ١٤

وج ١٢: ١٩٧ و ٢٠٢ وج ١٣: ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٨.

[٩] جامع الأصول ٩: ٤١٧ / ٦٣٦٧.

[١٠] فضائل الصحابة (لأحمد بن حنبل) ٢: ٦٤٦ / ١٠٩٨.

[١١] المناقب: ٩٦ / ٧٣.

[١٢] المناقب: ٣٢ / ١، ولم نعثر عليه في الصواعق المحرقة.

[١٣] المناقب (ابن مردويه): ٧٢ / ٤٦ و ٥٠.

[١٤] حلية الأولياء ١: ٦٧ - ٦٨.

[١٥] غاية المرام ٥: ٢٣٦ - ٢٧٣.

ألم يكن أخبر بالمغيب * بلى فقد ربي في حجر النبي
وفي البيان ملك البيان * ولا تقس بقس أو سبحانه

(١) مدينة المعاجز ٢: ٤٠ و ٤٤ و ٥٧ و ١٣٦ و ١٣٩ و ١٤٣ و ١٤٨ و ١٥١.

* وهي التي ارتجلها عند مروره (عليه السلام) على جماعة يتذاكرون بينهم في أن أي الحروف الهجائية أكثر استعمالاً في كلام المتكلمين، إلى أن اتفقت آراؤهم على كونها حرف " الألف " وأنها لا يستغنى عنها في شيء من الخطب والكلمات، فوقف عليهم الإمام (عليه السلام) وأنشأ مرتجلاً هذه الخطبة، وقال: حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته غضبه، وتمت كلمته، ونفذت

مشيئته، وبلغت حجتته، وعدلت قضيته، حمدته حمد مقرر بربوبيته، متخضع لعبوديته، متصل من خطيئته، معترف بتوحيده، مستعيد من وعيده، مؤمل من ربه رحمة تنجيه يوم يشغل كل عن فضيلته وبنيه، ونستعينه ونسترشده، ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، وشهدت له شهود عبد مخلص موقن، وفردته تفريد مؤمن متيقن، ووحدته توحيد عبد مدعن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له ولي في صنعه، جل عن مشير ووزير، وتنزه عن مثل ونظير. علم فستر، وبطن فخبير، ومملك فقهر، وعصي فغفر، وعبد فشكر، وحكم فعدل، وتكرم وتفضل، لن يزول ولم يزل، ليس كمثله شيء، وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء، رب متفرد بعزته، متملك بقدرته، متقدس بعلوه، متكبر بسموه، ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر، قوي منيع، بصير سميع، حلیم حكيم، رؤوف رحيم، عجز عن وصفه من وصفه، وضل عن نعمته من عرفه، قرب فبعد، وبعد فقرب، يجيب دعوة من يدعو، ويرزق عبده ويحبوه، ذو لطف خفي، وبطش قوي، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة موقنة، وعقوبته جحيم مملوذة موقنة.

وشهدت بعث محمد رسوله وعبده، وصفيه ونبيه، ونجبيه وحبيبه وخليله، بعثه في خير عصر، و [حين] فترة [و] كفر، رحمة لعبيده، ومنة لمزيدة، ختم به نبوته، وشيد به حجته، فوعظ و نصح، وبلغ وكدح، رؤوف بكل مؤمن، رحيم سخي رضي ولي زكي، عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم، من رب غفور رحيم، قريب مجيب حلیم.

وصيتكم ونفسي معشر من حضرني بوصية ربكم، وذكرتكم بسنة نبيكم، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تذري دموعكم، وتقية تنجيكم قبل يوم يليلكم ويذهلكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته، ولتكن مسألتكم وتملقكم مسألة ذل وخضوع، وشكر وخشوع، بتوبة ونزوع، وندم ورجوع.

وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه، وشيئته قبل هرمه، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، وحضره قبل سفره، وحياته قبل موته، ونشطه قبل يكبر ويهرم، وقوته قبل يمرض ويسقم، يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه، وينقطع عمره، ويتغير عقله، ثم قيل: هو موعوك، وجسمه منهوك، ثم جد في نزع شديد، وحضره كل قريب وبعيد، فشخص بصره، وطمح نظره، ورشح جبينه، وعطف [١] عرينه، وسكن حنينه، وحزنته نفسه، وبكته عرسه، وحضر [٢] رسمه، ويتم منه ولده، وتفرق [عنه] [٣] عدده، وقسم جمعه، وذهب بصره وسمعته، ومدد وجرى وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له، وهيب، ونشر عليه كفته، وشد منه ذقنه، وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سريره، وصلي عليه بتكبير بغير سجود وتعفير، ونقل من دور مزخرقة، وقصور مشيدة، وحجر منجدة، وجعل في ضريح ملحود، وضيق مرصود بلبن منضود، مسقف بجلمود، [و] [٤] هيل عليه حفره [٥] وحتى عليه مدره وتحقق حذره، ونسي خبره، ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وحميمه، وتبادل به قرينه وحبيبه، فهو حشو قبر ورهين قفر، يسعى بجسمه دود قبره، ويسيل صديده من منخره، تسحق تربته لحمه، وينشف دمه، ويرم عظمه، حتى يوم حشره، فنشر من قبره حين ينفخ في صور، ويقوم لحشر ونشور، فثم بعثت قبور، وحصلت سريرة صدور وجئ بكل نبي وصديق وشهيد (يوحد للفصل عليم قدیر) [٦] وبعده خبير بصير، فكم من زفرة تفيئه، وحسرة تقضيه [٧] في موقف مهيل، ومشهد جليل، بين يدي ملك عظيم، وبكل

صغير وكبير عليهم، فحينئذ يلجمه عرقه، ويحضره قلقه، عبرته غير مرحومة، وصرخته غير مسموعة، وحجته غير مقبولة (تزول جريدته وتشر صحيفته) [٨] ينظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوه، وفرجه بلمسه، وجلده بمسه، فسلسل جيده، وغلت يده، وسبق فسحب وحده، وورد جهنم بكرب وشدة، فظل يعذب في جهنم، ويسقى شربة من حميم، تشوي وجهه، وتسليخ جلده، وتضربه زنبية بمقمع من حديد، ويعود جلده بعد نضجه كجلد حديد، يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم، ويستصرخ فيلث حقبة يندم، نعوذ برب قدير، من شر كل مصير، ونسأله عفو من رضي عنه، ومغفرة من قبله، فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي. ومن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه، وخلد في قصور مشيدة، ومملك بحور عين وحفدة، وطيف عليه بكؤوس، وسكن حظيرة قدس، وتقلب في نعيم، وسقى من تسنيم، وشرب من عين سلسيل، ومزج له بزنجيل، مختم بمسك وعنبر، مستديم للملك [٩] مستشعر للسرور، يشرب من خمور في روض مغدق، ليس يصدع من شربه، وليس ينزف.

هذه منزلة من خشى ربه، وحذر نفسه، وتلك عقوبة من جحد مشيئته، وسولت له نفسه معصيته. فهو قول فصل، وحكم عدل، وخير قصص قصص، ووعظ نص، تنزيل من حكيم حميد، نزل به روح قدس مبين، على قلب نبي مهتد رشيد، صلت عليه رسل سفرة، مكرمون بررة. عذت برب عليهم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم، فليتضرع متضرعكم، وليتهلل مبتهلکم، وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم، وحسيبي ربي وحده [١٠].

وأما خطبته الارتجالية الخالية من الحروف المنقطعة فقولته (عليه السلام):
الحمد لله الملك المحمود، المالك الودود، مصور كل مولود، ومثال كل مطرود، ساطع المهاد، وموطد [١١] الأوطاد، ومرسل الأمطار، ومسهل الأوطار [١٢] عالم الأسرار ومدركها، ومدمر الأملاك ومهلكها، ومكور الدهور ومكررها، ومورد الأمور ومصدرها، عم سماحه [١٣] وكمل ركاهه [١٤] وهمل [١٥] وطاوع السؤال والأمل، وأوسع الرمل وأرمل، أحمده حمدا ممدودا مداه، وأوحده كما وحد الأوا [١٦] وهو الله لا إله إلاه للأمم سواه، ولا صادع لما عدله وسواه.
أرسل محمدا علما للإسلام، وإماما للحكام، مسددا للرعاع، ومعطل أحكام ود وسواع [١٧] أعلم وعلم، وحكم وأحكم، وأصل الأصول، ومهد وأكد الوعود وأوعد. أوصل الله له الإكرام، وأودع روحه السلام، ورحم آله وأهله الكرام ما لمع لامع وسطع ساطع وطلع هلال، وسمع اهلال. اعملوا - رعاكم الله - أصلح الأعمال، واسلكوا مسالك الحلال، واطرحوا الحرام ودعوه، واسمعوا أمر الله ووعوه، وصلوا الأرحام وراعوها، واعصوا الأهواء وادعوها [١٨] وصاهروا أهل الصلاح والورع، وصارموا رهط اللهو والطمع، ومصاهركم أظهر الأحرار مولدا، وأسراهم سؤددا، وأحلامهم موردا - إلى قوله (عليه السلام) - : أسأل الله لكم دوام أسعاده، وألهم كلا إصلاح حاله، والإعداد لمآله ومعاده، وله الحمد السرمد، والمدح لرسوله أحمد [١٩].

[١] في بحار الأنوار وكنز العمال: خطفت.

[٢] كذا في البحار، وفي شرح النهج: حفر.

[٣ و ٤] أضفناهما من بحار الأنوار وكنز العمال.

[٥] في بحار الأنوار: عفره.

[٦] بدل ما بين القوسين في بحار الأنوار: وقعد لفصل حكمه قدير.

[٧] في بحار الأنوار: تضنيه.

[٨] بدل ما بين القوسين في بحار الأنوار: برزت صحيفته، وتبينت جريدته.

[٩] في بحار الأنوار: للحبور.

[١٠] شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١٩ : ١٤١، كنز العمال ١٦ : ٢٠٨ / ٤٤٢٣٤، بحار

الأنوار ٧٤ : ٣٤٠.

[١١] وطد الشيء: أثبته وثقله، انظر لسان العرب ٣ : ٤٦١.

- [١٢] الأوطار: الحاجات، المصباح المنير ٢: ٦٦٣ (وطر).
- [١٣] سماحه: جوده، عطاؤه، المصباح المنير ١: ٢٨٨ (سمح).
- [١٤] الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض، النهاية (لابن الأثير) ٢: ٢٦٠ (ركم).
- [١٥] هملت السماء: دام مطرها مع سكون وضعف، لسان العرب ١١: ٧١٠ (همل).
- [١٦] الأواه: كثير الدعاء والبكاء، النهاية (ابن الأثير) ١: ٨٢ (أوه).
- [١٧] ود وسواع: اسمان لصنمين كانا لقوم نوح (عليه السلام).
- [١٨] اردعوها: كفوها وردوها، الصحاح ٣: ١٢١٨.
- [١٩] خطبتان للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): ٣٦، علي محمد علي دخيل.

كلامه دون كلام الخالق* ودونه كلام كل ناطق

(٥١٢)

قد نصر الدين لسانا ويذا * بنفسه وقى النبي أحمدا

(١) انظر الفصول المهمة (ابن الصباغ): ٤٨.

أليس في المبيت باهى الله * به وهل باهى بمن سواه
حماه في البيان والشجاعة * ولم يطاول سيفه يراعه

-
- (١) انظر شرح أصول الكافي (المازندراني) ١٢ : ٤٩، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٠ : ١٨٢ .
(٢) انظر تفسير الثعلبي ٢ : ١٢٦، العمدة (لابن البطريق): ٢٤٠ / ٣٦٧، أسد الغابة (لابن الأثير)
٤ : ٩٨، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٩ .

كم بث في أصول هذا الدين * من البيان الساطع المبين
يدخل في الأذن ولم يستأذن * ويملك القلب بغير ثمن

(١) الغيبة (النعماني): ١٤١ / ٢، بحار الأنوار ٥١ : ١١٢.
(٢) طه: ٢٧.

يهديه للهدى ويكشف الظلم * عنه إذا لم يك أعمى وأصم
أحب مخلوق إلى الله وفي * رواية الطائر ما به يفي

(١) الحج: ٤٦ .

(٢) وهو كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمؤلفه العلامة الحجة السيد محسن الأمين العاملي وترجمته بالفارسية باسم "قضاوتهاى محير العقول" للمترجم: الزرندي.
(٣) حكاة عن مسند أحمد في الصراط المستقيم ١: ١٩٣ .

-
- (١) حكاة عنه في العمدة (ابن البطريق): ٢٥٢ / ٣٩١.
 - (٢) سنن الترمذي ٥ : ٣٠٠ / ٣٨٠٥.
 - (٣) حلية الأولياء ٤ : ٣٥٦ و ج ٦ : ٣٣٩.
 - (٤) أنساب الأشراف ٢ : ٣٧٨.
 - (٥) حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢ : ٢٨٢ في إجابة دعواته، وانظر شرف النبي: ٢٩٥ باب ٢٩.
 - (٦) فضائل الصحابة حكاة عنه البحراني في غاية المرام ٥ : ٨١.
 - (٧) الولاية: ٥٠ (ما جمعه رسول جعفریان من كتاب فضائل علي بن أبي طالب وكتاب الولاية لمحمد بن جرير الطبري).
 - (٨) صحيح ابن البتيع حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢ : ٢٨٢ في إجابة دعواته.
 - (٩) مسند أبي يعلى ٣ : ٣٨٥ / ٤٠٣٩.
 - (١٠) فضائل الصحابة ٢ : ٥٦٠ / ٩٤٥.
 - (١١) الاختصاص حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢ : ٢٨٢ في إجابة دعواته.
 - (١٢) حكاة عنهم ابن شهر آشوب في المناقب ٢ : ٢٨٢ في إجابة دعواته (عليه السلام).
 - (١٣) حكاة عنه ابن جبر في نهج الإيمان: ٣٣٦.
 - (١٤) تاريخ بغداد ٨ : ٣٧٨ / ٤٤٨٩ و ج ١١ : ٩٩ / ٥٧٩٠ و ص ٣٧٥ / ٦٢٣٢.
 - (١٥) انظر المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٨٢ في إجابة دعواته (عليه السلام)، ونهج الإيمان لابن جبر: ٣٣٦.

(١ و ٢) انظر المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٨٢ في إجابة دعواته (عليه السلام)، ونهج الإيمان لابن جبر:
٣٣٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٠٥ / ٦٤٥ رواه بأكثر من أربعين طريقا (تحقيق المحمودي)،
المعجم الأوسط (الطبراني) ٧: ٢٨٨، الكامل لابن عدي ٦: ٤٥٧، البداية والنهاية ٧: ٣٨٧،
كنز العمال ١٣: ١٦٧ / ٣٦٥٠٥.

(٤) بحار الأنوار ٣٨: ٣٤٨ باب ٦٩، وانظر نهج الحق: ٢٢٠ وشرح إحقاق الحق (المرعشي)
٤٨٧: ٢.

(٥) صحيح البخاري ٥: ٢٢ مناقب علي بن أبي طالب، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ فضائل الصحابة.

(٦) مسند أحمد ١: ١٧٠ و ٩٥ و ٨٤ و ١١٨ و ١٩٠ و ١٥٢ و ١٧٠ و ٣٣١.

(٧) الصواعق المحرقة: ١٠٨.

(٨) التفسير الكبير ١٢: ٢٥ و ٤٩ و ٣٠: ٢٤١، تفسير الثعلبي ٥: ٢٧٠ و ٢٧٢ و ٣١٠: ٨

و ٣١٢ و ١٠: ٩٩، تفسير النيسابوري ٢: ٦١٦، الكشاف ٤: ٢٢٠ و ٢٢١.

- (١) يمكن أن يراد ببشائر المصطفى، كتاب بشارة المصطفى لشبيعة المرتضى، للشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن رستم بن نردبان الطبري، من علماء القرن السادس (المحقق المطبوع من قبل مؤسسة النشر الإسلامي) ولكن يحكي عن بشائر المصطفى في الصراط المستقيم وشرح إحقاق الحق.
- (٢) المناقب: ٦٧ / ٣٣ و ٢٤ و ٢٦.
- (٣) الاعتقاد على مذهب السلف: ٢٠٣ - ٢٠٥، طبع دار الكتب العلمية بيروت.
- (٤) كتاب الولاية: ١٥٨ / ٤ وص ١٧٩ / ١٤ وص ١٨٢ / ١٦ (ما جمعه رسول جعفریان).
- (٥) الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ١٤٢ / ٢٧٢٢ و ٢٧٢٣ و ٢٧٢٥.
- (٦) مشارق أنوار اليقين: ٥٥ و ٦٢ و ١٠٩ فما بعد.
- (٧) كشف الغمة ١: ١١١ - ١٦٥.
- (٨) حكاة عنه في نهج الحق: ٢٢٠ و ٢٢٤.
- (٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤: ٤٠١، أسباب النزول: ١١٥.
- (١٠) حلية الأولياء ١: ٦١ - ٨٧.
- (١١) عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي مؤلف شرح نهج البلاغة ولكن لم نعثر على رسالته في مدح الخلفاء، ويمكن أن يراد غيره.
- (١٢) الإتيان ٤: ٢٣٣.
- (١٣) تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٢: ٣٨ و ج ٤: ٣٩٧.
- (١٤) حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٨١ في المصاهرة مع النبي.
- (١٥) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٢.
- (١٦) حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٥ و ٧ في المسابقة بالإسلام.
- (١٧) تاريخ الطبري ٢: ٥٦.
- (١٨) أسنى المطالب: ٥٤ - ٥٥.
- (١٩) شرف النبي: ٢٤٨ و ٢٦١ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٥٠.
- (٢٠) شواهد التنزيل ١: ٤١ / ٥١ فما بعد.

كم نزلت من آية في مورده* وكم جرت من آية على يده
وهل أتى فيمن سواه هل أتى* وهل سمعت في سواه لا فتى

-
- (١) غاية المرام : ١ : ٢٠ و ١١٤ و ج ٣ : ١٤٦ و ج ٤ : ١٣ ، مدينة المعاجز ١ : ٥٢٩ .
(٢) نسبه إليه محمد صالح الترمذي الحنفي في كتابه: مناقب المرتضوي على ما حكاه عنه في
شرح إحقاق الحق (للمرعشي) ٣ : ٣٤٦ .
(٣) مشارق أنوار اليقين: ١١٠ ، المناقب (لابن شهر آشوب) ٣ : ٨٨ في أنه الشاهد والشهيد .

-
- (١) لم نعثر عليه في ديوانه.
(٢) لم نعثر عليه في الصواعق المحرقة، ولكن انظر الكشاف ٤: ٦٧٠، وتفسير النيشابوري ٦: ٤١٢.
(٣) المناقب: ٤٣ و ٢٧١.
(٤) كشف الغمة ١: ٣٠١.
(٥) حكاة عنه ابن مردويه في مناقبه: ٢١٧ / ٣٠١.
(٦) انظر تاريخ الخلفاء (للسيوطي): ١٧٢، والمناقب (لابن مردويه): ٢١٧، كلاهما عن ابن عباس.
(٧) لم نعثر عليه في مسند أحمد وحكاة عنه كاشف الغطاء في كشف الغطاء ١: ٩.
(٨) المناقب: ٢٦٩ / ٣٧٣، تفسير البغوي ٤: ٢٨٣.
(٩) المجادلة: ١٢.

خلفه طه على مدينته * حيا فلا معدل عن خليفته

(١) صحيح البخاري ٥ : ٢٤ مناقب علي بن أبي طالب ٦ : ٣ غزوة تبوك، صحيح مسلم ٤ :
١٨٧٠ / ٢٤٠٤.

(٢) مسند أحمد ١ : ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣١ و ج ٣ : ٣٣٨.

(٣) انظر سنن ابن ماجة ١ : ٤٣ / ١١٥، سنن الترمذي ٥ : ٣٠١ / ٣٨٠٨، المستدرک (للحاكم) ٢ : ٣٣٧
كتاب التفسير و ج ٣ : ١٣٣ كتاب معرفة الصحابة، سنن البيهقي ٩ : ٤٠، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٩.

وهل ترى فيما على طه نزل * آية فضل للمشايخ الأول

(١) النجم: ٣.

-
- (١) مسند أحمد ١: ٤٧، صحيح مسلم ٣: ١٤٥٥ / ١٨٢٣ كتاب الإمارة.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٣..
(٤) الملل والنحل ١: ١٤.
(٥) النساء: ٥٩.
(٥ و ٦) الأحزاب: ٣٦ و ٥٧.
(٧) راجع ص ٤٢٧.
(٨) النجم: ٣ - ٤.
(٩) المائدة: ٤٤.
(١٠) انظر الصواعق المحرقة: ١٢، شرح التجريد (القوشجي): ٣٧١.

-
- (١ و ٢) راجع ص ٥٠٤.
(٣) يونس: ٣٥.
(٤) الزمر: ٩.
(٥) الممل والنحل ١: ١٦.
(٦) راجع ص ٣٩٤.
(٧) الأموال: ٣٤٤ - ٣٤٦.
(٨) شرح التجريد (القوشجي): ٣٧١.
(٩) انظر الاقتصاد (الطوسي): ٢٠٨، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٧: ١٦٦.

-
- (١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٧، مروج الذهب ٢: ٣٠١.
 - (٢) الإمامة والسياسة ١: ٣٠.
 - (٣) شرح نهج البلاغة ١٧: ١٦٤.
 - (٤) انظر بحار الأنوار ٣٠: ١٣٨، الصراط المستقيم (العالمي) ٢: ٢٩٦.
 - (٥) تذكرة الخواص: ٤٢.
 - (٦) النساء: ١١.
 - (٧) النمل: ١٦.
 - (٨) مريم: ٥ - ٦.

-
- (١) صحيح مسلم ٤: ١٩٠٢ / ٢٤٤٩، مسند أحمد ٤: ٥، صحيح البخاري ٥: ٣٦ باب مناقب فاطمة.
(٢) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، وانظر شرح التجريد (القوشجي): ٣٧٣.
(٣) لم نعثر على كتابه وحكاه عن ابن خيزرانة في غرره في نهج الحق وكشف الصدق: ٢٧١.
(٤) العقد الفريد ٥: ١٣.
(٥) حكاه عنهما في نهج الحق وكشف الصدق: ٢٧٢.
(٦) الملل والنحل ١: ٧٧.
(٧) صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ / ١٦٣٧ كتاب الوصية.
(٨) صحيح البخاري ٤: ١٢١ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

-
- (١) مسند أحمد ١ : ٣٢٥ ، صحيح البخاري ١ : ٣٩ باب كتابة العلم ، السنن الكبرى (النسائي) ٤ : ٣٦٠ ، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٢ : ٨٧ .
(٢) تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٤٤ : ٢٥٢ ، شرح المقاصد (التفتازاني) ٥ : ٢٨٧ .

-
- (١) النساء: ٨٣.
(٢) العنكبوت: ٤٩.
(٣) وسائل الشيعة (الحر العاملي) ٢٧ : ٣٤ كتاب القضاء باب تحريم الحكم بغير الكتاب
والسنة، العمدة (ابن البطريق): ٣٣٠ / ٥٥٠.

-
- (١) مسند أحمد ١: ٥٢ وج ٣: ٣٢٥، كنز العمال ١٦: ٥١٩ / ٤٥٧١٥، تذكرة الحفاظ ١: ٣٦٦،
تفسير القرطبي ٢: ٣٩٢، التفسير الكبير ١٠: ٥٢، سنن البيهقي ٧: ٢٠٦.
(٢) النحل: ١١٦ - ١١٧.
(٣) التحريم: ١.
(٤) النجم: ٣ - ٥.
(٥) النساء: ٢٤.

-
- (١) التفسير الكبير ١٠: ٥٣.
- (٢) لم نعثر عليه في جامع الأصول المطبوع، النهاية ٢: ٤٨٨ - ٤٨٩، وفيها: ما زنى إلا شفى) تفسير الطبري ٥: ١٩.
- (٣) صحيح البخاري ٢: ١٧٦ باب التمتع، باختلاف صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ / ١٤٠٥ / ١٦.
- (٤) الجمع بين الصحيحين (الحميدي) ٢: ٣٩٨ / ١٦٧٢ ج ١: ٣٤٩ / ٥٤٨.
- (٥) مسند أحمد ٤: ٤٢٩ بتفاوت يسير.
- (٦) سنن الترمذي ٢: ١٥٩ / ٨٢٣ فيه: التمتع بالعمرة.
- (٧) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ / ١٤٠٥ / ١٥، صحيح البخاري ٦: ٣٣ كتاب التفسير، سورة البقرة، الجمع بين الصحيحين (الحميدي) ١: ٣٤٩ / ٥٤٨.
- (٨) المحبر: ٢٨٩.

-
- (١) الهداية (البنية في شرح الهداية) ٤: ٥٦٥، شرح المقاصد ٥: ٢٨٣، انظر نيل الأوطار ٦: ٢٧١.
- (٢) بحار الأنوار ٣٠: ٥٩٤ - ٦٣٨.
- (٣) إحقاق الحق (الحجري): ٢٤٢ - ٢٤٣.
- (٤) شرح نهج البلاغة (الخوئي) ٣: ٦٣.
- (٥) الغدير ٦: ٢٢٠ - ٢٢٢.
- (٦) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٢: ٢٨١، بحار الأنوار ٣١: ٢٨، وتاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٢٢: ٢١٩، تاريخ يعقوبي ٢: ١٤٠، الاستغاثة (الكوفي): ٣٥.
- (٧) انظر شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٢: ٢٨٢، نقل عن السيد المرتضى أنه قال: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
- (٨) شرح مسلم (النووي) ٦: ١٥٥، فتح الباري ٤: ٢٠٤، تحفة الأحوذى (المباركفوري) ٧: ٣٦٦، عون المعبود (العظيم آبادي) ١٢: ٢٣٥.

-
- (١) انظر الروضة من الكافي (الكليني) ٨: ٦٣ / ٢١.
- (٢) انظر الأوائل (العسكري): ١١٧ و ١٢٧ و ١٢٨ و ٢٥٧ و ٣١٥ حيث ذكر أوليات عمر.
- (٣) حكاة عنهم في بحار الأنوار ٣١: ١٥ - ٤٥.
- (٤) انظر مسند أحمد ١: ٣٢٠، سنن البيهقي ٦: ٣٤٤ و ٣٤٥، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٢: ٢١٩.
- (٥) الأنفال: ٤١.
- (٦) شرح التجريد (القوشجي): ٣٧٣ و ٣٧٤، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٢: ٢٨٧.

* روى الشارح المعتزلي: أنه لما طعن عمر بيد أبي لؤلؤة، وعلم أنه ميت، استشار في من يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لاها الله، لا يليها رجلان من ولد خطاب، حسب عمر ما احتقب، لاها الله، لا أتحمّلها حيا وميتا، ثم قال: إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمان بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر) وإن أترك فقد ترك من هو خير مني (يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) ثم قال: أدعوهم لي،

فدعوهم، ودخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم، وقال: كلكم يطمع في الخلافة بعدي، أو قال: قد جائني كل واحد منكم يهز عفرته يرجو أن يكون خليفة، أفلا أخبركم عن أنفسكم؟ قالوا: قل، فقال: أما أنت يا طلحة، فإنني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد والبأ، أي: العجب والكبر، الذي حدث لك، أفلست القائل: إن قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده؟ وقلت فما جعل الله محمدا أحق بينات عمنا منا، فأنزل الله فيك (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) لقد مات رسول الله ساخطا عليك. وأما أنت يا زبير، فوعق لقس، أي: شرس سيئ الخلق، ضجر متبرم، فو الله ما لان قلبك يوما ولا ليلا، وما زلت جلفا جافا مؤمن الرضا، كافر الغضب، شحيح، يوما إنسان ويوما شيطان، أفرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب إماما، وما كان لله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة.

وأما أنت يا عبد الرحمان، فإنك رجل عاجز، تحب قومك، وليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة [١] وهذا الأمر!

وأما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، وصاحب قنص، أي: الصيد وقوس وأسهم لا تقوم بقرية لو حملت أمرها، وما زهرة والخلافة وأمور الناس!

وأما أنت يا عثمان، فو الله لدوية خير منك، هيبها إليك، كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا، والله لئن فعلوا لتفعلن، كررها ثلاثا. وأما أنت يا علي، فو الله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض جميعا لرجحتهم، لله أنت لولا دعاية فيك، أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح المبين والمحجة البيضاء، فقام علي (عليه السلام) موليا وخرج.

فقال عمر: والله إنني لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء. قالوا من هو، قال: هذا المولي من بينكم إن ولوها الأجلح سلك بكم الطريق. قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل، لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة؟ أو قال: أكره أن أتحمّلها حيا وميتا.

ثم قال: ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري، ولما حضر عنده قال له: انظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتي، فكن في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء نفر بإمضاء الأمر وتعجيله، وأجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمان وارجع إلي ما قد اتفقت عليه، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.

ثم لما دفن عمر، صنع أبو طلحة ما أمره به، ولما اجتمع الستة وتكلموا في أمر الخلافة، قام طلحة ووهب رأييه لعثمان، ثم قام الزبير ووهب رأييه لعلي (عليه السلام) وخرجوا من المجلس، ثم وهب سعد رأييه لابن عمه عبد الرحمان وكلاهما من بني زهرة، وخلص المجلس للثلاثة، ثم أخرج عبد الرحمان نفسه من الخلافة على أن يختار أحد الاثنين الباقيين لذلك، وبدأ بعلي (عليه السلام) وقال له: أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين، فقال (عليه السلام): " بل على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)

واجتهاد رأيي " فعدل عنه إلى عثمان وعرض عليه ذلك، فقال: نعم. ثم أعاد الكلام على أمير المؤمنين (عليه السلام) ثانيا وثالثا، ولم يسمع الجواب إلا كأول مرة، وأعاده كذلك على عثمان وهو ينعم [٢] في الجواب، فصفق [٣] عبد الرحمان على يده وقال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وتم الأمر لعثمان. ولكن فسد الأمر بعد ذلك بينه وبين عبد الرحمان، فإنه كان ينتقد على أفعال عثمان حتى غضب عليه وأخرجه من عنده، ونهى الناس عن مجالسته، ولم يكلم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمان، ولم يكن يأتيه مدة حياته أحد إلا ابن عباس، فإنه كان يأتيه ويتعلم منه القرآن والفرائض، وهذا ملخص مما ذكره المعتزلي وغيره من قصة الشورى [٤].

- [١] انظر المغني (لقاضي القضاة) ٢٠: ٢١ - ٢٦ القسم الثاني، الشافي (للسيد المرتضى) ٣: ٣٠٧.
- [١] زهرة: قبيلة سعد بن أبي وقاص.
- [٢] أنعم له: إذا قال مجيبا.
- [٣] صفق يده بالبيعة وعلى يده صفقا، أي: ضرب بيده على يده.
- [٤] شرح نهج البلاغة ١: ١٨٥.

(١) تقدم " ثالثها " في ص ٥٣١ ..

(٢) الزمر: ٣٠ .

(٣) آل عمران: ١٤٤ .

(٤) سنن ابن ماجة ١ : ٥٢٠ / ١٦٢٧ ، سنن البيهقي ٣ : ٤٠٦ فيه بتفاوت، مجمع الزوائد

(الهيثمي) ٩ : ٣٢ ، الملل والنحل (الشهرستاني) ١ : ١٥ .

(٥) الغدير ٦ : ٩٨ و ١٠٩ - ١١٤ ، وانظر الاستغاثة: ٣٩ ، وشرح المقاصد (للتفتازاني) ٥ : ٢٨٢ ،

وشرح المواقف (للجرجاني) ٨ : ٣٧٠ ، وشرح التجريد (للقوشجي): ٣٧٣ .

-
- (١) الأربعين (للشيرازي): ٥٤٩ شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١: ١٨٢.
 - (٢) الكشاف (للزمخشري) ١: ٤٩١، الطرائف (لابن طاووس): ٤٧١، خلاصة عبقات الأنوار (الميلاني) ٣: ١٨٤.
 - (٣) الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٣: ٣٩، نظم درر السمطين (الزرندي): ١٣٠، مسند زيد بن علي: ٣٣٥.
 - (٤) فيض القدير (للمناوي) ٤: ٣٥٧، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٢: ٨٥٣.
 - (٥) النساء: ٢٠.

(١) الحجرات: ١٢..

(٢) النور: ٢٧.

(٣) البقرة: ١٨٩.

-
- (١) الأزرية: ١٣٩، تخميس الشيخ جابر الكاظمي.
(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٦، تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر): ٦٠: ٣٦، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٢: ٢٢٤.
(٣) انظر الأوائل (لأبي هلال العسكري): ١١٤، الطبقات الكبرى ٣: ٣٠٤، بحار الأنوار ٣١: ٤٤.
(٤) انظر بحار الأنوار ٤٠: ٣١٩.
(٥) حكى عن عمر لما جيء بأسارى العجم، كفروا أمامه، فسأل عن ذلك، فأجابوه بأنا نستعمله خضوعاً وتواضعاً لملوكنا، فاستحسن هو فعله مع الله تعالى في الصلاة، انظر جواهر الكلام (النجفي) ١١: ١٩.

-
- (١) راجع الموطأ (مالك): ٧٢، جامع الأصول ٦: ١٩٧ / ٣٣٦١، شرح التجريد (القوشجي): ٨٧٩.
- (٢) المحاسن (البرقي) ١: ٤٤ / ٦٠ و ٢٨٦ / ٤٣٠، دعائم الإسلام (للمغربي) ١: ١٣٣، التهذيب (للطوسي) ٢: ٢٣٧ / ٩٣٦.
- (٣) انظر الخصال (للصدوق): ٥٢٣ / ١٣، وسائل الشيعة ٥: ٢٤٨.
- (٤) انظر المغني (ابن قدامة) ٧: ٣٣٩.
- (٥) انظر المغني (لابن قدامة) ٧: ٣٣٩.
- (٦) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٤٩.
- (٧) الفجر: ١٤.

-
- (١) حكاة عنه في الصراط المستقيم ٣ : ٣١ .
 - (٢) روضة الأحياء ٢ : ٢٠٣ .
 - (٣) الملل والنحل ١ : ٧٨ .
 - (٤) شرح التجريد (القوشجي): ٣٧٤ - ٣٧٥ ، شرح المقاصد ٥ : ٢٨٥ .
 - (٥) تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ١ : ٣٧٠ - ٣٨٠ .
 - (٦) التفسير الكبير ١٦ : ٤٣ .
 - (٧) تسهيل الخطب انظر صحيح البخاري ٢ : ١٠ باب الأذان يوم الجمعة وص ٥٣ باب الصلاة بمنى .
 - (٨) تاريخ الطبري ٣ : ٣٠٥ و ٣١٢ و ٣٣٥ .
 - (٩) تذكرة الخواص : ٢٣ و ٢٤ .
 - (١٠) الكامل ٣ : ٧٥ و ٩١ و ١٠٣ و ١١٦ .
 - (١١) مرآة الجنان ١ : ٨٥ ، البداية والنهاية ٧ : ١٧٠ و ١٩٣ - ١٩٤ ، روضة الأحياء ٢ : ٢٠٣ .
 - (١٢) انظر تذكرة الخواص : ٦٤ و ٦٦ ، وأنساب الأشراف (للبلاذري) ٦ : ٢١٦ ، والكامل (ابن الأثير) ٣ : ١٦٧ فما بعد .

-
- (١) العمدة (ابن البطريق): ٣٣٩، الأربعين (للشيرازي): ٦١٠، شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد)
٢: ١٢٨ وج ٣: ٦٢.
(٢) حكاه عنه في إحقاق الحق (الحجري): ٢٥٧ وفيه: زين الدين أبا بكر التايادي.
(٣) راجع ص ٤٠٥.
(٤) روضة الأحياب ٢: ٢٠٢.

(١) المائدة: ٤٤ .

(٢) لم نعثر عليه بهذا النص ولكن انظر الفتوح ١ : ٣٧٢ ، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ : ٥٠ وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة .

(٣ و ٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٣ : ٥١ .

(٥) انظر الاستغاثة (للكوفي): ٥٩ ، بحار الأنوار ٣١ : ١٤٩ .

-
- (١) انظر تاريخ يعقوبي ٢: ١٦٥ و ١٦٨، والملل والنحل (الشهرستاني) ١: ٧٨ والطبقات الكبرى ٣: ٦٤.
- (٢) الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٣: ٨٠، وانظر مجمع الزوائد ٩: ٩٥، المعجم الكبير (الطبراني) ١: ٧٨.
- (٣) لم نعثر عليه في صحيح مسلم، انظر الدر المنثور ٦: ٤٠.

-
- (١) الأحقاف: ١٥..
- (٢) لقمان: ١٤.
- (٣) و ٤ و ٥) المائدة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.
- (٦) النساء: ٩٣.
- (٧) الجمع بين الصحيحين ١: ١٥٩ / ١٢٢ و ١٢٣.
- (٨) الجمع بين الصحيحين ٢: ١٩٤ / ١٢٩٩.
- (٩) الجمع بين الصحيحين ١: ٢١٤ / ٢٣٨ و ج ٢: ١٩٥.
- (١٠) طه: ٦٣.
- (١١) تفسير الثعلبي ٦: ٢٥٠.
- (١٢) نهج الحق وكشف الصدق (الحلي): ٣٠٤، نهج الإيمان (ابن جبر): ٥٨٨، إحقاق الحق (الحجري): ٢٥٩.
- (١٣) صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٧ / ٣٠٠٢.

-
- (١) انظر نهج الحق وكشف الصدق (الحلي): ٣٠٤، إحقاق الحق (الحجري): ٢٥٩.
 - (٢) النور: ٤٧ و ٥٠.
 - (٣) حكاة عنه السيد ابن طاووس في الطرائف: ٤٩٣، والسيد أحمد آل طاووس في عين العبرة: ٣١.
 - (٤) حكاة عنه في إحقاق الحق (الحجري): ٢٦٠.
 - (٥) المائدة: ٥١.
 - (٦) حكاة عنه في تفسير الثعلبي ٤: ٧٦، وإحقاق الحق (الحجري): ٢٦٠.
 - (٧) شرح نهج البلاغة ٩: ١٦.

-
- (١) شرح نهج البلاغة ١: ١٩٨.
- (٢) انظر الشافي (السيد المرتضى) ٤: ٢٨٤، جامع الأصول ٣: ٥٧ / ٩٧٥، أنساب الأشراف (للبلاذري) ٦: ١٧٧.
- (٣) انظر مسند أحمد ١: ٢٤ و ٤٣ و ٢: ٣٠٠ و ٣٣٢ و ٤: ٢٠٤، صحيح البخاري ٦: ٢٢٧ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، صحيح مسلم ١: ٥٦٠ / ٨١٨، سنن الترمذي ٤: ٤٠١٣ / ٢٦٣.
- (٤) تقدم تخريج مصادره في ص ٤١١.

(١) تقدم تخريج مصادره في ص ٤١١.
(٢ و ٣) الغدير ٨: ٩٧ فما بعد.
(٤) تفسير الطبري ١٠: ٩٥، معاني القرآن (النحاس) ٣: ٢٠٩، تفسير القرطبي ٨: ١٤٦، تفسير
ابن كثير ٢: ٥٨٣.

ولست أدري ما أتى في الغار * بالعار يقضي أو بالافتحار

-
- (١) التوبة: ٤٠ .
(٢) انظر التفسير الكبير ١٦ : ٦٣ و ٦٦ .

أليس من صاحب في السير الرجل * صاحبه خف عليه أو ثقل

(١ و ٢) انظر التفسير الكبير ١٦: ٦٣ و ٦٦.
(٣) سنن الترمذي ٥: ٢٧٠ / ٣٧٤١، وانظر مسند أحمد ٢: ٢٥٣، سنن ابن ماجة ١: ٣٦ / ٩٤،
المصنف (عبد الرزاق) ١١: ٢٢٨ / ٣، الصوارم المحرقة (الشهيد التستري): ٣٢٤.

(١ و ٢ و ٥) الكهف: ٣٧ و ٣٤ و ٧٦..

(٣) لقمان: ١٥.

(٤) يوسف: ٣٩ و ٤١.

(٦) ديوان المتنبي: ٢٥٦ أوله: وقد يتزيا بالهوى غير أهله.

(٧) ومجمل ذلك - على ما رواه الثقات من المؤرخين والمحدثين - أنه لما تعاقدت وجوه قريش على مهاجمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في داره، وانتخبوا من كل قبيلة واحدا للقيام بذلك، وجمعوا

المنتخبين، وقد بلغوا ما ينوف على ثلاثمائة رجل، وفيهم أبو لهب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان منتخبا

من بني هاشم، وأحاطوا بداره في العشر الأول من شهر ربيع الأول، من السنة الثالثة عشر من البعثة، وحاصروه في بيته في الليل، كي يهجموا عليه عند طلوع الفجر، ويقطعوه بسيوفهم إربا إربا، حتى يضيع دمه بين القبائل الكثيرة التي لا تطيق بنو هاشم أن ينتقموا منهم، نزل الوحي عليه بذلك، وأمره الأمين جبرئيل (عليه السلام) عن الله تعالى بالخروج من مكة المكرمة وحده، والتستر في الغار بخارجها، حتى يأتيه الأمر من ربه تعالى، وأن يأمر عليا (عليه السلام) بالمبيت في فراشه. فبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخبر إلى أصحابه المسلمين المعدودين، وأكد عليهم النهي عن خروجهم

من بيوتهم، وعرفهم أن الله تعالى أمره بالخروج وحده، لا يكون معه أحد سوى الأمين جبرئيل. ثم عرض المبيت على وصيه علي (عليه السلام) فاستبشر الوصي (عليه السلام) بذلك، وقال: " أو تسلمن يا نبي الله

بمبיתי في فراشك؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم " فازداد نشاطا وسرورا، وخر على الأرض ساجدا متعفرا

يشكر الله ويحمده على تفدية نفسه الشريفة لنفس النبي المقدسة إلى أن رفع رأسه، وقال: " إمض يا رسول الله لما أمرت به، فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك واقع منه تحت مرادك " قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " وإن ألقى عليك شبيهي؟ قال (عليه السلام): نعم "

فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جوف الليل، ومعه جبرئيل (عليه السلام) من بين صفوف المحيطين بداره، ولم

يحس أحد منهم به، وسار نحو جبل ثور.

ولما كان في أثناء الطريق أحس في ظلمة الليل بجرس من خلفه، فأسرع في المشي حذرا من لحوق المشركين به، وانقطع بذلك شراكه، وعثرت رجله بحجر، فانفلق إبهامه، وسال الدم منه، وكان أول دم سال من بدنه الشريف، ولحقه الشبح وإذا هو أبو بكر، فغضب عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وعاتبه على عصيان النهي عن الخروج، وقال: " ما أريد أن يشعر بي أحد " وسأله عن سبب

خروجه، فقال: يا رسول الله خشيت أن يستحلفني المشركون على لقائي إياك، ولا أجد بدا من صدقهم. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " ويحك يا أبا بكر، أو كنت فاعلا ذلك؟ " قال: إي والله لثلا أقتل أو أحلف،

فأحنت. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " ويحك، فما صحبتي ليلتي بنافعتك؟ " قال: ولكنك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

تستغشني أن أنذر بك المشركين.
فعند ذلك لم يجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدا من أخذه معه، حذرا من أن يدلهم عليه، ومضى به إلى الغار.
ولما دخلا فيه انسد بابه بحجر عظيم، ونزل عليه سريعا بإذن الله تعالى حمامتان باضتا على الباب من حينه وساعته، ونسج عليه العنكبوت كذلك. هذا.
وأما الوصي (عليه السلام) فنام في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشتملا ببردته الخضراء مستكينا مطمئنا من غير خوف ولا وجل، وقد وطن نفسه على التفدية للنبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك بمرأى من المشركين المحيطين به، وهم يظنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن أضاء الفجر، وهجموا عليه، فكشف الإمام (عليه السلام) عن وجهه.

ولما عرفوه جعلوا يؤلمونه بالضرب، مستخبرين له عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: " أما أنه لو أذن لي بالسيف لعلمتم أينا أشد وأقوى، يا قوم هل أودعتموه عندي حتى تطالبوني به؟ إنكم أنكرتموه فهرب من بلدكم ".
إلى أن انصرفوا عنه، وأخذوا يستفقدون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعهم أبو كرز الخزاعي، وكان يقفوا

الآثار، ويعرف مواضع الأقدام، فمضى بهم نحو الغار، ولما انتهوا إليه، ووجدوا على الباب بيض الحمام ونسج العنكبوت لم يشكوا في خلو الغار منه، ووقفوا بأجمعهم حائرين، ولما أحس أبو بكر بهم من داخل الغار ارتعدت فرائصه، وارتجفت جوانحه خوفا وفرعا، وأخذ في البكاء والجزع، وأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسكن روعه، ويأمره بالسكوت، وينهاه عن الصرخ، ويقول:

(لا تحزن إن الله معنا) وهو لا يتمالك إلى أن شاهد من ثقب الباب رجلا من المشركين أنه كشف عورته تجاه الباب، وجلس يبول فازداد فرعا وجزعا حتى أشرف على الهلاك، وهو يبكي برفيع صوته، ويقول: قد أبصرونا يا رسول الله، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشدد عليه الأمر بالسكوت والطمأنينة، ويقول له: " لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم ".
إلى أن وجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شدة جزعه، وعدم سكونه وسكوته، بل وجد فيه هم الخروج والفرار ودلالة الكفار عليه، فرفس برجله المباركة جانبا من الغار، فانفلق المحل كالباب، وشاهد الرجل وراءه بحرا عظيما متلاطم الأمواج، فيه سفينة أو سفن عظيمة، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن دخلوا علينا الغار من الباب خرجنا نحن من هنا، وركبنا السفينة وهربنا ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أتريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون، وأريك جعفرًا

وأصحابه في الحبشة يغوصون في البحر " [١].
ثم مسح بيده الشريفة على عيني أبي بكر، فمد في نظره حتى شاهد كل ذلك بعينه، ثم رفع رأسه نحو السماء بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى ملائكة من النار في الجو على مراكب من النار، وبأيديهم رماح من النار، لا يحصون عددا لكثرتهم، وهم ينادون يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مرنا بأمرك في مخالفيك نطحطحهم.

ثم أخذ يتسمع أيضا بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نداء الأرض والسماء والجبال والبحار والأفلاك، يقول كل منها: يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم بالخسف والغرق

والحرق وأمثالها. يا محمد: ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار، ولكن امتحانا وابتلاء ليخلص الخبيث من الطيب من عباده وإمائه، بأناتك وصبرك وحلمك عنهم. يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): من وفى بعهدك فهو من رفقاءك في الجنان (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) [٢] وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران، فعند ذلك دهش أبو بكر حيرة وعجبا، وأضر في نفسه شيئا، ولم ير كل ذلك إلا تعمية، وزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). الحديث بطوله.

[١] الكافي (الكليني) ٨: ٢٦٢ / ٣٧٧، وانظر تاريخ يعقوبي ٢: ٣٩، الهداية الكبرى (الخصيبي): ٨٣، الفصول المختارة (مصنفات الشيخ المفيد) ٢: ٤٢، بحار الأنوار ١٩: ٣١ فما بعد.

[٢] الفتح: ١٠.

(١) انظر الهداية الكبرى: ٨٣.

-
- (١) حكاة عنه ابن طاووس في الطرائف: ٤١٠، وإحقاق الحق (الحجري): ٢١٥.
(٢) البقرة: ٢٠٧.
(٣) الأمالي (الشيخ الطوسي): ٤٦٠ و ٤٨٢ الجزء السادس عشر، المناقب (ابن شهر آشوب) ٢:
٥٧ في المسابقة في الهجرة، نقلا عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن مجاهد.
(٤) انظر الشافي (السيد المرتضى) ٤: ٢٦.

وثاني اثنين حكاية العدد* وليس فيما يقتضي الفضل يعد

-
- (١) الاحتجاج (الطبرسي) ٢: ٥٠١.
(٢) وجهه: أنه منقوض بآيات عديدة ناهية له عن الحزن نهى تسلية وإشفاق، كقوله تعالى:
(فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا) (١) (ولا يحزنك قولهم) (٢) وأمثالهما.
-

- (١) مريم: ٨٤.
(٢) يونس: ٦٥.

(١ و ٢) الأنعام: ١٤٣ و ١٤٤..

(٣) المائدة: ١٠٦.

(٤) التوبة: ٣٦.

(٥ و ٦) التفسير الكبير ١٦: ٦٤.

(٧) المجادلة: ٧.

(٨) المائدة: ١٢ والأعراف: ٧١ والأنفال: ١٢ ويونس: ٢٠ و ١٠٢ وهود: ٩٣.

(٩) محمد: ٣٥.

(١٠) الحديد: ٤.

-
- (١) فيض القدير (المناعي) ٢: ٤٢٧، علل الدارقطني ٤: ١٢١، تاريخ بغداد (الخطيب البغدادي) ١٠: ٤٤٣ / ٥٦٠٤.
- (٢) فقه الرضا (عليه السلام): ١٤١، الكافي (الكليني) ٣: ٣٢٧ / ٢١، مستدرک الوسائل (النوري) ٥: ١٤٢ / ٥٥٢٠، كلهم عن علي (عليه السلام).
- (٣) الهداية الكبرى (الخصيبي): ٨٣.

-
- (١ و ٢) التوبة: ٣٣ و ٣٢.
(٣) انظر التعجب من أغلاط العامة (الكراچكي): ٥٠، الغدير ٨: ٥١.
(٤) انظر مثالب العرب (الكلبي): ٤٨.
(٥) الصواعق المحرقة: ١٣، الصوارم المهرقة (الشهيد التستري): ٦٥، المستدرك (للحاكم) ٣: ٢٤٥.

ولا يفتك ما حوى من لطف * تعداده في موجبات الضعف

-
- (١) التوبة: ٤٠..
(٢) التوبة: ٢٦.
(٣ و ٤) الفتح: ٤ و ١٨.

-
- (١) المثل السائر بعبارات متقاربة.
(٢) انظر بحار الأنوار ٣٧: ٢٧١ والطبقات الكبرى ٢: ٢٦١ وفيه: حتى أن بعض ريق النبي
ليصيني.
(٣) انظر كنز الفوائد ١: ٢٩٧، وبحار الأنوار ٣٩: ١ - ١٩.
(٤) الملل والنحل (الشهرستاني) ١: ١٧.

فلا أروم بعد خير الرسل * خليفة إلا ابن عمه علي

-
- (١) الفضائل (شاذان بن جبرئيل): ٨٥، بحار الأنوار ٩٧: ٣٨٤، نهج الإيمان (ابن جبر): ٦٦٤.
(٢) انظر مسند أحمد ٤: ٦٦ وج ٥: ٣٧٨، سنن الدارمي ٢: ١٢٦، بحار الأنوار ١٨: ٣٧٣.
(٣) منسوب إلى الشافعي وإلى أبي نؤاس، انظر ينابيع المودة (القندوزي) ١: ٤٢٣ وشجرة طوبى (الحائري) ٢: ٣٠٦.

يكون للناس كما كان كأن * لم يفقدوه في الفروض والسنن
خليفة من قبل الله بلا * فصل كما بينه مفصلاً
وكان يتقي من البيان * من مضمير لوتره والشانئ

فلم يزل في حيرة حتى نزل * يا أيها النبي بلغ ما نزل
يوم الغدير قائما بنفسه * علي الحدوج في هجير شمسه
حذار أن يصاب من تأخيره * ما أبدت الآية من تحذيره

(١) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

(٢) التوبة: ١٠١.

(٣) الزخرف: ٧٨.

(٤) المائدة: ٦٧.

فاستقبل الملا ومنهم سألاً * أأست أولى بكم قالوا بلى
فقال عن أمر من الله العلي * من كنت مولاه فمولاه علي
فيا إلهي وال من والاه * من أمتي وعاد من عاداه
وهو حديث أثبتوا تواتره * منهم فلا مجال للمكابرة

ومن سهام الشك معناه سلم* لكن حب الشيء يعمي ويصم
فأجملوا المولى ولم يبالوا* فيه فقد أعماهم الضلال

(١) شرح التجريد: ٣٦٩.

(٢) المواقف (شرح المواقف الجرجاني) ٨: ٣٦١.

(٣) التفسير الكبير ١٢: ٢٦ و ٥٠.

(٤) انظر الصواعق المحرقة: ٤٢ - ٤٣ و شرح المقاصد (التفتازاني) ٥: ٢٧٣.

-
- (١) انظر التفسير الكبير ١٢ : ٢٦ ، الصواعق المحرقة : ٤٣ .
(٢) التوبة : ٧١ .
(٣) مسند أحمد ١ : ١٢٢ وج ٢ : ١٨٠ و ٢١١ ، سنن ابن ماجة ٢ : ٨٩٥ / ٢٦٨٣ و ٢٦٨٤ ، سنن
أبي داود ٣ : ٨٠ / ٢٧٥١ .

(١) بحار الأنوار ٣٧: ١٦٦، الكنى والألقاب ٢: ٢١٥ (ذو الأكلة).

(٥٧٠)

-
- (١) التوبة: ٧١..
- (٢) تقدم في ص ٥٦٩.
- (٣) الشورى: ٢٣.
- (٤) إن هذا الحديث مروى عن أكثر من عشرين صحابيا، انظر خلاصة عبقات الأنوار (الميلاني) ١: ٣٠.
- (٥) انظر سنن الترمذي ٥: ٣٢٧ مناقب أهل بيت النبي، المستدرك (للحاكم) ٣: ١٤٧، كتاب معرفة الصحابة.

-
- (١) الكشاف ١ : ٦٥٩ .
(٢) المائدة: ٣ .
(٣) المناقب: ١٥٦ / ١٨٤ .

-
- (١) فرائد السمطين ١: ٦٢ / ٢٩ و ٦٤ / ٣٠.
- (٢) ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) (النور المشتعل): ٥٦ و ٨٦.
- (٣) المناقب الفاخرة: لا توجد لدينا.
- (٤) العمدة (ابن البطريق): ٨٥ / ١٠٢ و ١١٣ - ٢٩٥، ذخائر العقبى (الطبري): ٧٧، وانظر أيضا فضائل الصحابة (أحمد بن حنبل) ٢: ٥٩٢ / ١٠٠٧ و ٥٩٧ / ١٠١٧ و ٦١٠ / ١٠٤٢.

أليس يكفي في بيان المولى * تقديم قوله: أأست أألى

(أ) شرح نهج البلاغة (ابن أأبي الءءاء) ١ : ٣١٦ ، الءامع الصءفر (السفوطف) ١ : ١٥٠ / ٩٨٥ ،
كنز العمال ٦ : ٥١٧ / ١٦٨٠٠ ، كشف الءفاء (العءلونف) ١ : ١٢٣ / ٣٤٢ .

كيف ولا حاجة للبيان * بعد امتناع سائر المعاني

(٢) انظر شرح التجريد (القوشجي): ٣٦٩، شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) ٤ : ٤٠٣، العمدة
(ابن البطريق): ١١٤، لسان العرب ١٥ : ٤٠٨.

إذ لا يشك في اتحاد المولى * معنى فكان كالنبي أولى

(١) الحج: ١٣..

(٢) محمد: ١١.

(٣) النساء: ٣٣.

(٤) آل عمران: ١٥٠..

(٥) الحديد: ١٥.

(٦) مريم: ٥.

(٧) الشاعر هو: الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب اللهبي، من فصحاء بني هاشم، التبيان (الطوسي) ٣: ١٨٧، ولسان العرب ١٥: ٤٠٨.

-
- (١) انظر الصراط المستقيم (العالمي) ١ : ٣٠٨ .
- (٢) الحديد: ١٥ .
- (٣) مسند أحمد ٦ : ٦٦ و ١٦٦ ، سنن الدارمي ٢ : ١٣٧ ، سنن ابن ماجة ١ : ٦٠٥ / ١٨٨٠ ، سنن أبي داود ٢ : ٢٢٩ / ٢٠٨٣ ، سنن الترمذي ٢ : ٢٨٠ / ١١٠٨ .
- (٤) شرح التجريد: ٣٦٩ .

ولا يكون مفعل مستعملاً* في أفعال بل في المحل استعملاً

(١) شرح الكافية (للرضي) ٤ : ١٤٩ .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١ : ٤٥٢ .

فهيئة المولى على ما هي له * وضعا ففي محلها مستعملة
ومن يكون مورد الولاية * كان هو الأولى بلا عناية

(٥٧٩)

(١) آل عمران: ٦٨.
(٢) القفر: مفازة لا ماء فيها ولا نبات، يقال: أرض قفر وقفرة أيضا، الصحاح ٢: ٧٩٧ (قفر).

وليت شعري ما يقول المنكر * ألم يبخبخ في الغدير عمر

-
- (١) الأحزاب: ٦..
(٢) آل عمران: ٦٨.
(٣) سيأتي تخريج مصادره في ص ٥٨٢.

-
- (١) سر العالمين (تحقيق الشيخ محمد مصطفى) ١ : ٣١ .
(٢) الغدير ١ : ١٤ - ٧٢ .
(٣) الولاية: ٩٤ (شذرات من كتاب فضائل علي (عليه السلام) وكتاب الولاية) تجميع رسول جعفریان .
(٤ و ٥) حكاة عنهما في الغدير ١ : ٢٧٠ و ٢٧١ .
(٦) مرآة المؤمنین: ٤١ .
(٧) تاريخ روضة الصفا ٢ : ٥٤١ .
(٨) حبيب السير ١ : ٤١١ .

-
- (١) المصنف لابن أبي شيبة ٦: ٣٧٥ / ٣٢١٠٩.
 - (٢) مسند أحمد ٤: ٢٨١.
 - (٣) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٢.
 - (٤) مسند أبي يعلى ١: ٢٥٧ / ٥٦٣ وج ١١: ٣٠٧ / ٦٤٢٣ وفيه حديث الغدير فقط.
 - (٥) تفسير الطبري ٣: ٤٢٨ على ما في الغدير ١: ٢٧٣.
 - (٦) الولاية: ١٥٥ / ١.
 - (٧) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٣.
 - (٨) الصواعق المحرقة: ٤٤.
 - (٩) حكاة عنه الغدير ١: ٢٧٣.
 - (١٠) التمهيد في أصول الدين: ١٧١.
 - (١١) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٤.
 - (١٢) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٤.
 - (١٣) تفسير الثعلبي ٤: ٩٢ ذيل تفسير الآية ٦٧ من سورة المائدة.
 - (١٤) الرياض النضرة ٣: ١٠٩ / ١٣٣٩.
 - (١٥) الفصول المهمة: ٤١.
 - (١٦) تاريخ بغداد ١٤: ٢٨٤ / ٤٣٩٢.
 - (١٧) المناقب: ٦٩ / ٢٤.

-
- (١) زين الفتى ١: ٢٦٣ / ٤٧٢.
 - (٢) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٦.
 - (٣) سر العالمين: ٢١.
 - (٤) الملل والنحل ١: ٢٦٧.
 - (٥) المناقب: ١٥٦ / ١٨٣.
 - (٦) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٧.
 - (٧) التفسير الكبير ١٢: ٥٠ ذيل تفسير الآية ٦٧ من سورة المائدة.
 - (٨) النهاية ٥: ٢٢٨ (ولي).
 - (٩) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٧٧.
 - (١٠) أسد الغابة ٤: ١٠٨ / ٣٧٨٣.
 - (١١) كفاية الطالب: ٦٢.
 - (١٢) تذكرة الخواص: ٣٦.
 - (١٣) وسيلة المتعبدين ٥: ١٦٢.
 - (١٤) الرياض النضرة ٣: ١٠٩ / ١٣٣٨.
 - (١٥) فرائد السمطين ١: ٧٧ / ٤٤.
 - (١٦) تفسير النيسابوري ٢: ٦١٦ ذيل تفسير الآية ٦٧ من سورة المائدة.
 - (١٧) مشكاة المصابيح ٣: ٣٦٠ / ٦١٠٣.
 - (١٨) نظم درر السمطين: ١٠٩.
 - (١٩) البداية والنهاية ٥: ٢٢٩ و ٢٣٢ حوادث سنة ١٠.

-
- (١) الخطط ١: ٣٣٨.
- (٢) الفصول المهمة: ٤٠ - ٤١.
- (٣) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٨٠.
- (٤) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٨٠.
- (٥) جمع الجوامع ٢: ٣٠٠.
- (٦) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٣: ١٠١٨.
- (٧) المواهب اللدنية ٣: ٣٦٥.
- (٨) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٨١.
- (٩) الصواعق المحرقة: ٤٤.
- (١٠) المودة القربى: ١٣١٥ (المودة الخامسة) المطبوعة في مجلة الموسم العدد الثامن.
- (١١) الصراط السوي: ١٢ (مخطوط) موجود في مكتبة تخصصية للأمير المؤمنين (عليه السلام) مشهد الرضا.
- (١٢) فيض القدير ٦: ٢١٨.
- (١٣) وسيلة المآل: ١١٧.
- (١٤) شرح المواهب ٧: ١٣.
- (١٥) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٨٢.
- (١٦) مفتاح النجا: ٥٧ (مخطوط) المرقم برقم: ٤٨٤٢ في مكتبة المرعشي النجفي في قم المقدسة.
- (١٧) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٨٢.
- (١٨) قرة العينين: ١٦٨، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ٢: ٢٥٩.

-
- (١) الروضة الندية شرح التحفة العلوية: ١٥٥.
 - (٢) وسيلة النجاة: ١٠٢.
 - (٣) مرآة المؤمنين: ٤١.
 - (٤) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٨٢.
 - (٥) الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٠٦.
 - (٦) كفاية الطالب في حياة علي بن أبي طالب: ٢٨ (نقلا عن الغدير).
 - (٧) انظر مسند أحمد ٤: ٢٨١، تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٢: ٨٧ / ٥٩١ تحقيق: المحمودي، نزل الأبرار: ٥٢، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (محب الدين الطبري): ١١٢ / ١٠٥، لتسهيل الخطب انظر الغدير ١: ٢٧٠ - ٢٨٣.

(*) أما حسان، فبعد إذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في النظم في ذلك، أنشأ مرتجلا قوله:

يناديهم يوم الغدير نببهم * بنخم وأسمع بالنبي مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه * بأنك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم * إليك فلا تخش هناك الأعدايا
فقام به إذ ذاك رافع كفه * بكف علي معلن الصوت عاليا
وقال: فمن مولاكم ووليكم * فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أتباع صدق مواليا
فخص بها دون البرية كلها * عليا وسماه الوزير المؤاخيا
هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا

ويا رب أنصر ناصريه لنصرهم * إمام هدى كالبدر يجلو الدياتيا (١) (٢)
(*) وأما قيس بن سعد، رئيس الخزرج، وسيد الأنصار، وهو الشجاع الجواد، ذو الشرف
والمجد في الجاهلية والإسلام، فأنشأ مرتجلا قوله:

قلت لما بغا العدو علينا * حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البصرة * بالأمس والحديث طويل
وعلي إمامنا وإمام * لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه * فعلي مولاه خطب جليل
إنما قاله النبي على الأمة * حتما ما فيه قال وقيل (١)

وأما سائر ما أنشده نظما بلغاء الفريقين في ذلك، وهم العرب العرباء الأذكىاء المدركون
لمغازي الألفاظ، والعارفون بمدليل الكلام وإشاراته، فخارج عن حد الإحصاء في هذا
المختصر.

وقد أحصى المولى العلامة المعاصر الأمينى أيدى الله تعالى حسب وسعه جما غفيرا،
وعددا كثيرا منهم في كل قرن، في مجلدات غدیره الضخمة القيمة، فراجعها فضلا عن متواترات
المروي من تلك القصة نثرا في كتب الفريقين.

(١) ليلة ديحوج: مظلمة، وجمع الديحوج: دياجيج ودياج، وأصله: دياجيج فخففوه بحذف
الجيم الأخيرة، لسان العرب ٢: ٢٦٥.

(٢) من الطبيعي أن لا تذكر هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت؛ لأنّها تتصدى لفضيلة من
فضائل علي (عليه السلام) وتثبيت إمامته، حكى هذه الأبيات عن حسان بن ثابت مع شرح الواقعة
جماعة من قدماء أهل السنة، منهم ابن مردويه في مناقبه: ٢٣٣ / ٣٣٤، والخوارزمي أيضا
في مناقبه: ١٣٥ / ١٥٢، والحموي في فرائد السمطين ١: ٧٢ والحسكاني في شواهد
التنزيل ١: ١٨٢ / ٢٣٧، لتسهيل الخطب انظر الغدير ٢: ٣٩ فما بعد وشعراء الغدير ١: ٤٨.

[١] ديوان قيس بن سعد الأنصاري: ٩٣ (سلسلة دواوين الشعراء من أصحاب
أمير المؤمنين (عليه السلام)، والفصول المختارة (مصنفات الشيخ المفيد) ٢: ٢٩١.

(*) وأما قصة حارث، فعلى ما تواترت أيضا في كتب الفريقين هي: أنه لما شاع وذاع في الأقطار، وطار في الأمصار خبر نصب الولي (عليه السلام) في غدِير خَم بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فركب ناقته، وجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح، ثم قال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، فقبلناه منك، وأن نصلي خمسا، ونزكي أموالنا، فقبلناه منك، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام، فقبلناه منك، وأن نحج، فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك، وفضلته على الناس، وقلت: "من كنت مولاه فعلي مولاه" فهذا شيء منك، أو من الله؟
فاحمرت عينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال ثلاثا: "والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله، وليس مني"

فولى الحارث دبره، وقال: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأرسل علينا من السماء حجارة، أو اثنا بعذاب أليم، فو الله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر، وقع على هامته، وخرج من دبره، وسقط على الأرض ميتا، وأنزل الله تعالى فيه: (سئل سائل بعذاب واقع) [١].
وقد نظم الشعراء في ذلك كثيرا، ومنهم أبو محمد العوفي الغساني حيث يقول:
يقول رسول الله هذا لأمتي * هو اليوم مولى، رب ما قلت فاسمع
فقال جحود ذو شقاق منافق * ينادي رسول الله من قلب موجع
أعن ربنا هذا أم أنت اخترعته * فقال معاذ الله لست بمبدع
فقال عدو الله لاهم إن يكن * كما قال حقا بي عذابا فأنزل
فعوجل من أفق السماء بكفره * بجندل [٢] فانكب ثاو [٣] بمصرع [٤]
وقال آخر في أرجوزته:

وما جرى لحارث النعمان * في أمره من أوضح البرهان
على اختياره لأمر الأمة * فمن هناك سائه وغمه
حتى أتى النبي بالمدينة * مخبطا من شدة الطغينة
وقال ما قال من المقال * فباء بالعذاب والنكال
إلى غير ذلك مما قيل في ذلك نظما ونثرا من المتقدمين والمتأخرين من الفريقين.

[١] المعارج: ١.

[٢] الجندل: الحجارة، لسان العرب ١١: ١٢٩ (جندل).

[٣] ثوي بالمكان: أقام بها، الصحاح ٦: ٢٢٩٦ (ثوي).

[٤] انظر المناقب (ابن شهر آشوب) ٢: ٤٠ في قصة يوم الغدير.

-
- (١) انظر من طريق الشيعة غاية المرام : ٤ : ٣٤٧ .
(٢ و ٣) حكاة عنهما في خلاصة عبقات الأنوار : ٧ : ٢٩٨ .
(٤) تفسير الثعلبي ١٠ : ٣٥ .
(٥) حكاة عنه في الغدير ١ : ٢٤٠ ، ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل ٢ : ٣٨٢ / ١٠٣٣ أيضا .
(٦) تفسير القرطبي ١ : ٢٦٦ و ٢٦٧ و ج ١٨ : ٢٧٨ .
(٧) تذكرة الخواص : ٣٥ .
(٨) حكاة عنه في الغدير ١ : ٢٤٣ .
(٩) فرائد السمطين ١ : ٦٤ / ١٠٣٠ .

-
- (١) معارج الوصول إلى معرفة آل الرسول: ٣٦، نظم درر السمطين: ٩٣.
 - (٢) هداية السعداء: الجلوة الثانية من الهداية الثامنة.
 - (٣) الفصول المهمة: ٤٠.
 - (٤) جواهر العقدين: ٢٣٥.
 - (٥) تفسير أبي السعود ٩: ٢٩.
 - (٦) السراج المنير ٤: ٣٨٠ (على ما في هامش الغدير).
 - (٧) الأربعون في فضائل أمير المؤمنين: ٤٠.
 - (٨) فيض القدير ٦: ٢١٨ / ٩٠٠٠.
 - (٩) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٤٤.
 - (١٠) وسيلة المآل: ١١٩ - ١٢٠ (على ما في هامش الغدير).
 - (١١) نزهة المجالس ٢: ٢٠٩ (كما في هامش الغدير).
 - (١٢) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٤.
 - (١٣) حكاة عنه في الغدير ١: ٢٤٥.
 - (١٤) الجامع الصغير ٢: ١٧٧ / ٥٥٩٨، وفيه نص حديث الغدير.
 - (١٥ و ١٦) حكاة عنهما في الغدير ١: ٢٤٥.
 - (١٧) شرح المواهب اللدنية ٧: ١٣ (على ما في هامش الغدير).

-
- (١) حكاة عنه في الغدير ١ : ٢٤٥.
 - (٢) الروضة الندية في شرح التحفة العلوية: ١٥٦.
 - (٣) نور الأبصار: ١٥٩.
 - (٤) تفسير المنار ٦ : ٤٦٤.
 - (٥) لم نعثر عليه في السيرة النبوية لابن هشام.
 - (٦) الغدير ١ : ١٥ - ٦٠.
 - (٧) البدر الطالع ٢ : ١٩٩ و ٢٦٢.

-
- (١) انظر الغدير ١ : ١٥٥ .
 - (٢) انظر الغدير ١ : ١٥٨ .
 - (٣) حكاة عنه في الغدير ١ : ٣١٤ .
 - (٤) حكاة عنه في خلاصة عبقات الأنوار ٧ : ٢١٣ .
 - (٥) زين الفتى ١ : ١١ .
 - (٦) سر العالمين : ٢١ .
 - (٧) نزل الأبرار : ٢١ .
 - (٨) روح المعاني (تفسير الألوسي) ٦ : ١٩٤ - ١٩٥ .

وقل له اعترفت أنه غدا * مولى الورى فما عدا مما بدا

(١) نهج البلاغة: ٧٤ الخطبة ٣١ (الدكتور صبحي الصالح).

فهو حديث واضح المحجه * لم يبق للخصم الألد حجه
قد حصص الحق به واتضح * مثل اتضح الشمس في رادي الضحي
وقد أتى فيه حديث المنزلة * فما لهارون جميعا فهو له

(١) انظر المستدرک (للحاكم) ٢: ٣٣٧ وج ٣: ١٠٩، سنن البيهقي ٩: ٤٠، شرح مسلم (النوي)
١٥: ١٧٤.

إلا النبوة التي استثنائها * عنه النبي فهو منتهاها

- (١) صحيح البخاري ٥ : ٢٤ باب مناقب علي بن أبي طالب، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٠ / ٢٤٠٤ .
- (٢) مسند أحمد ١ : ١٧٩ وج ٣ : ٣٢ وج ٦ : ٣٦٩ و ٤٣٨ فضائل الصحابة ٢ : ٦٤٣ / ١٠٩٣ .
- (٣) غاية المرام ١ : ١٢٧ وج ٢ : ٢٤ - ٨٥ .
- (٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٣ : ٢١١ .
- (٥) المناقب : ٧٩ / ٤٠ .
- (٦) حكاة عنه في العمدة : ١٣٢ / ١٨٤ .

-
- (١) لم نعثر عليه فيه.
(٢) سنن الترمذي ٥ : ٣٠١ / ٣٨٠٨.
(٣) الفردوس ٥ : ٣٢٧ / ٨٣٣١.
(٤) المناقب: ٣٩ / ٧..
(٥) لم نعثر على هذا الكتاب.
(٦) النبأ: ١.
(٧) فضائل الصحابة (الرسالة القوامية) حكاة عنه في ملحقات إحقاق الحق ٤ : ١٧٢.
(٨) حكاة عنه ابن طاووس في الطرائف: ٢٠٩.
(٩) فرائد السمطين ١ : ١٢٢ / ٨٥ و ١٢٣ / ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩.
(١٠) الفصول المهمة: ٣٨ و ٣٩.
(١١) مطالب السؤول: ٨٢.
(١٢) شرح نهج البلاغة ٢ : ٢٦٤ وج ٥ : ٢٤٨ وج ٦ : ١٦٩ وج ٩ : ٣٠٥ وج ١٠ : ٢٢٢ وج ١٣ : ٢١١.
(١٣) صحيح ابن حبان ١٥ : ١٦ و ٣٦٩ و ٣٧١، المعجم الصغير (الطبراني) ٢ : ٢٢ و ٥٤ و ١٣٩.

(١) حكاة عنه البحراني في غاية المرام ٢ : ٣١.
(٢) الغدير ٢ : ٣٤ فما بعد.

* إجمال تلك الأحاديث المسطورة في كتب الجمهور بطرقهم العديدة - وقد اعترف
أعلامهم وأكابرهم بصحتها وثبوتها، على ما هم عليه من الانحراف عن ذلك الولي المطلق (عليه السلام)،
فضلا عما رواه علماء الإمامية ومحدثوهم (قدس سرهم) في ذلك بطرق صحيحة وثيقة، بشروح وتفصيل
كثيرة - هو ما نشير إليه في المقام مختصرا ملفقا:

أما حديث رد الشمس، فقد رواه ابن المغازلي الشافعي مرة بإسناده إلى أسماء بنت عميس،
وأخرى إلى أبي رافع [١].

ورواه أيضا موفق بن أحمد - وهو من فضلائهم - مرة بإسناده عن أبي ذر أحمد بن علي بن
بندار، وأخرى بإسناده عن ذلك الولي المطلق نفسه في حديث احتجاجه على أهل الشورى،
وثالثة بإسناده أيضا عن أسماء بنت عميس، ورابعة بطريق آخر أيضا عن أسماء، وخامسة بطريق
آخر عن ابن عباس (رضي الله عنه) [٢].

ورواه أيضا إبراهيم بن محمد الحموي - وهو من علماء القوم - بإسناده أيضا عن أسماء [٣].
إلى غير ذلك من روااتهم ومحدثيهم، المعترفين بصحة الواقعة، بل وتكررها أيضا.

وملخص الكل - ملفقا - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رقد بصهباء غزاة خيبر بعد أن صلى
الظهر،

وبعث عليا (عليه السلام) في حاجة، ولما رجع، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صلى العصر، ولم
يلحق علي (عليه السلام)

الصلاة، فوضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه على فخذه علي (عليه السلام) ونام، فلم يتحرك علي
(عليه السلام)، كراهة أن يزعج

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن نومه إلى أن غربت الشمس، ولما استيقظ، قال (صلى الله عليه وآله
وسلم): "صليت يا أبا الحسن

العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك،
فاردد عليه

الشمس " فطلعت الشمس، ولها خوار، حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض، فقام علي (عليه السلام)
وتوضأ، وصلى العصر، ثم غابت، فإذا النجوم مشتبكة.

وروى ذلك الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الإصبهاني أحد أعلام القوم، في حديث
احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أهل الشورى، من مناقب نفسه الشريفة وفضائله، وهم يصدقونه

في جميع ما يذكره، فكان فيما قال: "أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى
صلاة العصر غيري؟" قالوا: لا [٤].

وروى مجاهد أنه قيل لابن عباس (رضي الله عنه): ما تقول في علي كرم الله وجهه؟ فقال: ذكرت والله
أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وهو أبو السبطين الحسن

والحسين، وردت عليه الشمس مرتين من بعد ما غابت عن القبلتين، وجرى السيف تارتين، وهو
صاحب الكرتين، فمثله في الأمة مثل ذي القرنين، ذلك مولاي علي بن أبي طالب [٥].

وروى حديث رد الشمس عليه (عليه السلام) جمع كثير من وجوه علماء الإمامية (قدس سرهم) باختلافات
يسيرة، وزيادات غير كثيرة، منهم: المفيد في أماليه [٦] والشيخ في مجالسه [٧] والكليني في

الكافي [٨] والسيد المرتضى في عيون المعجزات بطريقين [٩] وصاحب ثاقب المناقب أيضا
بطريقين [١٠] وأبو علي الطبرسي في كتاب إعلام الوری [١١] وابن بابويه في الخصال، وفي من

لا يحضره الفقيه [١٢] والسيد الرضي في الخصائص [١٣] والثقة الثبت محمد بن العباس بن ماهيار في
تفسيره [١٤] وابن شهر آشوب في المناقب بطرق ثلاثة [١٥] وأمثالهم (قدس سرهم) جميعا.

ويظهر من رواياتهم أن الأمر وقع مرتين، أو ثلاثاً: إحداها: بعصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما سمعت من روايات العامة، ومضامين الكل متقاربة، وفي بعضها: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما استيقظ من رقدته،

وردت الشمس، ثم غربت، أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) حسان بن ثابت أن ينشد في ذلك، فارتجل الرجل قوله:

لا يقبل التوبة من تائب * إلا بحب ابن أبي طالب
أخي رسول الله بل صهره * والصهر لا يعدل بالصاحب
يا قوم من مثل علي * وقد ردت عليه الشمس من غائب [١٦]
وثانيتها بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يقرب من ثلاثين سنة على ما رواه جويرية بن مسهر، قال: أقبلنا مع

أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد قتل الخوارج بنهروان حتى إذا صرنا بأرض بابل، وقد وجبت صلاة العصر، فصاح المسلمون يا أمير المؤمنين: هذا وقت العصر قد دخل.

فقال علي (عليه السلام): " هذه أرض محسوف بها، وقد خسف الله بها ثلاثاً، وعليه تمام الرابعة، وهي إحدى المؤتفكات، وأول أرض عبد فيها الوثن، وقد هلك فيها مائة ألف ومائتان، ولا يحل لنبي أو وصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل "

فقال المنافقون: نعم، هؤلاء يصلي، ويقتل من يصلي، يعنون أهل النهروان، فمال الناس إلى جنبي الطريق يصلون، وسار أمير المؤمنين (عليه السلام) فمضيت خلفه، وقلت: والله لا أصلي أو يصلي هو، ولأتبعه ولأقلدنه صلاتي اليوم، وقطعنا أرض بابل، فو الله ما جزنا جسر سورى حتى غابت الشمس واحمر الأفق، فشككت، ودخلني من ذلك أمر عظيم.

فالتفت إلي وقال: " يا جويرية، شككت؟ " قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل ناحية وتوضأ وأمرني بالأذان والإقامة، فأذنت وأقمت على الطاعة.

فقام علي (عليه السلام)، وتحركت شفتاه بكلام لم أفهم ما هو، كأنه كلام العبرانية، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت، ولها صرير عظيم، قد طلعت بين جبلين حتى وقفت في مركزها من صلاة العصر، فقام (عليه السلام) وكبر وصلى، وصلينا وراءه.

ولما فرغنا غابت الشمس كالفرس الجواد، كأنها سراج وقع في طشت، وعاد الليل، واشتبتك النجوم، فالتفت (عليه السلام) إلي وقال: " أذن أذان العشاء يا ضعيف اليقين " فقلت: أنا أشهد أنك

وصي رسول الله ثلاثاً، لقد ضل وهلك وكفر من خالفك [١٧] الحديث.

وإلى ذلك أشار ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي في قصيدته العينية بقوله:

يا من له ردت ذكاء ولم يفز * بنظيرها من قبل إلا يوشع [١٨]

وأما حديث تكلم الشمس معه (عليه السلام) فقد روي أيضاً بطرق الفريقين، أما من الجمهور فقد رواه صدر أئمتهم الخطيب الخوارزمي في كتابه فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) [١٩] ثم الحموي إبراهيم بن محمد [٢٠] وهو أحد أعيان علمائهم، ثم شيرويه الديلمي [٢١] وعبدوس الهمداني [٢٢] وغيرهما على ما ذكره ابن شهر آشوب في كتاب الفضائل [٢٣].

فروى كل منهم ذلك بأسانيد الوثيقة، والمضامين المتقاربة: أنه لما فتح الله مكة المكرمة لبنية الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتهاياً جنده إلى هوازن، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للوصي (عليه السلام): " قم يا علي، وانظر إلى

كرامتك على الله تعالى، كلم الشمس إذا طلعت، فإنها تكلمك "

فقام علي (عليه السلام) وتوجه إليها، وقال: " السلام عليك أيها العبد المطيع لله ولرسوله "

فأجابته الشمس، وقالت: وعليك السلام يا أبا رسول الله، ووصيه، وحجته على خلقه يا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.
يَا عَلِي: أَنْتَ وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلِي أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ أَنْتَ، وَأَوَّلُ

من يحيى محمد، ثم أنت، وأول من يكسي محمد، ثم أنت، فانكب علي على الأرض ساجدا، وعيناه تدرقان بالدموع شكرا لله تعالى، وأخذ رسول الله برأسه يقيمه، ويمسح وجهه، وهو يقول له: " قم يا حبيبي وارفع رأسك، فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله بك حملة العرش، وأهل سبع سماوات "

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحمد لله الذي فضلني على سائر الأنبياء، وأيدني بوصيي سيد الأوصياء " الخ.

وأما من طريق الإمامية (قدس سرهم) فقد ورد في ذلك ستة أحاديث بأسانيدهم المعتبرة عن جابر، وعن عمار، وعن أبي ذر وعن عبد الله بن مسعود، وعن ابن عباس رضي الله عنهم [٢٤] وغيرهم، والكل حاوية لزيادات على ما ذكر، وقد أسقطها الجمهور.

وفي بعضها: أن الشمس كلمته ثلاث مرات، وفي بعضها الآخر: سبع مرات. وفي كثير منها: أنه خرج علي (عليه السلام) إلى حيال البقيع حين بزوغ الشمس بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وخرج معه أبو بكر وعمر في جماعة من المهاجرين والأنصار، حتى وقف علي (عليه السلام) على نشر من الأرض، وخاطب الشمس عند طلوعها بقوله (عليه السلام): " السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له "

فسمع القوم بأجمعهم دويا من السماء، وجوابا من الشمس تقول: وعليك السلام يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من ينجي محبيه، ويوثق مبغضيه، يا من هو بكل شيء عليم. فصعق القوم من ذلك، ثم رجعوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا له: أنت تقول إن عليا بشر مثلنا، وقد

خاطبته الشمس بما خاطب به البارئ تعالى نفسه، ثم أخبروه بما سمعوا منها. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " نعم هو أول من آمن بالله وبني، وآخر الناس عهدا بي، يغسلني، ويكفني،

ويدخلني قبري، وهو من ظهر على علمي كله، وعلى مخزون سري، وهو بطن سري، والمستبطن لعلمي، وهو العالم بالحلال والحرام، والفرائض والسنن والأحكام، والتنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه المشكل، وما شاكل ذلك، وصدقت الشمس في كل ذلك "

ثم توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الوصي (عليه السلام) وقال: " لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت

النصارى في عيسى لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به، أنت عيبة علمي، وخزانة وحي ربي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء " . فقام القوم وانصرفوا وقال بعضهم: لقد أوقعنا محمد في طحياء، وقال بعضهم الآخر: لا يزال يرفع خسيصة ابن عمه وينوه باسمه.

وأما تكلم أصحاب الكهف معه (عليه السلام)، فقد ورد بخمسة طرق من العامة، وخمسة أيضا من طرق الخاصة (قدس سرهم)، والمضامين أيضا متقاربة، فقد ذكره من علماء الجمهور، الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) [٢٥] ثم الثعلبي [٢٦] ثم المجاهد [٢٧] ثم أبو إسحاق

إبراهيم بن أحمد القزويني في تفسير سورة الكهف على ما ذكره ابن طاووس (قدس سره) [٢٨] ثم معمر علي

ما ذكره صاحب ثاقب المناقب بإسنادهم عن أنس بن مالك وابن عباس (رضي الله عنه) [٢٩].

والمخلص الملقب من الكل، أنه أهدي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بساط من خندف، فبسطه أنس في

المسجد بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم دعا بأبي بكر، وعمر، وعثمان، والزبير، وعبد الرحمان، وسعد، وأجلسهم في أطرافه، ثم دعا عليا (عليه السلام)، وأجلسه بينهم في وسطه، ثم توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو السماء وقال:

" اللهم إنك أمرت الريح أن تطيع لسليمان بن داود، فأطاعت، فأذن لها ترفع هذا البساط في الهواء " ثم توجه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام) بعد أن ناجاه طويلا وقال: " يا أبا الحسن، قل: يا ريح الصبا

احملينا، والله خليفتي عليك، وهو حسبي، ونعم الوكيل "

قال أنس وكان جالسا معهم على البساط: فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا، لما قال علي كما أمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت ريح غير مؤذية، فرفعت البساط، وما كان إلا هنيئة حتى صرنا في

الهواء، والبساط يدف بنا دفا.

ثم نادى علي (عليه السلام): " يا ريح الصبا ضعينا " فإذا نحن في الأرض، فأقبل علي (عليه السلام) علينا، وقال: " يا معاشر الناس أتدرون أين أنتم، وبمن قد حللتم؟ " قلنا: لا، فقال (عليه السلام): أنتم ببلاد الروم عند أصحاب الكهف الذين كانوا من آيات الله عجبا، فمن أحب أن يسلم على القوم فليقم ". فأول من قام كان أبو بكر، وسلم عليهم، فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، وجلس مجلسه، ثم قام عمر، فسلم عليهم، ولم يردوا عليه جوابا.

ولم يزل كل من معنا يقوم واحد بعد واحد، ويسلم عليهم، ولم يسمع أحد منهم جوابا إلى أن قام أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفسه، وأصغى بأذنه عند ذلك طويلا، وسمعنا من أهل الكهف وهمة شديدة، فنادى علي (عليه السلام): " السلام عليكم يا أصحاب الكهف، فتية آمنتم بربكم "

فسمعناهم قالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها الإمام، وأخا سيد الأنام، اقرأ محمدا منا السلام. فقال: " أيتها الفتية ما بالكم لم تردوا السلام على أصحاب رسول الله؟ " قالوا: يا أبا الحسن، قد أمرنا أن لا نسلم إلا على نبي، أو وصي نبي، وأنت خير الوصيين، وابن عم خير النبيين، وأنت أبو الأئمة المهديين، وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

فلما استتم القوم كلامهم أمرنا علي (عليه السلام) بالجلوس في مجالسنا، ثم نادى: " يا ريح الصبا احملينا، فإذا نحن في الهواء، ثم قال (عليه السلام): " يا ريح ضعينا " فإذا نحن في الأرض، ثم ركز الأرض برجله، فإذا نحن بعين ماء، فقال (عليه السلام): " معاشر الناس، توضحوا للصلاة، فإنكم تدركون صلاة العصر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "

ولما توضأنا أمرنا بالجلوس على البساط، ثم أمر الريح بحملنا، فإذا نحن في الهواء، ثم أمر الريح أن يضعنا، فإذا نحن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد صلى ركعة واحدة، فصلينا معه ما بقي

من الصلاة، فوافيناه، وهو يقرأ: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) [٣٠]. وأما ما ذكره علماء الإمامية (قدس سرهم) في ذلك فهو يقرب مضامينها من تلك الأحاديث الجمهورية، ولكنها بوجه أبسط، وزيادات قد سقطت في أحاديث القوم.

فقد ذكر ذلك السيد ابن طاووس في كتابه سعد السعود [٣١] وذكره أيضا السيد المرتضى في عيون المعجزات [٣٢] ثم ابن الماهيار محمد بن العباس في تفسيره [٣٣] ثم ابن شهر آشوب في كتاب المناقب بطريقتين [٣٤] والملف من الزيادات فيها:

أن أهل البساط بعد استماعهم رد السلام من أهل الكهف على أمير المؤمنين (عليه السلام) أخذوا

بالبكاء، وقاموا إليه فزعين، معتذرين، يقبلون رأسه، وهم يقولون: قد علمنا ما أراد رسول الله

(٦٠٠)

بذلك، ثم بايعوه بإمرة المؤمنين، وشهدوا له بالولاية بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
ثم بعد رجوعهم إلى المدينة استشهدهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما رأوا، فقال أبو بكر ومن معه:
نشهد

يا رسول الله كما شهد أهل الكهف، ونؤمن كما آمنوا.
فكبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال لهم: " لا تقولوا سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون،
ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، والله لئن فعلتم تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ
المبين، وإن لم تفعلوا تختلفوا، ومن وفى لله وفى الله له، ومن يكتم ما سمعه، فعلى عقبه ينقلب،
ولن يضر الله شيئا، أفبعد الحجة والبينة والمعرفة خلف، والذي بعثني بالحق قد أمرت أن آمركم
ببيعته وطاعته، فبايعوه، وأطيعوه بعدي ".
ثم تلى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [٣٥] يعني علي
ابن أبي طالب. فقال القوم بأجمعهم: يا رسول الله قد بايعناه، وشهد علينا أهل الكهف.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن صدقتم فقد سقيتم ماء عذبا، وأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم،
أو
يلبسكم شيئا، وسيكون طريق بني إسرائيل، فمن تمسك بولاية علي بن أبي طالب لقيني يوم
القيامة وأنا عنه راض ".
قال سلمان (رضي الله عنه) فجعل القوم ينظر بعضهم إلى بعض، وأنزل الله في ذلك اليوم: (ألم يعلموا
أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) [٣٦].
فاصفرت وجوه القوم بذلك، ونزل أيضا قوله تعالى: (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور
* والله يقضي بالحق) [٣٧].
ثم أخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صحيفة حمراء، وقال لهم: أكتبوا شهادتكم فيها بما رأيتم
وسمعتم،

فنزل قوله عز وجل: (ستكتب شهادتهم ويسئلون) [٣٨] أي: يوم القيامة. وكان أنس في جملة
القوم، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا أنس تشهد لابن عمي بها إذا استشهدك " قال: نعم يا
رسول الله.

ولما ولي أبو بكر الخلافة، والناس حوله، وفيهم أنس، استشهده أمير المؤمنين (عليه السلام) عن فضيلة
البساط، وعين الماء، فكتب الشهادة، وقال: قد نسيت يا علي لكبري. فقال (عليه السلام): " يا أنس إن كنت
كتمتها مدهانة بعد وصية رسول الله لك، رماك الله ببياض في وجهك، ولظى في جوفك، وعمى
في عينك ". فلم يقم من مقامه حتى برص، وعميت عيناه [٣٩] وما كان يقدر على الصيام قط، لأن
الزاد لم يكن يبقى في جوفه، ولم يزل كذلك حتى مات بالبصرة، وكان يكي، ويقول: أصابتني
دعوة العبد الصالح، وحلف أن لا يكتم منقبة، ولا فضلا لعلني بن أبي طالب أبدا. وأعرض عنه كثير
من الناس لما بلغهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الله تعالى لا يبتلي مؤمنا بالبرص والجذام "
[٤٠].

وأما فضيلة السطل والمنديل، فقد وردت أيضا بطرق العامة والخاصة، أما من الجمهور، فقد
ذكرها جمع من أكابرهم ومحدثيهم، وفيهم ابن المغازلي الشافعي [٤١] ثم صاحب كتاب المناقب
الفاخرة [٤٢] ثم موفق بن أحمد [٤٣] وغيرهم بإسنادهم عن أنس بن مالك، وابن عباس (رضي الله عنه)،
والمضامين متقاربة.
ومجملها: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر ذات يوم علي بن بكر وعمر أن يمضيا إلى دار علي
(عليه السلام)،

ويسألاه عما كان منه في ليلته، وقال (صلى الله عليه وآله) لهما: " وإني على إثركما " فانصرف الرجلان نحو داره (عليه السلام).

ثم قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: " من يحبني ويحب أهل بيتي فليتبعني ".
قال ابن عباس (رضي الله عنه): فأتبعناه بأجمعنا، وكان ذلك بعد صلاة العصر، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - علي

رواية أنس - قد أبطأ في ركوعه في الركعة الأولى، حتى ظن القوم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سها وغفل، إلى أن

رفع رأسه الشريف، وأوجز في بقية صلاته.

ولما كمل صلاته استفقد عليا (عليه السلام)، فإذا هو في آخر الصفوف، ثم لما اجتمعا سأله النبي (صلى الله عليه وآله)

بمحضر القوم عن سبب تأخيره عن الصلاة.

فقال علي (عليه السلام): " إني لأستحيي يا رسول الله " فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الله لا يستحيي من الحق،

حدث الناس بما رأيت ".

قال: " نعم، فذاك أبي وأمي يا رسول الله، إني أردت الماء للطهارة، فناديت فضة ثلاثا لتأتيني بالماء، فلم تجبني، فوجهت الحسن والحسين في طلب الماء فأبطأ علي، فأتيت منزل فاطمة،

فإذا بهاتف من ورائي يقول: يا أبا الحسن دونك الماء، فتوضأ به. فالتفت، فإذا أنا بسطل من ذهب فيه ماء، وعليه منديل، فتوضأت، وشربت منه، فوجدته أحلى من العسل، وأبيض من الثلج،

وفيه رائحة الورد، ثم قطرت علي رأسي منه قطرة، فوجدت بردها على فؤادي ".

فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه، وضمه إلى صدره، وقبل ما بين عينيه، ثم قال: " يا أبا الحسن، ألا أسرك أن السطل من الحنة، والماء والمنديل من الفردوس الأعلى،

والهاتف بك جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل، من مثلك يا علي، وجبرئيل يخدمك، والذي نفس محمد بيده لم يزل إسرافيل واضعا يده على ركبتني بأمرني بالإبطاء في الركوع حتى تلحق الصلاة معي، إن الله تعالى وملائكته يحبونك من فوق السماء ".

هذا كله ملخص ما ذكره، ورواه علماء الفريقين، فقد رواه أيضا من علماء الإمامية (قدس سرهم) ابن بابويه

[٤٤]

والشيخ البرسي [٤٥] وابن شهر آشوب [٤٦] وصاحب ثاقب المناقب [٤٧] وغيرهم (قدس سرهم) بشروح مفصلة.

وأما حديث سد الأبواب عن مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا باب

علي (عليه السلام)، ففيه تسعة وعشرون حديثا من طرق الجمهور، وخمسة عشر حديثا من طرق الإمامية (قدس سرهم).

أما من الجمهور فقد رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وعن غيره بطرق ثلاثة [٤٨] ثم

ابن المغازلي الفقيه الشافعي بثمان طرق [٤٩] ثم الحافظ أبي زكريا، ثم محمد بن إسحاق بطريقتين،

ثم ابن شيرويه في كتاب الفردوس [٥٠] ثم أبو المظفر السمعاني في كتاب مناقب الصحابة [٥١] ثم

أبو المؤيد موفق بن أحمد بخمسة طرق [٥٢] ثم الذهلي [٥٣] ثم إبراهيم بن محمد الحموي

في فرائد السمطين بستة [٥٤] طرق ثم صاحب المناقب الفاخرة [٥٥].

وأما من طرق الإمامية (قدس سرهم) فقد رواه جمع كثير من العلماء والمحدثين بطرق كثيرة، وفيهم

ابن بابويه [٥٦] والمفيد [٥٧] والطوسي [٥٨] (قدس سرهم).

وإجمال الكل ملفقا: أنه كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد،

فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد، وبعث إلى أبي بكر، وعمر، وعثمان، وحمزة، وعباس
(رضي الله عنه)،

وسائر من كان له باب إلى المسجد، وأمرهم جميعا بسد أبوابهم إلا باب علي (عليه السلام)، وكان
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بنا لعلي (عليه السلام) بيتا في المسجد بين بيوته، فشق على بعض
الصحابة ميز علي (عليه السلام)

في ذلك، حتى تقدم إليه عمه حمزة (رضي الله عنه) وقال: يا رسول الله تخرجنا وتمسك علي بن أبي طالب، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " لو كان الأمر إلي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله ". ثم أتى إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه العباس، واعترض عليه بذلك، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " والله يا عماه ما سددت عن أمري، ولا فتحت عن أمري ". ووجد كثير من الصحابة في أنفسهم من تفضيل علي (عليه السلام)، فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاة جامعة، ولما اجتمعوا صعد (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر، ولم يسمع منه تحميد، ولا تعظيم، ونادى برفيع صوته:

أيها الناس، ما أنا سدديتها، ولا أنا فتحتها، بل الله عز وجل سدها، ثم قرأ: (والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) [٥٩] إن الله أوحى إلي نبيه موسى: أن ابن لي مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله أوحى إلي: أن ابني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي، وأنه تعالى أوحى إلي موسى وأخيه: (أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة) [٦٠] وأمر موسى: أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذريته، وأن عليا مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن ساءه فها هنا ". وأوما بيده الشريفة نحو الشام، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " لك في هذا

المسجد ما لي، وعليك فيه ما علي، وأنت وارثي، ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عدااتي، وتقاتل علي سنتي، كذب من زعم أنه يحبني وهو يبغضك ".

وقد روى هذا الحديث ابن عمر بن الخطاب حين ما سأله نافع مولى عمر من خير الناس بعد رسول الله، فقال: ما أنت وذلك لا أم لك - خيرهم بعده، من كان يحل له ما يحل له، ويحرم عليه ما يحرم عليه. فقال نافع: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب، فإن النبي سد أبواب المسجد بأجمعها، وترك باب علي، وقال له: " لك في هذا المسجد مالي... الخ " [٦١].

وروى ابن أحمد بن حنبل بإسناده عن عمر بن الخطاب أنه قال: لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاثا، لأن أوتيتها لكان أحب إلي من أن أعطى حمر النعم: جوار رسول الله في المسجد، والراية يوم خيبر، ولم يذكر الثالث [٦٢].

وقال ابن عمر: كنا نقول خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر [٦٣]. إلى غير ذلك مما ذكره المخالفون المنحرفون عنه (عليه السلام) من فضائله وفواضله، فضلا عن المؤمنين المحبين له، فراجع الكتب المفصلة.

[١] المناقب: ١٢٦ / ١٤٠ و ١٤١.

[٢] فرائد السمطين ١: ١٨٣ / ١٤٦.

[٣] المناقب: ٣٠٦ / ٣٠٢ و ٣١٣ / ٣١٤ و ٣٢٩ / ٣٤٩.

- [٤] لم نعثر على كتابه.
- [٥] حكاة عنه الخوارزمي في المناقب: ٣٣٠ / ٣٤٩، وابن شاذان في مائة منقبة: ١٣٦ / ٧٥.
- [٦] أمالي المفيد (مصنفات الشيخ المفيد) ١٣: ٩٤.
- [٧] أمالي الطوسي: ٥٥٩ و ٥٧٦.
- [٨] الكافي ٤: ٥٦١ / ٧.
- [٩] لم نعثر على هذا الكتاب للسيد المرتضى، ولكن الحديث موجود في كتاب عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب: ٢ و ٤ بطريقتين، وأيضا انظر رسائل الشريف المرتضى ١: ٢٧٣.
- [١٠] الثاقب في المناقب (الطوسي): ٢٥٣ / ٢١٩ و ٢٥٤ / ٢٢٠.
- [١١] إعلام الوری ١: ٣٥٠.
- [١٢] الخصال ٢: ٥٥ / ٣٠، من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٠ / ٦١٠.
- [١٣] خصائص الأئمة: ٥٢.
- [١٤] لا يوجد لدينا هذا التفسير.
- [١٥] المناقب (ابن شهر آشوب) ٢: ٣١٧ في طاعة الجمادات له.
- [١٦] ينابيع المودة (القندوزي) ١: ٤١٦ عن كتاب الإرشاد.
- [١٧] خصائص الأئمة (الرضي): ٥٦، الثاقب في المناقب (الطوسي): ٢٥٣، عدة الداعي (الحلي): ٨٧.
- [١٨] القصائد السبع العلويات (مع شرحها للسيد محمد صاحب المدارك): ٦٤.
- [١٩] المناقب: ١١٣ / ١٢٣.
- [٢٠] فرائد السمطين ١: ١٨٤ / ١٤٧.
- [٢١] لم نعثر عليه في الفردوس.
- [٢٢] حكاة عنه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٢٢ في طاعة الجمادات له (عليه السلام).
- [٢٣] المناقب ٢: ٣٢٢ في طاعة الجمادات له (عليه السلام).
- [٢٤] انظر أمالي الصدوق: ٤٧٢ / ١٤، روضة الواعظين (النيسابوري): ١٢٨، المناقب (ابن شهر آشوب) ٢: ٣٢٣ في طاعة الجمادات له (عليه السلام)، كشف الغمة (الإربلي) ١: ١٥٥ في أنه أفضل الأصحاب.
- [٢٥] المناقب: ٢١٢ / ٢٨٠.
- [٢٦] تفسير الثعلبي ٦: ١٥٦.
- [٢٧] لم نعثر عليه في تفسيره.
- [٢٨] الطرائف: ٨٣ / ١١٦، سعد السعود: ١١٢، اليقين: ٣٧٦.
- [٢٩] انظر الثاقب في المناقب: ١٧٣ / ١٦٠، وفيه عن أنس.
- [٣٠] الكهف: ٩.
- [٣١] سعد السعود: ١١٢ - ١١٤.
- [٣٢] راجع ص ٦٠٢ الهامش ٦.
- [٣٣] حكاة عنه الأسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٩.
- [٣٤] المناقب ٢: ٣٣٧ في أموره مع المرضى والموتى.
- [٣٥] النساء: ٥٩.
- [٣٦] التوبة: ٧٨.
- [٣٧] غافر: ١٨ و ١٩.
- [٣٨] الزخرف: ١٩.
- [٣٩] الطرائف (ابن طاووس): ٢١٤ وفيه أصابه برص.
- [٤٠] انظر الخصال (الصدوق) ١: ٣٣٦ / ٣٧، وفيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) بتفاوت.

- [٤١] المناقب: ١٢٥ / ١٣٩ ..
- [٤٢] لم نعثر على هذا الكتاب.
- [٤٣] المناقب: ٣٠٥ / ٣٠٠ .
- [٤٤] أمالي الصدوق: ١٨٨ / ٤ .
- [٤٥] لم نعثر عليه في مشارق أنوار اليقين وانظر الطرائف (ابن طاووس): ٨٧ .
- [٤٦] المناقب ٢: ٢٤٣ في محبة الملائكة إياه .
- [٤٧] انظر ثاقب المناقب: ٢٧٢ / ٢٣٦ .
- [٤٨] مسند أحمد ٤: ٣٦٩، فضائل الصحابة (أحمد بن حنبل) ٢: ٩٨١ - ٩٨٥ .
- [٤٩] المناقب: ٢٢٦ / ٣٠٣ و ٣٠٤ - ٣٠٩ .
- [٥٠] الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٣٠٩ / ٣٣٩٦ .
- [٥١] حكاة عنه البحراني في غاية المرام ٦: ٢٣٩ .
- [٥٢] المناقب: ١٢٧ / ١٤٠ وص ٣١٥ / ٣١٤ وص ٣٢٧ / ٣٣٨ .
- [٥٣] حكاة عنه في غاية المرام ٦: ٢٤٠ .
- [٥٤] فرائد السمطين ١: ٢٠٥ / ١٦٠ و ١٦١ - ١٦٤ .
- [٥٥] المناقب الفاخرة حكاة عنه البحراني في غاية المرام ٦: ٢٤٢ .
- [٥٦] علل الشرائع ١: ٢٠١ / ١ باب ١٥٤، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٦٦ / ٣٠٢، أمالي الصدوق: ٢٧٣ / ٣ و ٧ و ٨ .
- [٥٧] مسألثان في النص على علي (عليه السلام) (مصنفات الشيخ المفيد) ٧: ٤ .
- [٥٨] أمالي الشيخ الطوسي: ٥٧٦ ..
- [٥٩] النجم: ١ - ٤ .
- [٦٠] يونس: ٨٧ .
- [٦١] العمدة (لابن البطريق): ١٨٠، الطرائف (ابن طاووس): ١٣٣، كشف الغمة (الإربلي) ١: ٣٣٣ في ذكر سد الأبواب .
- [٦٢] فضائل الصحابة ٢: ٦٥٩ / ١١٢٣، المستدرک (للحاكم) ٣: ١٢٥ معرفة الصحابة، وفيه ذكر الثالث .
- [٦٣] مسند أحمد ٢: ٢٦، تحفة الأحوذى (للمباركفوري) ١٠: ١٣٩، مسند أبي يعلى ٥: ٥٥٧٥ / ١٠٢ .

(١) مسند زيد بن علي: ٤٠٦، مجمع الزوائد ٩: ١٠٢، المعجم الكبير ٦: ٢٦٩.
(٢) المناقب (ابن المغازلي): ٢٢١ / ٢٩٣.

(١) المستدرك (الحاكم) ٢: ٢٤١، مجمع الزوائد ٩: ١٠٠، المعجم الأوسط ٥: ١٨٩ / ٤١٦٢، نظم
درر السمطين (الزرندي): ٧٩.

-
- (١) يناعع المودة (القندوزي) ١ : ٣٧٠ / ٤، العمدة (ابن البطريق): ٣٤٥.
- (٢) بشارة المصطفى: ٢٤٦ / ٣٥، المسترشد (الطبري): ٦٣٤، إعلام الوری ١ : ٣٦٦.
- (٣) بشارة المصطفى (الطبري): ٢٤٦ / ٣٥، إعلام الوری (الطبرسي) ١ : ٣٦٧، روضة الواعظين (الفتال النيسابوري): ١١٣.

-
- (١) منتخب كنز العمال (هامش مسند أحمد) ٥ : ٣٠ .
(٢) الصواعق المحرقة: ٣٤ و ١٢٢ .
(٣) المستدرک ٣ : ١٢٦ و ١٢٧ كتاب معرفة الصحابة .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٣١ / ١٠٤٧ .

(١) كرز العمال ١١ : ٦١٤ / ٣٢٩٧٧ ، مننخب كرز العمال (هامش مسند أحمء) ٥ : ٣٣ .

(٦٠٩)

-
- (١) الجامع الصغير ١ : ١٨٤ / ١٢٢٣ وفيه صدر الحديث.
(٢) المستدرک ١ : ٦ كتاب الإيمان وص ١٢٨ كتاب العلم، ج ٣ : ٥٤٧ وفيه صدر الحديث.
(٣) مسند أحمد ٢ : ٣٣٢ وج ٣ : ١٢٠ و ١٤٦.

(١) الجامع الصغير ٢: ٥٣٣ / ٨١٦٢، المستدرک ٢: ٣٤٣ كتاب التفسير وج ٣: ١٥١ كتاب
معرفة الصحابة، الصواعق المحرقة: ١٥٠ و ١٨٦.

-
- (١) غاية المرام ١ : ١١١ وج ٢ : ١٨٦ وج ٣ : ٢٤ وج ٥ : ٢٣٧ و ٢٣٠ .
(٢) الغدير ١ : ٩ - ١٨٦ .
(٣) بحار الأنوار ٣٦ : ٤ - ٧٦ .
(٤) انظر الجامع الصغير ١ : ٤١٥ / ٢٧٠٤ .
(٥) تفسير مجمع البيان ٢ : ٢١٠ .
(٦) ص : ٢٣ .
(٧) مريم : ٢٨ .

* العشواء: الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيديها عند المشي لا تتوقى شيئا. وخباط
عشوات: أي يخبط في الظلام، والأمر الملتبس فيتحير في أمور مظلمة لا يهتدي إليها، فيمشي
فيها على غير بصيرة. منه (قدس سره).
(١) حكاة عنه في إحقاق الحق (الحجري): ١٨٣.
(٢) شرح التجريد: ٣٧٠.
(٣) حكاة عن ابن روزبهان في إحقاق الحق (الحجري): ١٨١، وانظر الصواعق المحرقة: ٤٩.

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٦١٥)

وليس يأتي القدرح في العموم * من اختلاف النسب المعلوم

(٦١٦)

وآية العموم الاستثناء* وليس في اتصاله خفاء
فإن ما استثنته إلا قد حذف* مكثفيا عنه بما لها ردف
إذ هو علة للاستثناء* فذكره سبيل الاكتفاء

بل سوق الاستثناء بهذا النسق * يثبت معنى في الوصي المطلق
من كونه أهلا لما استثناء * لو لم يكن حدا لمنتهاه

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢١١ .
(٢) الأعراف : ١٤٢ .

-
- (١) البقرة: ١٢٤..
(٢) انظر تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ١: ٣٥٨.
(٣) الإسراء: ٥٥.

(١) الصواعق المحرقة: ٤٩.

(٦٢١)

وليس سبق موت هارون على * موت الكلیم یوجب التأملا
فإن من ولی النبی المرسل * من ربه خلیفة لا یعزل

(٦٢٢)

(١) انظر ما حكاه عنه في إحقاق الحق (الحجري): ١٨١.

(٦٢٣)

والموت لا يكون للمنصب حد * كيف وهذا الأمر مما لا يحد
فإنه تلو النبوة التي * إن مات من فاز بها لم تمت

(١) لا يذهب عليك لزوم نصب كلمة " حد " لكونه خبرا لقوله لا يكون، ولكن الأمر سهل؛
لجواز الوقف عليه؛ لضرورة الشعر، ويغتنر فيه ما لا يغتنر في غيره.

فالنص لما ساق هذي المنزلة * للمرتضى تم ودام الأمر له

(١ و ٢) البقرة: ٣٠ و ١٢٤..

(٣) ص: ٢٦.

(٤) الفرقان: ٣٥.

(٥) القصص: ٦٨.

(٦) الأحزاب: ٣٦.

كيف والاستثناء لا موقع له * إن خص بالحياة تلك المنزلة
فالمرتضى للمصطفى وزير * وللذين آمنوا أمير

(١) الصواعق المحرقة: ٤٩.

وكم لظه نص أو كناية* فيمن له الإمرة والولاية

-
- (١) مدينة المعاجز (البحراني) ٣: ٤٠٦.
 - (٢) بحار الأنوار ٣٦: ٧٦ - ١٩٢.
 - (٣) المناقب (ابن شهر آشوب) ٣: ٦٢ - ٦٣.
 - (٤) غاية المرام ١: ١١٩ - ٢٦٦.
 - (٥) الغدير ١٠: ٢٥٧ - ٢٧١.

وفيه في رواية متبعه * لم يجز الصراط إلا من معه

-
- (١) المناقب: ٣٢ / ١، الغياض: مفردة: غيضة وهي: الأجمة، مجمع البحرين ٤: ٢٢٠ (غيض).
(٢) أمالي الصدوق: ٤٤٧ / ١٥.
(٣) غاية المرام ٣: ٩٦ - ١٠١.

-
- (١) المناقب: ٣١٩ / ٣٢٤.
- (٢) المناقب: ٢١٨ / ٢٨٩.
- (٣) الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ١٤٢ / ٢٧٢٣، بتفاوت، وانظر ج ١: ٢٥٥ / ٩٨٨ إلا أنه حذف منه كلمات.
- (٤) فرائد السمطين ١: ٢٩٢ / ٢٣٠.
- (٥) المناقب ٢: ١٥٦ في أنه جواز الصراط، مائة منقبة: ٦٢ / ١٦، وانظر أمالي الطوسي: ٢٩٦، الطرائف (ابن طاووس): ٨٢.
- (٦) الصفات: ٢٤.
- (٧) التحصين: ٥٥٨، واليقين: ٢٣٨ (كلاهما لابن طاووس) وحكاها في بحار الأنوار ٣٩: ٢٠١ / ٢٢ عن كشف اليقين لابن شاذان.

فالأمر لا يعدو أبا تراب * بالعقل والسنة والكتاب

(٦٣٠)